

**THE DIFFERENCES IN I'RAB IN THE QURANIC VERSES
AND THEIR EFFECTS ON MEANING BASED ON THE
VIEWS OF AL-SHANQITIY**

SYED SHAHRIDZAN BIN SYED MOHAMED

**FACULTY OF LANGUAGES AND LINGUISTICS
UNIVERSITY OF MALAYA
KUALA LUMPUR**

2020

ظاهرة الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية عند الشنقيطي
وأثره في توجيه معانيها

سيّد شهرينان بن سيّد محمد

كلية اللغات واللسانيات

جامعة ملايا

كوالا لمبور

٢٠٢٠

ظاهرة الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية عند الشنقيطي
وأثره في توجيه معانيها

سيّد شهرينان بن سيّد محمد

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه

كلية اللغات واللسانيات

جامعة ملايا

كوالا لمبور

٢٠٢٠

الباب الأول

التصور العام للدراسة

١. خلفية البحث

١.١. أهمية البحث.

٢.١. سبب اختيار الموضوع.

٣.١. مشكلة البحث.

٤.١. أهداف البحث.

٥.١. أسئلة البحث.

٦.١. حدود البحث.

٧.١. منهج البحث.

٨.١. الدراسات السابقة.

٩.١. هيكل البحث.

ظاهرة الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية عند الشنقيطي وأثره في توجيه معانيها

الملخص

ظاهرة الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية عند محمد الشنقيطي وأثره في توجيه معانيها، إشكالية أثارت أسئلة مفادها: ما هي الطرق التي انتهجها الشنقيطي في إعراب الآيات القرآنية، وما موقفه من اختلاف هذا الإعراب، وما آثار اختلاف الإعراب عنده في توجيه المعنى التفسيري للقرآن الكريم. وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية، وبيان ما تقصده من دلالات نحوية. وقام هذا البحث على دراسة تطبيقية للتوجيهات الإعرابية التي تأثر فيها الشنقيطي في توجيه معاني الآيات القرآنية لا سيما الآيات المحتمل فيها أوجه صحيحة في الإعراب حتى تؤثر تعدد المعاني التفسيرية تأثيراً فعالاً. ومنهجية البحث هي اتباع ما تقرر في المنهج العلمي من خطوات تفيد تتبع المسيرة العلمية لعلم إعراب القرآن الكريم مع التحليل والنقد، فيتوصل لبيان طريقة الشنقيطي في عرض إعراب القرآن الكريم، مع تقييم ترجيحات أو اختيارات الشنقيطي لوجه من وجوه الإعراب للآيات الكريمة ومدى التزامه في منهج توجيه المعنى في تفسير القرآن العظيم. ولم يسبق لأي رسالة علمية دراسة هذا الموضوع دراسة تكاملية جادة بدءاً من التصور العام، ومروراً بالأبواب والفصول والمباحث وانتهاءً بالنتائج والمقترحات والتوصيات، آملاً أن يكون هذا العمل من المقررات الدراسية القرآنية والعربية لجدته وطرافته. ونتاج هذا البحث معرفة أسس اختيارات وترجيحاته لاختلاف إعراب الآيات القرآنية التي سار عليها

الشنقيطي وهي تتأثر بفكرته اللغوية، والعقدية، والفقهية، والتفسيرية. ومن نتائج الدراسة أيضا: لا يخفى على

الدارسين وأهل العلم خطورة اللحن والخطأ في القراءة ما يؤكد ضرورة الاهتمام بعلم إعراب القرآن الكريم وما لهذا

العلم من فوائد تتجلى في ضبط الكلمات وفي معرفة معاني الآيات، لأن الإعراب يُميز المعاني. ولا يتركز فقط على

غرض إتقان هذه اللغة بل يتجاوز معيار التعمق في العلوم الشرعية، لا سيما علم التفسير.

Universiti Malaysia

THE DIFFERENCES IN I'RAB IN THE QURANIC VERSES AND THEIR EFFECTS ON MEANING BASED ON THE VIEWS OF AL-SHANQITIY

ABSTRACT

The difference in grammatical cases(I'rab) in the holy verses of the Qur'an according to Al-Shanqiti and its effect on the determination of the meaning of the verse is a problem that issues some research questions such as: what is the method used by Al-Shanqiti in the determination of I'rab in verse the Holy Quran, his stand on the differences of I'rab and the effect of the differences towards the determination of the meaning of the interpretation of the Al-Quran Al-Karim. The importance of this study is to explain the meaning supported by the holy verses of the Quran and the explanation of what is meant from the semantic angle of grammar. The method of this study is based on scientific studies in which it involves the steps involved in the journey of the scientific of I'rab Al-Quran knowledge and guided by the principles of critical analysis and evaluation. The purpose of this study explains the methodology used by Shanqiti to explain the position of I'rab verses of the Holy Qur'an and evaluate his stand on the difference in the position of the I'rab verses. Furthermore, this study also examines Shangiti's commitment towards the determination of the meaning of the Holy Qur'an and his interpretation on the effect of the differences in the position of I'rab. So far, it has been found that no thesis has ever studied this title in the same way as this comprehensive study which begins with the general overview of the study, followed by a detailed discussion and concludes with conclusions and suggestions. It is hoped that this study can be adapted as one of the syllabuses of Al-Quran and Arabic studies in the future. Furthermore, this study assesses the choice (tarjih) of an i'rab position that is influenced by the thought of Shaqiti's aqeedah, Fiqh(Islamic jurisprudence), Arabic Linguistic(Grammar and Rethoric) and Quranic Tafsir. Amongst others, the findings of the study has found that

the importance of I'rab al-Quran's knowledge plays an important role in the preservation of the recitation of the Al-Quran which defines the signs of the case and also defines the meanings of the verse, as I'rab serves as a distinction between meanings. It is not only focused towards mastering the Arabic language; but it is also useful towards the mastery of the other branches of knowledge within the Islamic studies especially within the field of tafseer Al-Quran.

Universiti Malaya

شكر وتقدير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا، اللهم صلّ وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى إله وصحبه أجمعين.

وبعد حمد الله تعالى وشكره على إنھائي لهذه الرسالة أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشارك الدكتور محمد بن سمن على ما قدمه لي من علم نافع وعطاء متميز وارشاد مستمر، وعلى ما بذله من جهد متواصل ونصح وتوجيه من بداية مرحلة البحث حتى بإتمام هذه الرسالة، ومهما كتبت من عبارات وجمل فإن كلمات الشكر تظل عاجزة عن إيفاء حقهما، فجازهما الله عني خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناتهما. كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى والدي العزيزين اللذين غرسا في حب العلم من الصغر، وقدموا لي كل غالي ونفيس، وكان لهما الفضل بعد الله فيما وصلت إلى الآن فلا أملك إلا الدعاء لهما بطول العمر وحسن العمل وبلوغ الجنان.

ولا أنسى في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لزوجتي التي وقفت بجاني وساندني بكل عزيمة وجدارة بتشجيعه الدائم، وتحمل معي معاناة البحث بالصبر، وكذلك لبناتي الحبيبة أدعوكم ليلا ونهارا.

ويسرني أن أقدم الشكر الجزيل إلى كلية اللغات واللسانيات، جامعة ملايا ممثلة بعميدها، الأستاذة المشاركة الدكتورة سورندرفال كور، وعميدة الكلية السابقة، الأستاذة المشاركة الدكتورة جارية محمد جان، والدكتور مت طيب فا، والدكتور أحمد عارفين سفر، وجميع الأساتذة والموظفين في كلية اللغات واللسانيات، جامعة ملايا. ولكل من مد لي يد العون، أو أسدي لي معروفاً، أو قدم لي نصيحة، أو كانت له إسهامه صغيرة أو

كبيرة في إنجاز هذا العمل فله مني خالص الشكر والتقدير،

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وآله

وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الملخص	i
ABSTRACT	iii
فهرس المحتويات	v
قائمة الرسم البياني	xxiv
قائمة الجدول	xxiv
الباب الأول:	
التصور العام للدراسة	
١. خلفية البحث	٢
١.١. أهمية البحث	٩
٢.١. سبب اختيار الموضوع	١١
٣.١. مشكلة البحث	١٣
٤.١. أهداف البحث	٢١
٥.١. أسئلة البحث	٢٢
٦.١. حدود البحث	٢٢
٧.١. منهج البحث	٢٤
١.٧.١. تصميم البحث	٢٥
٢.٧.١. رسم بياني لطبقات تصميم البحث	٢٦

٢٧	٣.٧.١. المنهج الوثائقي
٢٨	٤.٧.١. جمع البيانات
٢٨	٥.٧.١. تحليل البيانات
٣٠	٦.٧.١. نسق تحليل البيانات
٣١	٧.٧.١. تقييم البيانات
٣٣	٨.١. الدراسات السابقة
٤٣	٩.١. هيكل البحث
٤٥	١٠.١. خاتمة الباب

الباب الثاني

عينّة الدراسة

٢. ترجمة محمد الأمين الشنقيطي وتفسيره

٤٨	١.٢. الفصل الأول: ترجمة محمد الأمين الشنقيطي
٤٨	١.١.٢. اسمه ونسبه
٤٩	٢.١.٢. ولادته
٥٠	٣.١.٢. نشأته
٥٠	٤.١.٢. طلبه للعلم ومشائخه
٥٣	٥.١.٢. أخلاقه
٥٣	٦.١.٢. رحلته إلى الحج

٥٥	٧.١.٢. تواضعه
٥٦	٨.١.٢. أعماله وجهوده في نشر العلم قبل قدومه للسعودية
٥٦	٩.١.٢. تدريسه وجهوده الدعوية بعد استقراره في السعودية
٥٨	١٠.١.٢. مؤلفاته
٥٩	١١.١.٢. تلاميذه وثناء العلماء عليه
٦٢	١٢.١.٢. وفاته
	٢.٢. الفصل الثاني: ترجمة موجزة عن أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن
٦٣	١.٢.٢. لمحة عن منهج التفسير في أضواء البيان
٦٥	٢.٢.٢. تعريف عام لأضواء البيان
٦٦	٣.٢.٢. نماذج من تفسير الشنقيطي للقرآن الكريم في أضواء البيان
٦٦	١.٣.٢.٢. تفسير القرآن بالقرآن
٦٨	٢.٣.٢.٢. تفسير القرآن بالسنة النبوية
٧١	٣.٣.٢.٢. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
٧٣	٤.٣.٢.٢. تفسير القرآن بلغة العرب
٧٤	٣.٢. خاتمة الباب

الباب الثالث:

الجانب النظري للدراسة

٧٥	٣. وقفات بين اللغة العربية والإعراب وتفسير القرآن
----	---

٧٦	١.٣ . المبحث الأول: اللغة العربية والقرآن الكريم
٧٦	١.١.٣ . المطلب الأول: لمحة تاريخية عن اللغة العربية
٧٨	٢.١.٣ . المطلب الثاني: مكانة اللغة العربية عند العرب
٨١	٣.١.٣ . المطلب الثالث: فضل القرآن الكريم في حفظ اللغة العربية
٨٤	٢.٣ . المبحث الثاني: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية
٨٤	١.٢.٣ . المطلب الأول: تعريف علم الإعراب لغة واصطلاحاً
٩٤	٢.٢.٣ . المطلب الثاني: أصالة الإعراب في اللغة العربية
١٠٠	٣.٢.٣ . المطلب الثالث: تعريف إعراب القرآن الكريم
١٠٤	٣.٣ . المبحث الثالث: العلاقة بين الإعراب وتفسير القرآن الكريم
١٠٤	١.٣.٣ . المطلب الأول: أهمية الإعراب في القرآن الكريم
١٠٧	٢.٣.٣ . المطلب الثاني: صلة علم الإعراب بالتفسير والمفسر
١٠٩	٣.٣.٣ . المطلب الثالث: أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية
١١٣	٤.٣.٣ . المطلب الرابع: صلة الإعراب بالقراءات القرآنية
١١٧	٥.٣.٣ . المطلب الخامس: مناهج إعراب القرآن عند العلماء ومصنفات
١٢٤	٦.٣.٣ . خاتمة الباب

الباب الرابع: الجانب التحليلي للدراسة

١٢٥	٤ . ظاهرة الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية عند الشنقيطي وأثره في تقرير معانيها
١٢٦	١.٤ . المبحث الأول: اختلاف الإعراب في سورة البقرة وأثره في توجيه المعنى

- ١٢٦ . ١.١.٤ . المسألة الأولى: الآية ٧ من سورة البقرة
- ١٢٦ . ١.١.١.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
- ١٢٧ . ٢.١.١.٤ . أوجه الإعراب
- ١٢٩ . ٣.١.١.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ١٣٠ . ٤.١.١.٤ . التحليل والنقد
- ١٣٢ . ٢.١.٤ . المسألة الثانية: الآية ٩٦ من سورة البقرة
- ١٣٢ . ١.٢.١.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
- ١٣٢ . ٢.٢.١.٤ . أوجه الإعراب
- ١٣٣ . ٣.٢.١.٤ . أوجه الإعراب للموضع الأول
- ١٣٤ . ٤.٢.١.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب للموضع الأول
- ١٣٥ . ٥.٢.١.٤ . التحليل والنقد
- ١٣٦ . ٦.٢.١.٤ . أوجه الإعراب للموضع الثاني
- ١٣٧ . ٧.٢.١.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب للموضع الثاني
- ١٣٧ . ٨.٢.١.٤ . التحليل والنقد
- ١٣٩ . ٢.٤ . المبحث الثاني: اختلاف الإعراب في سورة آل عمران وأثره في توجيه المعنى
- ١٣٩ . ١.٢.٤ . المسألة الأولى: الآية ٧ من سورة آل عمران
- ١٣٩ . ١.١.٢.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
- ١٤٠ . ٢.١.٢.٤ . أوجه الإعراب

١٤٠	٣.١.٢.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب
١٤١	٤.١.٢.٤ . التحليل والنقد
١٤٤	٥.١.٢.٤ . الجهة الأولى
١٤٦	٦.١.٢.٤ . الجهة الثانية
١٤٨	٧.١.٢.٤ . الجهة الثالثة
١٥١	٢.٢.٤ . المسألة الثانية: الآية ١٤٦ من سورة آل عمران
١٥١	١.٢.٢.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
١٥١	٢.٢.٢.٤ . أوجه الإعراب
١٥٣	٣.٢.٢.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب
١٥٤	٤.٢.٢.٤ . ترجيح الشنقيطي بين الأوجه
١٥٦	٥.٢.٢.٤ . التحليل والنقد
١٥٨	٣.٤ . المبحث الثالث: اختلاف الإعراب في سورة النساء وأثره في توجيه المعنى
١٥٨	١.٣.٤ . المسألة الأولى: الآية ١٢٧ سورة النساء
١٥٨	١.١.٣.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
١٥٩	٢.١.٣.٤ . أوجه الإعراب: الموضع الأول
١٦٠	٣.١.٣.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب
١٦٢	٤.١.٣.٤ . التحليل والنقد
١٦٦	٥.١.٣.٤ . أوجه الإعراب: الموضع الثاني

١٦٧	٦.١.٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
١٦٧	٧.١.٣.٤. التحليل والنقد
١٦٨	٢.٣.٤. المسألة الثانية: الآية ١٧١ من سورة النساء
١٦٨	١.٢.٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
١٦٩	٢.٢.٣.٤. أوجه الإعراب
١٧٠	٣.٢.٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
١٧٠	٤.٢.٣.٤. التحليل والنقد
١٧١	٤.٤. المبحث الرابع: اختلاف الإعراب في سورة المائدة وأثره في توجيه المعنى
١٧١	١.٤.٤. المسألة الأولى: الآية ٦ من سورة المائدة
١٧٢	١.١.٤.٤. المعنى العام للآية الكريمة
١٧٢	٢.١.٤.٤. أوجه الإعراب
١٧٣	٣.١.٤.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
١٧٤	٤.١.٤.٤. التحليل والنقد
١٧٩	٢.٤.٤. المسألة الثانية: الآيتان ٥٢-٥٣ من سورة المائدة
١٧٩	١.٢.٤.٤. المعنى العام للآية الكريمة
١٧٩	٢.٢.٤.٤. أوجه الإعراب
١٨١	٣.٢.٤.٤. توجيه المعنى لأوجه الإعراب
١٨٣	٤.٢.٤.٤. التحليل والنقد

١٨٥	٣.٤.٤. المسألة الثالثة: الآية ٧١ من سورة المائدة
١٨٥	١.٣.٤.٤. المعنى العام للآية الكريمة
١٨٥	٢.٣.٤.٤. أوجه الإعراب: الموضع الأول
١٨٦	٣.٣.٤.٤. توجيه المعنى لوجهي الإعراب
١٨٧	٤.٣.٤.٤. التحليل والنقد
١٨٨	٥.٣.٤.٤. أوجه الإعراب: الموضع الثاني
١٨٨	٦.٣.٤.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
١٨٩	٧.٣.٤.٤. التحليل والنقد
١٩٠	٤.٤.٤. المسألة الرابعة: الآية ٩٥ من سورة المائدة
١٩١	١.٤.٤.٤. المعنى العام للآية الكريمة
١٩١	٢.٤.٤.٤. أوجه الإعراب
١٩٣	٣.٤.٤.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
١٩٤	٤.٤.٤.٤. التحليل والنقد
١٩٦	٥.٤. المبحث الخامس: اختلاف الإعراب في سورة الأنعام وأثره في توجيه المعنى
١٩٦	١.٥.٤. المسألة الأولى: الآية ١ من سورة الأنعام
١٩٦	١.١.٥.٤. المعنى العام للآية الكريمة
١٩٦	٢.١.٥.٤. أوجه الإعراب
١٩٧	٣.١.٥.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

١٩٨	٤.١.٥.٤ .التحليل والنقد
١٩٩	٢.٥.٤ . المسألة الثانية: الآية ٢ من سورة الأنعام
١٩٩	١.٢.٥.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
٢٠٠	٢.٢.٥.٤ .أوجه الإعراب
٢٠٠	٣.٢.٥.٤ .المسألة الأولى للآية ٢ من سورة الأنعام
٢٠١	٤.٢.٥.٤ .توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٢٠١	٥.٢.٥.٤ .التحليل والنقد
٢٠٢	٦.٢.٥.٤ .المسألة الثانية للآية ٦ من سورة الرعد
٢٠٣	٧.٢.٥.٤ .التحليل والنقد
٢٠٨	٣.٥.٤ . المسألة الثالثة: الآية ١٠٥ من سورة الأنعام
٢٠٨	١.٣.٥.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
٢٠٨	٢.٣.٥.٤ .أوجه الإعراب
٢٠٩	٣.٣.٥.٤ .توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٢١٠	٤.٣.٥.٤ .التحليل والنقد
٢١٠	٤.٥.٤ . المسألة الرابعة: الآية ١٢٣ من سورة الأنعام
٢١٠	١.٤.٥.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
٢١١	٢.٤.٥.٤ .أوجه الإعراب
٢١١	٣.٤.٥.٤ .توجيه المعاني لأوجه الإعراب

٢١٢	٤.٤.٥.٤ .التحليل والنقد
٢١٤	٦.٤ .المبحث السادس: اختلاف الإعراب في سورة الأنفال وأثره في توجيه المعنى
٢١٤	١.٦.٤ .المسألة الأولى: الآية ٦٤ من سورة الأنفال
٢١٤	١.١.٦.٤ .المعنى العام للآية الكريمة
٢١٤	٢.١.٦.٤ .أوجه الإعراب
٢١٦	٣.١.٦.٤ .توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٢١٦	٤.١.٦.٤ .التحليل والنقد
٢١٩	٧.٤ .المبحث السابع: اختلاف الإعراب في سورة هود وأثره في توجيه المعنى
٢١٩	١.٧.٤ .المسألة الأولى: الآية ٨١ من سورة هود
٢١٩	١.١.٧.٤ .المعنى العام للآية الكريمة
٢٢٠	٢.١.٧.٤ .أوجه الإعراب
٢٢١	٣.١.٧.٤ .توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٢٢٢	٤.١.٧.٤ .التحليل والنقد
٢٢٥	٨.٤ .المبحث الثامن: اختلاف الإعراب في سورة يوسف وأثره في توجيه المعنى
٢٢٥	١.٨.٤ .المسألة الأولى: الآية ١٥ من سورة يوسف
٢٢٥	١.١.٨.٤ .المعنى العام للآية الكريمة
٢٢٥	٢.١.٨.٤ .أوجه الإعراب
٢٢٦	٣.١.٨.٤ .توجيه المعاني لأوجه الإعراب

٢٢٧	٤.١.٨.٤ .التحليل والنقد
٢٢٨	٢.٨.٤ . المسألة الثانية: الآية ٢٤ من سورة يوسف
٢٢٩	١.٢.٨.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
٢٢٩	٢.٢.٨.٤ .أوجه الإعراب
٢٣٠	٣.٢.٨.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٢٣١	٤.٢.٨.٤ .التحليل والنقد
٢٣٣	٩.٤ .المبحث التاسع: اختلاف الإعراب في سورة الرعد وأثره في توجيه المعنى
٢٣٣	١.٩.٤ . المسألة الأولى: الآية ٨ من سورة الرعد
٢٣٣	١.١.٩.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
٢٣٤	٢.١.٩.٤ .أوجه الإعراب
٢٣٥	٣.١.٩.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٢٣٦	٤.١.٩.٤ .التحليل والنقد
٢٣٨	٢.٩.٤ . المسألة الثانية: الآية ٣١ من سورة الرعد
٢٣٨	١.٢.٩.٤ . المعنى العام للآية الكريمة
٢٣٩	٢.٢.٩.٤ .أوجه الإعراب وتوجيه المعاني
٢٣٩	٢.٢.٩.٤ .التحليل والنقد
٢٤١	١٠.٤ .المبحث العاشر: اختلاف الإعراب في سورة الحجر وأثره في توجيه المعنى
٢٤١	١.١.١٠.٤ . المسألة الأولى: الآية ٨ من سورة الحجر

- ٢٤١ ١٠.١.١٠.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٤٢ ٢.١.١٠.٤. أوجه الإعراب
- ٢٤٢ ٣.١.١٠.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٤٣ ٤.١.١٠.٤. التحليل والنقد
- ٢٤٤ ٢.١٠.٤. المسألة الثانية: الآيات ٨٧ - ٩٠ من سورة الحجر
- ٢٤٤ ١٠.٢.١٠.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٤٥ ٢.٢.١٠.٤. أوجه الإعراب
- ٢٤٦ ٣.٢.١٠.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٤٨ ٤.٢.١٠.٤. التحليل والنقد
- ٢٤٩ ٣.١٠.٤. المسألة الثالثة: الآية ٩٤ من سورة الحجر
- ٢٤٩ ١٠.٣.١٠.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٤٩ ٢.٣.١٠.٤. أوجه الإعراب
- ٢٤٩ ٣.٣.١٠.٤. توجيه المعاني للوجهين
- ٢٥٠ ٤.٣.١٠.٤. التحليل والنقد
- ٢٥١ ١١.٤. المبحث الحادي عشر: اختلاف الإعراب في سورة النحل وأثره في توجيه المعنى
- ٢٥١ ١٠.١١.٤. المسألة الأولى: الآية ٥ من سورة النحل
- ٢٥١ ١٠.١.١١.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٥١ ٢.١.١١.٤. أوجه الإعراب

- ٢٥٢ ٣.١.١١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٥٣ ٤.١.١١.٤. التحليل والنقد
- ٢٥٤ ٢.١.١١.٤. المسألة الثانية: الآية ٨ من سورة النحل
- ٢٥٤ ١.٢.١١.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٥٥ ٢.٢.١١.٤. أوجه الإعراب
- ٢٥٥ ٣.٢.١١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٥٦ ٤.٢.١١.٤. التحليل والنقد
- ٢٥٦ ٣.١.١١.٤. المسألة الثالثة: الآية ١٢ من سورة النحل
- ٢٥٧ ١.٣.١١.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٥٧ ٢.٣.١١.٤. أوجه الإعراب
- ٢٥٨ ٣.٣.١١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٥٩ ٤.٣.١١.٤. التحليل والنقد
- ٢٦٠ ٤.١.١١.٤. المسألة الرابعة: الآية ١٤ من سورة النحل
- ٢٦١ ١.٤.١١.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٦١ ٢.٤.١١.٤. أوجه الإعراب
- ٢٦٢ ٣.٤.١١.٤. توجيه المعاني لوجهي الإعراب
- ٢٦٢ ٤.٤.١١.٤. التحليل والنقد
- ٢٦٣ ٥.١.١١.٤. المسألة الخامسة: الآية ١١٦ من سورة النحل

- ٢٦٣ ١.٥.١١.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٦٣ ٢.٥.١١.٤. أوجه الإعراب
- ٢٦٥ ٣.٥.١١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٦٧ ٤.٥.١١.٤. التحليل والنقد
- ٢٦٨ ١٢.٤. المبحث الثاني عشر: اختلاف الإعراب في سورة الإسراء وأثره في توجيه المعنى
- ٢٦٨ ١.١٢.٤. المسألة الأولى: الآية ١٣ من سورة الإسراء
- ٢٦٨ ١.١.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٧٠ ٢.١.١٢.٤. أوجه الإعراب
- ٢٧٠ ٣.١.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٧١ ٤.١.١٢.٤. التحليل والنقد
- ٢٧١ ٢.١٢.٤. المسألة الثانية: الآية ٢٨ من سورة الإسراء
- ٢٧١ ١.٢.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٧٢ ٢.٢.١٢.٤. أوجه الإعراب
- ٢٧٢ ٣.٢.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٧٣ ٤.٢.١٢.٤. التحليل والنقد
- ٢٧٤ ٣.١٢.٤. المسألة الثالثة: الآية ٣٧ من سورة الإسراء
- ٢٧٤ ١.٣.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٧٥ ٢.٣.١٢.٤. أوجه الإعراب

- ٢٧٥ ٣.٣.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٧٦ ٤.٣.١٢.٤. التحليل والنقد
- ٢٧٧ ٤.١٢.٤. المسألة الرابعة: الآية ٤٦ من سورة الإسراء
- ٢٧٧ ١.٤.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٧٨ ٢.٤.١٢.٤. أوجه الإعراب
- ٢٧٨ ٣.٤.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٧٩ ٤.٤.١٢.٤. التحليل والنقد
- ٢٨٠ ٥.١٢.٤. المسألة الخامسة: الآية ٥٧ من سورة الإسراء
- ٢٨٠ ١.٥.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٨٠ ٢.٥.١٢.٤. أوجه الإعراب
- ٢٨١ ٣.٥.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٨٢ ٤.٥.١٢.٤. التحليل والنقد
- ٢٨٣ ٦.١٢.٤. المسألة السادسة: الآية ٦١ من سورة الإسراء
- ٢٨٣ ١.٦.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٢٨٣ ٢.٦.١٢.٤. أوجه الإعراب
- ٢٨٤ ٣.٦.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٢٨٥ ٤.٦.١٢.٤. التحليل والنقد
- ٢٨٦ ٧.١٢.٤. المسألة السابعة: الآية ٦٢ من سورة الإسراء

٢٨٦	١٠٧.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة
٢٨٦	٢٠٧.١٢.٤. أوجه الإعراب
٢٨٨	٣٠٧.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٢٨٩	٤٠٧.١٢.٤. التحليل والنقد
٢٩٠	١٣.٤. المبحث الثالث عشر: اختلاف الإعراب في سورة الكهف وأثره في توجيه المعنى
٢٩٠	١٠١٣.٤. المسألة الأولى: الآيتان ١-٢ من سورة الكهف
٢٩١	١٠١.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
٢٩١	٢٠١.١٣.٤. أوجه الإعراب
٢٩٢	٣٠١.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٢٩٣	٤٠١.١٣.٤. التحليل والنقد
٢٩٤	٢٠١٣.٤. المسألة الثانية: الآية ٥ من سورة الكهف
٢٩٥	١٠٢.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
٢٩٥	٢٠٢.١٣.٤. أوجه الإعراب
٢٩٦	٣٠٢.١٣.٤. توجيه المعنى لأوجه الإعراب
٢٩٧	٤٠٢.١٣.٤. التحليل والنقد
٢٩٨	٣٠١٣.٤. المسألة الثالثة: الآية ٦ من سورة الكهف
٢٩٨	١٠٣.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
٢٩٨	٢٠٣.١٣.٤. أوجه الإعراب

- ٢٩٩ ٣.٣.١٣.٤. توجيه المعنى لوجهي الإعراب
- ٣٠٠ ٤.٣.١٣.٤. التحليل والنقد
- ٣٠١ ٤.١٣.٤. المسألة الرابعة: الآية ٩ من سورة الكهف
- ٣٠١ ١.٤.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٣٠٢ ٢.٤.١٣.٤. أوجه الإعراب
- ٣٠٢ ٣.٤.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٣٠٣ ٤.٤.١٣.٤. التحليل والنقد
- ٣٠٣ ٥.١٣.٤. المسألة الخامسة: الآية ١٢ من سورة الكهف
- ٣٠٣ ١.٥.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٣٠٤ ٢.٥.١٣.٤. أوجه الإعراب
- ٣٠٥ ٣.٥.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٣٠٦ ٤.٥.١٣.٤. التحليل والنقد
- ٣١٠ ٦.١٣.٤. المسألة السادسة: الآية ١٥ من سورة الكهف
- ٣١٠ ١.٦.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٣١٠ ٢.٦.١٣.٤. أوجه الإعراب
- ٣١١ ٣.٦.١٣.٤. توجيه المعاني لوجهي الإعراب
- ٣١١ ٤.٦.١٣.٤. التحليل والنقد
- ٣١٢ ٧.١٣.٤. المسألة السابعة: الآية ٢٩ من سورة الكهف

- ٣١١ ١٠٧.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٣١٢ ٢.٧.١٣.٤. أوجه الإعراب
- ٣١٣ ٣.٧.١٣.٤. توجيه المعاني لوجهي الإعراب
- ٣١٤ ٤.٧.١٣.٤. التحليل والنقد
- ٣١٤ ٨.١٣.٤. المسألة الثامنة: الآية ٣٧ من سورة الكهف
- ٣١٥ ١٠.٨.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٣١٥ ٢.٨.١٣.٤. أوجه الإعراب
- ٣١٥ ٣.٨.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٣١٦ ٤.٨.١٣.٤. التحليل والنقد
- ٣١٧ ٩.١٣.٤. المسألة التاسعة: الآية ٥٤ من سورة الكهف
- ٣١٧ ١٠.٩.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٣١٧ ٢.٩.١٣.٤. أوجه الإعراب
- ٣١٨ ٣.٩.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
- ٣١٨ ٤.٩.١٣.٤. التحليل والنقد
- ٣١٩ ١٠.١٣.٤. المسألة العاشرة: الآيتان ١٠٠-١٠١ من سورة الكهف
- ٣١٩ ١٠.١٠.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
- ٣٢٠ ٢.١٠.١٣.٤. أوجه الإعراب
- ٣٢٠ ٣.١٠.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

٣٢١	٤.١٠.١٣.٤. التحليل والنقد
٣٢١	١١.١٣.٤. المسألة الحادية عشر: الآية ١٠٩ من سورة الكهف
٣٢١	١٠.١١.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة
٣٢١	٢.١١.١٣.٤. أوجه الإعراب
٣٢٢	٣.١١.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب
٣٢٣	٤.١١.١٣.٤. التحليل والنقد
٣٢٣	١٤.٤. خاتمة الباب
٣٢٤	جدول ١: عدد مسائل إعراب الآيات القرآنية في أضواء البيان على حسب السور من سورة الفاتحة إلى الكهف
٣٢٥	جدول ٢: موقف الشنقيطي في المسائل النحوية والإعرابية التي اختلف فيها بين نحاة البصرة والكوفة في أضواء البيان
٣٢٧	الباب الخامس: الخاتمة
٣٢٧	الخاتمة- وفيها الخلاصة والتوصلات مع النتائج والمقترحات
٣٢٧	٥. الخلاصة
٣٣٠	١.٥. الفصل الأول: خلاصة طرق إعراب الآيات القرآنية في أضواء البيان
٣٣٤	٣.٥. الفصل الثاني: توصلات ونتائج موقف الشنقيطي من اختلاف إعراب الآيات القرآنية في أضواء البيان

٤.٥ . الفصل الثالث: توصلات ونتائج آثار الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية في

٣٤١

توجيه معانيها في تفسير أضواء البيان

٣٤٨

٥.٥ . الفصل الرابع: الاقتراحات.

٣٥١

ثبت المصادر والمراجع

قائمة الرسم البياني

٢٦

٣.١.٧. رسم بياني لطبقات تصميم البحث

قائمة الجدول

جدول ١ : عدد مسائل إعراب الآيات القرآنية في أضواء البيان على حسب السور

٢٨٥

من سورة الفاتحة إلى الكهف

جدول ٢ : موقف الشنقيطي في المسائل النحوية والإعرابية التي اختلف فيها بين

٢٨٧

نحاة البصرة والكوفة في أضواء البيان

التعريف بالدراسة- يقول صاحب أبجد العلوم: أن علم إعراب القرآن، وهو من فروع علم التفسير على ما في مفتاح السعادة لكنه في الحقيقة هو من علم النحو وعده علماً مستقلاً ليس كما ينبغي وكذا سائر ما ذكره السيوطي في الإتقان من الأنواع فإنه عدَّ علوماً ثم ذكر ما يجب على المعرب مراعاته من الأمور التي ينبغي أن تجعل مقدمة لكتاب إعراب القرآن ولكنه أراد تكثير العلوم والفوائد¹. والحقيقة التي لا مواربة فيها أن البحث في أصول التفسير لا يكتسب أهميته من منظور علمي وحسب، حيث إنه لا يزال علماً غير مكتمل، بل يكتسب أهميته فوق ذلك من التفكير في مشروع النهضة والإصلاح الإسلامي، وكون موضوعه (فهم القرآن الكريم) المصدر الأول تفكير في هذا المشروع، والعودة إلى هذا المصدر هو حاجة معرفية وتاريخية لتجاوز ثقل الثقافة التاريخية وفهمه التي تفصل بيننا وبين النص الكريم، فكل تفكير بالنهضة لا بد أن يتخذ موقفاً تجاه النص الكريم وفهما يسوّغ رؤيته²، فالقرآن الكريم يمثل منطلق العلوم الإسلامية فمن أجل فهمه نشأت تلك العلوم وتطورت إلى أن استقلت بمناهج خاصة بها، وهي بدورها أصبحت بعد تطورها وفي

¹ صدّيق بن حسن القنوجي، (١٩٧٨)، أبجد العلوم، ص ٢.

² عبد الرحمن الحاج، تأسيس أصول التفسير وصلته بمنظور البحث الأصولي، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلة إسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد ٣٧ - ٣٨، صيف وخريف ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م/ ص ٥٣-٥٤.

نتائجها خادمة للنص القرآني وأداة موظفة لفهمه، أو على الأقل وفرت إلمامة ترتقي بثقافة المُفسر التي لها أثرها في توجيه الفهم¹.

وفي هذه الدراسة سيقوم الباحث بتحليل ونقد بيانات عينة الدراسة: "الشنقيطي وكتابه أضواء البيان"، وسأوجز هنا بإلمامة سريعة فحوى كتاب "الشنقيطي" بكلمات قليلة وسأعود وأذكرها مفصلة في باب الخاتمة ضمن التوصلات: (الاعتماد على القرآن في بيان آيات كتاب الله تعالى والاعتماد على السُّنة في فصل الخلاف والنزاع، الاستئناس بالقراءات السبعية دون القراءات الشواذ، ويمكن الاستشهاد بالقراءات الشاذة للصحيح فقط، ثم التعرّيج على بعض القضايا الأصولية والتركيز على بعض الفوائد اللغوية والاستشهاد لها بالشعر العربي).

ويودّ الباحث التنويه بين يدي (التصور العام للدراسة)، بأن أنواع التأليف في أحكام القرآن وفي تفسيره وفي بلاغته وفي لغته وفي إعرابه قد تتابعت، حتى ازدهرت في الثقافة الإسلامية أنواع من العلوم والفنون وأينعت ثمارها حول القرآن الكريم وتحت رايته تكتشف الكنوز المكنونة والمعارف المصونة للإفادة منها دراسةً وتحصيًّا، ولا يخفى ما للغة العربية من مكانة بين علوم الإسلام، فهي الوعاء والمفتاح الأول للأصلين العظيمين كتاب الله تعالى وسُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يصل الدارس إلى أسرارهما ولا يتمكن من فهم دقائقهما

1 عبد الرحمن حللي، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، التفسير والتأويل في علوم القرآن، دراسة في المفهوم، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، مجلة التجديد، المُحكّمة، المجلد الخامس عشر، العدد الثلاثون، ص ١٣.

حتى يأخذ بحظ وافر من علم العربية¹. ولذلك عنى السلف والخلف بعلومها وبخاصة علمي النحو والصرف²، وقد وردت أقوال مأثورة تحثُ على تعلُّم العربية والإعلاء من شأنها، ومن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "تعلّموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة"³.

والنحو علم من علوم اللغة العربية، وهو أساس ضروري لكل العلوم من فقه وتفسير وحديث وغيرها، يقول الزمخشري: "ذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاراً إلى العربية بيّن لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع"⁴.

لم ينكر أحد من أهل العلم أهمية اللغة العربية للقرآن الكريم وخاصة علم النحو، وذلك أنها لا تجد صفحة من صفحاته تخلو من آيات القرآن الكريم، التي أتى بها على جهة التمثيل، أو على جهة الاستشهاد، أو على جهة التخريج، ثم حديث عن القراءات، وتوجيهاتها النحوية، وهو في هذا المضمار خير كتاب نحوي يدور حول آيات القرآن الكريم في ضوء النحو العربي، وفي ضوء مقاييسه وأصوله، كما أن القرآن الكريم بإعجازه البياني جعل اللغة العربية تحيا وتتطور حتى خرجت من إطار المنطقة العربية الضيق إلى إطار أوسع، فتكلم بها الناس في أرجاء العالم وأصبحت إحدى اللغات الرسمية في المنظمات الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة،

1الذهبي، (د،ت)، علم التفسير، ص ٥٣.

2زكي ناصر بن محمد بن ناصر كزيري، (٢٠٠٤)، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ص ٢١.

3ابن مفلح، (د،ت)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج ٢، ص ١٢٩، وينظر: زكي ناصر بن محمد بن ناصر كزيري، (٢٠٠٤)، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ص ٢١.

4الزمخشري، (د،ت)، المفصل، ص ٣.

وللقرآن فضل في حفظ اللغة العربية وأصولها وقواعدها وآدابها¹، ولا يفوتني التذكير بأن القرآن الكريم أخذ مكان الصدارة منذ بدء الحياة الإسلامية بصفته النص الأدبي الأول لهذه الأمة والكتاب المبين المعجز بالإضافة إلى كونه وحي السماء وأساس التشريع والقانون المنظم للسلوك والمرشد الموجه إلى معالي الأمور ولذلك فقد كان القرآن محورا لأهداف الفكر والتأليف في الأمة وينبوعا لكثير من جداول ثقافتها وحافزا على العناية بكثير من فروع العلم التي يمكن أن تعين على فهم هذا الكتاب وإدراك أسرارها ولهذا السبب فإن دراسات القرآن كانت العامل الأكبر في العناية بتدوين اللغة وجمع الشعر ورواية الفصح وبحث طرائق اللغة في التعبير وأساليبها في البيان، وعندما جاءت مرحلة الفتوحات الإسلامية واستقر العرب بالأمصار وشغلوا بتلقي الثقافات المختلفة وأصبحوا في حاجة إلى أن يتأملوا اللغة لعدة مقتضيات، ومنها:

1. الإبقاء على صلتهم المستمرة والمتجددة بالقرآن.
2. إعطاء فرصة ومزيد من تفهم اللغة للشعوب التي دخلت الإسلام.
3. فساد الألسن باللحن نتيجة الاختلاف فاحتاجوا لأن يكونوا على صلة باللغة مما أدى إلى نشوء علوم عربية كثيرة مثل النحو الذي اتخذ القرآن مادته وكذلك علوم القرآن.
4. اتجاه الأبحاث العربية إلى إدراك أهمية علم إعراب القرآن وكان على رأس الباحثين الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)، في كتابه "فضائل القرآن" عقد باباً عنوانه "إعراب القرآن"، والإمام أبو

¹ محمد زغلول سلام، (د،ت)، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، ص ٥١.

بكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، في "المصنف" كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إعراب القرآن،

والإمام أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، في كتابه "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله

عز وجل"، وآثار كثيرة في فضل إعراب القرآن، وذم اللحن، والإمام أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، في

كتابه (إعراب القرآن)، وأخيراً وليس آخراً أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي (ت ٧١٦هـ)،

في كتابه الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية.

5. البحث في أساليب القرآن في النحو من حيث تركيب الجملة العربية وتقسيم الكلام، هذه الأبحاث كان

لها دور في محاولة البحث في جماليات النص وإجراء التمايز بينها ومحاولة وضع المعايير والأدوات التي

تقيمها.

أما علم النحو فلقد بلغ من مكانة وأهمية بالغة العلو في الشريعة إذ أنه أصبح القاعدة المتينة التي

تقوم عليها الأحكام، ومن أجل ذلك تؤكد كتب التفاسير أن علم العربية وخاصة علم النحو هو أحد المصادر

المعتمدة في استمداد تفسير القرآن والسبيل الكفيلة للوصول إلى كشف معناه¹، بل من المناهج التي يجب على

المفسر نهجها². ومن أهم مظاهر العلاقة بين هذا العلم والتفسير، اختصاص اللغويين والنحويين³ مؤلفات

خاصة بالقرآن، ذات منهج خاص، وهي كتب المعاني والإعراب. فدراسة النحو القرآني هي المفتاح الذي

¹ بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، (٢٠٠٨)، الدراسات النحوية في بلاد فارس من بداية القرن الخامس إلى نهاية القرن الثامن، ص ٣٧.

² خالد عبد الرحمن العك، (١٩٨٢)، أصول التفسير وقواعده، ص ٨٢.

³ مازن المبارك، (١٩٧٤)، النحو العربي - العلل النحوية - نشأتها وتطورها، ص ١٧.

تصدى لتيسيره وتهذيبه، وتمهيد سبله المتوعدة المتشعبة، والقرآن إذن هو الخلق بأن تكون أساليبه وتراكيبه
المثال الذي يقتدى به وينحى نحوه، ويهتدى به¹.

وما قد ورد في الحث على تعلُّم النحو وفي شرف فضيلته وجلالة صناعته²، لو تعاطينا حكايته
لاحتجنا فيه على كتاب منفرد، إذ معرفته تؤدي لفهم كتاب الله وما أوحاه من حكمته، واستودعه من آياته
المبينة، وحججه المنيرة، وقرآنه الواضح ومواعظه الشافية، وبه يفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم آثاره المؤدية
لأمره ونهيه وشرائعه وسُنَّه، وبه يتسع المرء في منطقه³.

كذلك لم يشك أحد من اللغويين القدامى في أن الإعراب من خصائص اللغة العربية وهو من
الصناعة النحوية⁴، بل من أشد الخصائص وضوحاً، وأن مراعاته في الكلام هي الفارق البين بين المعاني
المتكافئة، ولعل أوفى خلاصة لهذه الظاهرة قول ابن فارس: "فإن الإعراب هو الفارق بين المعاني؛ ألا ترى أن
القاتل إذا قال: 'مَا أَحْسَنَ زَيْدٌ' لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب؛ وكذلك إذا قال:
'ضرب أخوك أخانا' و'وجهك وجهٌ حُرٌّ' و'وجهك وجهٌ حُرٌّ'، وما أشبه ذلك من الكلام المشتبه"⁵.

1 أحمد عبد الستار الجواري، الدكتور، (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، نحو القرآن، ص ٣.

2 عبد القادر بو زباني، (٢٠١٥)، أثر اختلاف الإعراب في تحديد المعاني، الجزائر، جامعة حسيبة بو علي الشلق، مجلة الدراسات الأدبية واللغوية،
مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد ٣٣، ص ٦٤.

3 العلوي، (د، ت)، نصرته الإغريض في نصرته القريض، ص ١٤. ويُظن: يوسف بن خلف العيساوي، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، علم إعراب القرآن-
تأصيل وبيان، ص ٤٤.

4 عماد مجيد علي، (٢٠٠٩)، منهج أبي البقاء في كتابه البيان في إعراب القرآن، العدد ٩١، ص ٧٢.

5 ابن فارس (١٩٩٧)، الصحاحي في فقه اللغة العربية. ص ٣٥.

ولقد رأينا وسمعنا أن بعض أئمة المساجد يلحن في الفاتحة وهو تخفيف (إياك) وقد قالوا: (الإيا)

هو ضوء الشمس، ومعناه على ذلك: ضوء شمسك نعبد؛ وقد أورد أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ)، في

هذا الموضوع كلاماً قال فيه: "ومما يجب أن يراعى في الأدعية، الإعراب الذي هو عماد الكلام، وبه يستقيم

المعنى، وبعدهم يختل ويفسد، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر إن اعتقده صاحبه كدعاء من دعا

أو قراءة من قرأ: [إياك نعبد وإياك نستعين] بتخفيف الياء من إياك. فإن (الأياء) ضياء الشمس، فيصير كأنه

يقول: شمسك نعبد، وهذا كفر"¹.

لذا يدرك الباحث مدى ارتباط علم النحو والإعراب بكتاب الله تعالى ارتباطاً قوياً، فاهتم بدراسة

ظاهرة الإعراب في القرآن العظيم وعلاقاته بتفسيره من خلال فكرة أحد المفسرين المحدثين. فمن المعلوم أن

الإعراب فرع المعنى حيث أنه من العلوم الجليلة التي حظيت بها العرب، الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز

الفاعل عن المفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا نعت من تأكيد². ولذلك وقع

اختيار الباحث على هذا الموضوع الشيق والمهم تحت العنوان المذكور، إذ يرى أنه ذو نفع كبير لممارسة تطبيق

النحو في الآيات الكريمة، وفهم معانيها قبل أن يفقهها أحد بأوسع التفسير وأبعده الذي أقامته الأدوات

الأخرى من علوم القرآن وتفسيره.

¹ الخطابي، (١٤١٢هـ)، شأن الدعاء، ص ١٩.

² ابن فارس، (١٩٩٨)، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص ٤٣.

وإن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي من أبرز العلماء المحدثين المتخصصين بعلم التفسير، فتفوق شهرته

في هذا المجال بظهور تفسيره المسمى بـ"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، فأصبح هذا التفسير من أهم

كتب التفسير الذي يتميز فيه بإيضاح معاني القرآن بالقرآن حتى لا يخفى على من سلك دراسة التفسير أهمية

هذا الكتاب، وهو يمثل مرجعا علميا لا غنى عنه لكل من يريد أن يجد إيضاح "الآيات القرآنية بأخرها"

بسهل المنال مقارنة بالتفسير الأخرى، رغم ما اشتهر أن هذا التفسير كما هو في عنوان الكتاب وأذهان

القارئ تفسير القرآن بالقرآن، ولكن الحقيقة لم يترك صاحبه طرقا أخرى إلا وسلكها ومن ضمنها تفسير

القرآن بعلوم اللغة العربية¹.

فهذا البحث له دور كبير في تحري وتعريف أفكار الشنقيطي فيما يتعلق بقضايا نحوية في تفسيره التي

كانت ذات حظ وافر في فهم كتاب الله تعالى، وتحاول هذه الدراسة تحليلية منهج الإعراب النحوي كما يبدو

في كتاب "أضواء البيان"، وتشتمل على مسائل وتحقيقات وتدقيقات نحوية تستحق الدراسة والتحليل، لا

سيما أن هذه المسائل والتطبيقات تبرز أثر علم النحو في توجيه المعنى.

١.١. أهمية البحث

تأتي أهمية هذه الدراسة لغرض توضيح المعنى الذي تنشده الآيات القرآنية، وبيان ما تقصده من

دلالات، إذ نشأ هذا العلم وازدهرت مباحثه لتلبية الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم، وتوضيح معانيه وغريبه،

¹عبد المجيد محمد ولي، (١٤٢٧هـ) ترجيحات الشنقيطي في تفسير أضواء البيان، ص ٦-٧.

والعناية بإجلاء معاني كتاب الله تعالى، والقرآن هو كتاب الله تعالى المنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي اصطفاه الله تعالى من بطن قريش فخر العرب مبلغا لهذه الرسالة، ومؤديا لهذه الأمانة بلسان قومه المبين، مصداقا وتحقيقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 4].

فكل ما يجر إلى توضيح معانيه يعد من الأعمال المحمودة في خدمة الإسلام، فإن علم التفسير من أشرف العلوم الشرعية، لأنه يوضح كلام رب العالمين، ويُبَيِّنُ فيه للأُمَّة الإسلامية كل فضيلة ويساعدهم على الاعتصام بحبل الله والتمسك بمنهجه والوصول إلى السعادة الحقيقية، وللقرآن أثر فضل في توحيد وتطوير اللغة العربية وآدابها وعلومها الصرفية والنحوية، ووضع وتوحيد وتثبيت اللبّات الأساس لقواعد اللغة العربية، إذ يعدُّ مرجعاً وأساساً لكل فطاحلة اللغة العربية كالعلامة أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وغيرهم، حيث تركز عليه كل إسهامات الفطاحلة اللغويين في تطوير اللغة العربية، سواء عند القدماء أو المحدثين؛ وإن علم النحو كما هو معلوم من إحدى الوسائل العظيمة لتفسير القرآن العظيم كما ذكر ابن حزم الأندلسي أهميته في الرسائل: "ولو سقط علم النحو لسقط فهم القرآن، وفهم حديث النبي ولو سقط لسقط الإسلام"¹.

¹ ابن حزم (١٩٨٧)، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج ٣، ص ١٦٢.

وسيكثّر الباحث في هذه الدراسة من مناهج تفسير القرآن وبيان ما ذهب إليه المفسرون والنحاة

من تطبيقات إعرابية للقرآن، لا سيما الآيات التي تحتمل فيها أوجه صحيحة في الإعراب حتى تؤثر تأثيراً

فعالاً في توجيه المعنى على النصوص القرآنية.

كما تناقش قضايا نحوية في التفسير للمفردات الواردة في القرآن الكريم استعانة باللغة أو ما فسره

المفسرون¹، مع بحث توجيه المعاني للآيات التي تتعرض لاختلاف مواقع الإعراب وتعددتها، وتبرز هذه الدراسة

أيضاً دور القراءات القرآنية في توجيه إعراب النص كما يكون أثرها في بيان الأحكام الشرعية منها.

٢.١. سبب اختيار الموضوع

السبب الأول هو الإسهام في خدمة لغة القرآن الكريم في هذا الجانب المهم والحيوي والجديد

لقصور كتب علوم القرآن في الوفاء بهذا الجانب، وعلى حد علمي لم يسبق لأي رسالة علمية بحثت هذا

الموضوع بنفس الطريقة التكاملية الجادة لهذه الدراسة بدءاً من التصور العام للدراسة ومروراً بالأبواب والفصول

والمباحث وانتهاءً بالتوصلات والمقترحات والتوصيات، وسبب آخر لطرق الموضوع رغبة الباحث وطموحه

في دراسة المادة الإعرابية لدى الشنقيطي في كتابه: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، ومدى التزامه

في منهج توجيه المعنى في تفسير القرآن العظيم، ما دفع الباحث لقراءة ومراجعة الكثير من الكتب والبحوث

¹ سليمان بن صالح القرعاوي، (١٤١٠هـ)، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الرياض - المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٧، ص ١٧٢.

والمقالات والرسائل وثيقة الصلة بدراساتي هذه آملاً أن يكون عملي من المقررات الدراسية لجدته وطرافته،
وسأجمل الأسباب على شكل فقرات كالآتي:

أ. إن دراسة القرآن الكريم من الأعمال الصالحة، بل عدّها علماء الأُمّة ومنهم المناوي من العبادة، لأنّه
أفضل العلوم وأهمّها وأول ما يبدأ الإنسان بحفظه ثم باتقان تفسيره، فوجوب تعهد دراسة القرآن
من أفضل الأذكار¹، والتي كانت توافق مقصداً من المقاصد الشرعية، في حفظ الدين وخدمته، فيكشف
بها أحد أسرار المعاني المخفية في هذا الكتاب العظيم وتعين الأُمّة لفهم ما يحويه من شعائر الله عز وجل
كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"².

ب. تعرض هذه الدراسة لطلاب علم المنهج النحوي في تفسير القرآن الذي ندر الاقتراب منه، وقل وجوده
في مقررات دراسية دينية ولا يكون على منوال أغلب المدرسين في درس التفسير، فوجود مثل هذا البحث
يعد دليلاً مهماً في إعداد هذا الأسلوب ليكون من المقررات الدراسية الواجب اعتمادها في جامعات
ومعاهد ماليزيا.

ج. لم يسبق لأي رسائل علمية بحث الفكرة الإعرابية لهذا العلامة الموريتاني الأصل وجهوده في تطبيقاته لهذا
الدرس وتحليلاته في تفسيره المسمى بأضواء البيان، فبادرتُ بدراستها، إذ لم يسبقني في الفكرة أحد غيري

¹المناوي، (١٣٩١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج٢، ص٤٤.

²البخاري، (١٩٩٣)، صحيح البخاري، رقم الحديث ٤٧٤٠.

على حد علمي، فسيكون فتحاً للباحثين والدارسين من ناحية؛ ومن ناحية أخرى سيكون من مقررات

المواد الدراسية الجديدة في مجال الدراسات الإسلامية والعربية بإذن الله تعالى وتوفيقه.

٣.١. مشكلة البحث

ظاهرة الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية عند محمد الشنقيطي وأثره في توجيه معانيها، إشكالية

أثارت جملة أسئلة، ومن أبرزها: ما هي الطرق التي انتهجها الشنقيطي في إعراب الآيات القرآنية، وكيف

يقف من اختلاف الإعراب وما هي آثار اختلاف الإعراب في توجيه المعنى التفسيري للقرآن الكريم. والشيخ

الشنقيطي من أشهر العلماء في القرن العشرين، الذي له فضل كبير في نشر العلم والدعوة وإمام واسع بالعلوم

الشرعية والعربية، فخلف لنا كتابه النفيس (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، وهذا الكتاب لا يبارى

في ميدانه، ويندر وجود مثله إلا ما شاء الله تعالى، فلقد عني الشنقيطي بدلالة السياق القرآني وأظهر أثرها

في التفسير بالمأثور حيث يكثر التركيز في تسليط الضوء على الآراء المختلفة في تفسير الآيات القرآنية ويشبعها

إيضاحا وشرحا لإزالة الغموض.

فبعد استقرائي لكتاب أضواء البيان، آثرت أن أبحث في المادة الإعرابية في أضواء البيان وآثارها في

تفسير الآيات الكريمة جاعلاً الدراسة في هذه الرسالة دليلاً على أن تفسير الشنقيطي لا يخلو من منهج

توجيه المعنى في تفسير القرآن العظيم بعلم الإعراب كاعتماده واستشهاده بالأحاديث النبوية، وأقوال السلف

الصالح، وعلوم اللغة العربية الأخرى، رغم أنه معروف غالبا بأن يوضح المعنى الوارد في الآيات الكريمة من خلال الآيات الأخرى.

ويودّ الباحث أن يضرب أمثلة توضح المشكلة التي يستهدف البحث حلها في كل موضوع من

الموضوعات المتعلقة بتفسير الشنقيطي، فمثلا قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:

٣٨]، فكلمة "السارق والسارقة" في الآية الكريمة مرفوع بالابتداء والخبر محذوف وتقديره: وفيما فرض الله

عليكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما¹، أو فيما يتلى عليكم السارق والسارقة². ومعنى الابتداء في الآية

الكريمة كما قال سيبويه: "ما يدل على أن المبتداء في معرض القصص وأحاديث أو بيان الفرض"³. ويجوز

فيهما النصب في قراءة عيسى ابن عمر 4 بإضمار فعل أي "اقطعوا يد السارق والسارقة" كما يجوز الرفع أو

النصب في "أزيد ضربته وأزيدا ضربته"⁵. ولقد اختار الفراء أثر النصب في توجيه المعنى: "أنه يدل على

السارق بعينه أو السارقة بعينها"، وأما اختيار الرفع للدلالة على أنهما غير موقّتين فوجه توجيهه الجزاء⁶. فهذا

نموذج اختلاف أوجه القراءات القرآنية حيث تختلف وجوه إعرابها فيكون سببا لتعدد المعنى للآية الكريمة.

1 النحاس، (٢٠٠٨)، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٣٢.

2 القيسي، (١٩٨٥)، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٦٣.

3 سيبويه، (١٩٨٨)، الكتاب، ج ١، ص ١٤٣.

4 الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ١٧٢.

5 الفراء، (١٩٨٣)، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٠٦.

6 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

هناك نموذج آخر من اختلاف وجوه الإعراب علامةً وموقعاً في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، فجواز "هدى" أن يكون في موضع الرفع والنصب عند النحاة¹، فالرفع له

أوجه، الأول أنه في موقع الخبر لـ "ذلك" فمعنى القول: ذلك هدى لا شك فيه²، أو خبر المبتداء محذوف،

تقديره هو هدى³، أو أن يكون خبراً بعد خبر كأنه قال: ذلك الكتاب هدى، أي قد جمع أنه الكتاب

الذي وعدوا به أنه هدى⁴، أو على الاستئناف لتمام ما قبله، أي أن يكون "لا ريب" آخر الكلام فيستأنف

بقوله تعالى "فيه هدى للمتقين" فيعرب هدى: مبتدأ وفيه: الخبر⁵، أو على موضع لا ريب فيه كأنّ القول:

ذلك الكتاب حقاً، لأن "لا ريب فيه" بمعنى حق أي حق هدى⁶. أما رفع الخبر من حيث المعنى للكلمة أن

كتاب الله تعالى هادٍ موصوف بالهداية مخبر عنه بأنه لا شك فيه ومخبر بهدايته، وفقاً لوظيفة الخبر متم الفائدة

للعجالة إذ لا يكمل المبتداء إلا به⁷.

أما النصب فيكون على أحد الوجهين، فالأول أن يكون منصوباً على القطع⁸ إذا جعل "الكتاب"

خبراً لـ "ذلك" لأن "هدى" نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبته، ويجوز نصب "هدى" على القطع من

1 زهير غازي زاهد، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، النحويون والقراءات القرآنية، العراق - مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد ١٥، ص ٨٣.

2 الفراء، (١٩٨٣)، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٠٦.

3 الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج ١، ص ٧٠.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٧.

6 النحاس، (٢٠٠٨)، إعراب القرآن، ص ١٧، وينظر: الربيعي، (٢٠٠٣)، أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه، ص ٣٧.

7 ابن هشام، (د، ت)، أوضح المسالك، ج ١، ص ١٩٤.

8 قال الدكتور عباس حسن: "وملخص ما سبق في القطع أنه: مخالفة الثاني والثالث لعلامة الاسم الأول، فإذا كان الأول مرفوعاً جاز في الباقي النصب فقط على القطع، مع إعراب المقطوع مفعولاً به لفعل محذوف، وإذا كان الأول منصوباً جاز القطع في الباقي إلى الرفع، أو إلى النصب،

الهاء التي في "فيه" أي: لا شك فيه هاديا1. والثاني أن يكون في موضع نصب على الحال من الضمير في "فيه"2. وقد اختار أبو حيان والألوسي نصب "هدى" على الحال لقوة معناه لأنها حال لازمة فيفيد انتفاء الريب في جمع الأزمنة والأحوال ويكون التقييد كالدليل على انتفاء الريب3، وهو يزيل الإشكال من العامل -اسم الإشارة أو الكتاب- ما في الظرف من الاستقرار4.

مثال آخر من توجيه إعراب الآية الكريمة الذي له تأثير في المسألة العقدية كتحديد إعراب لفظ "الملائكة" في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢]، ولكلمة "الملائكة" قراءتان، أولاهما قرأها أبو جعفر وحده بالحفض، وثانيهما قرأها الباقر بالرفع. أما قراءة الحفض معطوفة على "ظلل" أو "الغمام"، والرفع معطوفة على لفظ الجلالة5. والمعنى على القراءة الأولى يحتمل على وجهين من التأويل، فالعطف على "ظلل" تقرير المعنى: يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة، والعطف على "الغمام" فتقرير المعنى: يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي ظلل من الملائكة6. أما العطف على لفظ الجلالة فتقرير المعنى: ويأتيهم الله وتأتيهم الملائكة7.

أو إلى الجر، مع إعرابه في كل حالة بما يناسبها، وتقدير العامل الملائم له، أما الغرض من القطع ومن العدول عن الإعراب الذي أوضحناه للتابع- إلى الإعراب الآخر الذي أوضحناه هنا أيضا، فغرض بلاغي، هو بيان أن المقطوع يستحق اهتماما خاصا، لرفعة شأنه، أو حقارة منزلته"، ينظر: عباس حسان، (د،ت)، النحو الوافي، ج ١، ص ٣٢٠.

1الفراء، (١٩٨٣)، معاني القرآن، ج ١، ص ١٢.

2العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٧.

3أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ١، ص ١٦١.

4المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5ينظر: العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ١٦٩.

6لبلى كويران السلمي، (١٤٣٤هـ)، آثار تنوع القراءات على مسائل العقيدة، ص ٩٠.

7الطبري، (٢٠٠١)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج ٣، ص ٦٠٨.

والأثر العقدي الذي يترتب من القراءتين نسبة فعل الإتيان إلى الله تعالى والملائكة عند وجه الرفع،

أما وجه الخفض اختلف أهل التفسير في في قوله "ظلل من الغمام"، وهل هو من صلة فعل الله تعالى، أو

من صلة فعل الملائكة، ومن الذي يأتي فيها؟ فقال بعضهم: هو من صلة فعل الله، ومعناه: هل ينظرون إلا

أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وأن تأتيهم الملائكة، وقال طائفة أخرى أنه من صلة فعل الملائكة، ومعناه:

وإنما تأتي الملائكة فيها، وأما الرب تعالى ذكره فإنه يأتي فيما شاء¹.

ومثال آخر يمثل أثر الاختلاف في علامات الإعراب في الآية الكريمة الذي له تأثير في الأحكام

الفقهية، ومنها قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ

فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]. وفي هذه الآية قراءتان في "فلا رفث ولا فسوق"، فالأولى نصب الثاء والقاف

بغير تنوين، والثانية ضمهما مع تنوين².

وقد قال ابن زنجلة في اختلاف معنى القراءتين: "لا ترى أنه إذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق

كما أنه إذا قال لا ريب فيه فقد نفى جميع هذا الجنس، وإذا رفع ونون فكأن النفي لواحد منه فالفتح أولى

لأن النفي به أعم والمعنى عليه لأنه لم يرخص في ضرب من الرفث والفسوق كما لم يرخص في ضرب من

الجدال، فالفتح جواب قائل هل من رفث هل من فسوق فمن يدخله للعموم ولا تدخل لنفي العموم، وإذا

1 الطبري، (٢٠٠١)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج ٣، ص ٦٠٩.

2 ابن مجاهد، (١٤٠٠هـ)، كتاب السبعة في القراءات، ص ١٨٠.

قلت هل من رجل في الدار فجوابه لا رجل في الدار"1. وعليه فقراءة النصب تشير إلى كمال الحج وقبوله عند الله تعالى هو كمال الاعتناء بشأنه من موجبات ترك الأمور المذكورة2.

ومثال ثان من توجيه إعراب الآية الكريمة الذي يوقع الخلاف الفقهي بين الفقهاء كتحديد موقع

الإعراب للفظ "للفقراء" في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]. ورأى بعض العلماء أن

"للفقراء" بدلا من لفظ "ولذي القربى"3 في قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقد ذهب به

الفقهاء الأحناف -رحمهم الله- لأنهم اشترطوا الفقر في إعطاء الفيء لذوي القربى4. أما بعض العلماء منهم

الشافعية جعلوا "للفقراء" متعلقا بمحذوف تقديره "أعجبوا"5، ومقتضى مذهب الإمام الشافعي -رضي الله

عنه- عدم اشتراط الفقر على ذوي القربى لاستحقاق الفيء6.

1 ابن زنجلة، (١٩٩٧)، حجة القراءات، ص ١٢٨.

2 القاسمي، (٢٠٠٢)، محاسن التأويل، ج ٢، ص ٧١.

3 الزخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشف، ص ١٠٩٤، وينظر: ابن أبي العزّ (٢٠٠٣)، التنبيه على مشكلات الهداية، ج ٤، ص ٢٥٢-٢٥٣.

4 ابن أبي العزّ، (٢٠٠٣)، التنبيه على مشكلات الهداية، ج ٤، ص ٢٥٢-٢٥٣، وينظر: أبو حيان (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٨، ص ٢٤٥.

5 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٨، ص ٢٤٥.

6 الشافعي، (١٩٩٠)، كتاب الأم، ج ٤، ص ١٥٧، وينظر: أبو حيان (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٨، ص ٢٤٥.

ولم يوافق بدر الدين الزركشي هذا التوجيه الإعرابي لخلافه ظاهر الآية الكريمة، ومناف لنظم الكلام

بالفصل بينهما كبير¹. وقد اعترض ابن المنير الإسكندري على حمل الزمخشري على هذا الإعراب تقوية لمذهبه

الفقهي، فقال: "لو جعل بدلا من ذوى القربى مع ما بعده لم يكن إبداله من ذوى القربى إلا بدل بعض من

كل، فان ذوى القربى منقسمون إلى فقراء وأغنياء ولم يكن إبداله من المساكين إلا بدلا للشيء من الشيء،

وهما لعين واحدة، فيلزم أن يكون هذا البدل محسوسا بالنوعين المذكورين في حالة واحدة، وذلك متعذر لما

بين النوعين من الاختلاف وللتباين، وكل منهما يتقاضى ما يأباه الآخر، فهذا القدر كاف إن شاء الله تعالى،

وعليه أعرب الزجاج الآية فجعله بدلا من المساكين خاصة"².

والأصح عند الباحث أن لفظ "الفقراء" ليس بدلا من "ذوى القربى" في الآية الكريمة، بل أحق أن

يكون متعلقا بمحذوف، لأن الفيء لا يشترط إعطاؤه لذوى الحاجة من فقراء بني هاشم وبني المطلب، بل

يشتمل أيضا على أغنيائهم على أرجح الأقوال. وقد أكد هذا القول ما رواه البخاري في صحيحه عن جبير

بن مطعم -رضي الله عنه- قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان -رضي الله عنه- إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقلنا: 'يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة.' فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد"³.

¹ الزركشي، (١٩٨٨)، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٨٢.

² ابن المنير، (١٤٠٧هـ)، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف - حاشية تفسير الكشاف للزمخشري -، ج ٤، ص ٥٠٣.

³ العسقلاني، (١٩٨٦)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٨٠.

وقد علّق الماوردي على هذا الحديث فيقول: "والدلالة في هذا الخبر من وجهين: أحدهما: أن عثمان

بن عفان وجبيرا -رضي الله عنهما- كانا من أغنياء قريش، سألاه لم أعطيت بني هاشم وبني المطلب وحرمتنا،

ونحن وهم في القرابة سواء، فلم يجعل سبب المنع الغنى، فدل على أن الغني فيه كالفقير. والثاني: أنه كان في

بني هاشم وبني المطلب أغنياء وفقراء وقد أعطاهم وكان في عبد شمس أغنياء وفقراء وقد حرّمهم، فدل على

أنه اعتبر القرابة دون الفقر"¹.

وبهذا الحديث قد اعترض ابن حجر قول تخصيص الفيء لفقراء ذوي القربى دون أغنيائهم قوله:

"وفيه توهين قول من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعطاهم بعلّة الحاجة، إذ لو أعطاهم بعلّة الحاجة

لم يخصّ قوماً دون قوم"². وقد ثبت في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة غنيّاً لا دين في إعطائه

العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- وهو في كثرة ماله، وهذا دليل على أن ذوي القربى استحقّوها بالقرابة

لا بالحاجة أو الفقر"³.

1 الماوردي، (١٩٩٤)، الحاوي الكبير في مذهب الإمام الشافعي، ج ٨، ص ٤٣١.

2 العسقلاني، (١٩٨٦). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج ٦، ص ٢٨٠.

3 ينظر: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (٢٠٠٩). كتاب الأم، بيروت: دار الفكر، ج ٩، ص ١٦٤. وينظر: المزني، (١٩٩٨)، مختصر المزني في فروع الشافعية، ص ٢٠٣.

وبعد النظر إلى الأمثلة المذكورة لا يتنافى لنا دور الإعراب في توجيه المعنى للكلام ولا سيما تعدده

فيه يجلب له المعاني المتعددة. ومن ثم سيتم بيان هذه المشكلة في دراسة كتاب "أضواء البيان" استظهارا للإرث

الفكري لتفسير القرآن من خلال موقف الشنقيطي في إعراب الآيات القرآنية واختياره من وجوهه.

من نتائج هذه الدراسة أيضا دروس كثيرة يمكن الاستفادة منها لكل طلبة العلم في المعاهد والجامعات

الإسلامية الماليزية لأجل تحقيق الهدف الرئيسي لتخريج جيلٍ واعٍ مترسِّخٍ في العلوم الدينية خاصة تفسير

النصوص القرآنية، ولما كانت هذه الدراسة تعد من أنواع الدراسات الإسلامية والعربية فوضع نتائجها كصورة

من صور تطبيقات تفسيرية وإخضاع مسائل وقضايا نحوية لقاعدة علمية مفيدة في ميدانها المناسب.

٤.١. أهداف البحث

ومن أهداف هذه الدراسة التوصل لبيان طرق الشنقيطي في عرض إعراب الآيات القرآنية، مع تقييم موقفه

من اختلاف الإعراب، كما أن الدراسة ترمي الوقوف على أهم أفكار الشنقيطي الإعرابية التي تؤدي إلى

تطبيق التفسير القرآني من خلال تفسيره الشهير "أضواء البيان"، ولذلك ابتنى على وقف هذا المنطلق عدد

من الأهداف تنظم التصور العام للدراسة وتضيء سبيلها وهي:

أ. إبراز طريقة الشنقيطي في عرض إعراب الآيات القرآنية في تفسير أضواء البيان.

ب. تقييم موقف الشنقيطي من اختلاف الإعراب في القرآن الكريم، واختياراته وترجيحاته في هذا الموضوع.

ج. تقييم مظاهر الإعراب في توجيه أو إيضاح معنى الآيات القرآنية كما يبدو في تفسير الشنقيطي التي
تحتمل أوجه صحيحة في إعراب القرآن.

٥.١. أسئلة البحث

أ. ما هي الطرق التي انتهجها الشنقيطي في إعراب الآيات الكريمة في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن
بالقرآن؟

ب. كيف يقف الشنقيطي من اختلاف الإعراب في القرآن الكريم وما أسس اختياراته وترجيحاته في تفسيره
أضواء البيان؟

ج. ما هي آثار اختلاف الإعراب للآيات القرآنية في توجيه المعنى التفسيري للقرآن العظيم عند الشنقيطي
في تفسيره؟

٦.١. حدود البحث

تتمثل حدود هذه الدراسة بالآتي:

الحدود المكانية: تنحصر حدود هذه الدراسة بتحليل مضمون الأبحاث المتعلقة بقضايا نحوية في تفسير

الشنقيطي المسمى بـ "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" وارتباطها بنصوص القرآن العظيم من حيث

اعتماده عليها لتوجيه معنى الآيات القرآنية، فقدمتُ مباحث عدة لمواقف الشنقيطي من مسائل علم الإعراب

النحوي وما يتعلق بها.

الحدود الزمانية: تقتصر على ما تتطلبه الدراسة من تحليل البيانات وتمتد منذ نشأة علم إعراب القرآن الكريم

انطلاقاً من دراسات علماء هذا الفن المهم والحيوي في ميدانه، ويشمل الكتب المعاصرة، بالاستناد إلى النماذج

من النخب العلمية الشهيرة، وما نتج عن ذلك من تباين في الآراء، أو تقارب في التوجهات، والضابط في

كل ذلك هو الشيخ الشنقيطي وكتابه: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، "عينه الدراسة".

الحدود النوعية: نظراً إلى أن ميدان اللغة العربية بحر واسع ومدارها في كتاب الله متسع للغاية، إذ من المعلوم

أن علوم العربية نشأت في رحاب القرآن الكريم ولخدمته، فاهتم الباحث بتحديد إطار البحث في المواضيع التي

لا تستنفد كافة جوانب علوم العربية بل تقييد البحث الرابط بموضوع فن الإعراب وتعليقه الذي يشكل

المبادئ الأساسية للبحث، ولتطبيق هذا الموضوع وُضع التحليل النحوي¹ في مجال تفسير القرآن حيث لا

يتخذ الباحث جميع أنواع علوم القرآن مادة البحث وإنما تكون لها علاقة بدراسة الإعراب، فحدد البحث

حدوداً فيما استقرت به فكرة الشنقيطي في تفسير أضواء البيان من الجوانب الآتية:

أ. الكلمة القرآنية التي لها علاقة إعرابية معينة.

ب. وتحتل أكثر من وجه إعرابي.

ج. الكلمة القرآنية التي لا تظهر على آخرها علامة إعراب معينة، وتحتل أكثر من وجه إعرابي.

د. الجمل القرآنية التي تتعدد مواقعها الإعرابية.

¹ قد حمل الدكتور تمام حسان مصطلح "التحليل النحوي" على معنى "الإعراب" عند النحاة القدامى. ينظر: تمام حسان، (٢٠٠١)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٨٩.

هـ. الكلمات القرآنية التي تختلف فيها الحركة الإعرابية بناء على قراءة صحيحة متواترة ضمن القراءات القرآنية العشر.

و. لا تضم هذه الدراسة إلا ثلاث عشرة سورة من القرآن العظيم وهي من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الكهف، وفي هذا الإطار ستركز الدراسة على خمسين مسألة وثيقة الصلة بموضوع البحث.

ز. وسبب اختيار وتحديد هذه السور لأنها من السور التي كثرت مسائل الإعراب في عينة البحث (كتاب أضواء البيان). ومن المعلوم أنه لم يسبق لأي باحث دراسته من الناحية الإعرابية، فارتأيت أن أدخل في هذا المضمار والميدان الخصب والبكر، فسأخذ العينة ابتداء من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، تحاشياً للإطراب الممل والإختصار المخل، بل نحتجت الوسط الذي يتناسب مع حجم الرسالة، وقد يكون عملي فاتحة للباحثين الآخرين ليأتسوا بدراستي النوعية، في قابل الأيام بإذن الله تعالى.

٧.١. منهج البحث

منهج البحث العلمي الذي يعني النظام المعرفي المُتبَّع، والذي يتسم بالاحترام والدقة الموضوعية في القضايا ذات الاتجاهات المتعددة والمختلفة، والابتعاد عن إثارة المشاعر والحساسيات المذهبية أو الطائفية، وبالشكل الذي لا يضر ببيان الحقائق العلمية وبالذات مسألة الاختلاف في توجيه معنى الإعراب لأنه من أهداف هذه الرسالة، واتبعت المنهج التحليلي النقدي، وكذلك المنهج الاستقرائي والتاريخي طبقاً لحاجة

المباحث، واستقيت مادة هذه الرسالة وموضوعاتها من (٢٤١) مرجع ومصدر، بؤبها الباحث في قائمة المراجع والمصادر كالآتي:

أولاً/ الكتب العلمية.

ثانياً/ الدراسات العلمية الجامعية- أطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير.

ثالثاً/ المجلات والدوريات العلمية المُحكّمة.

فبعضها ذات صلة وثيقة بموضوعي وبعضها ذات علاقة جزئية.

رابعاً/ المواقع الالكترونية المعتمدة، حيث اقتسبت الآيات الكريمة من تلكم المواقع، وبعض كتب التفسير المتوفرة على الشبكة العنكبوتية.

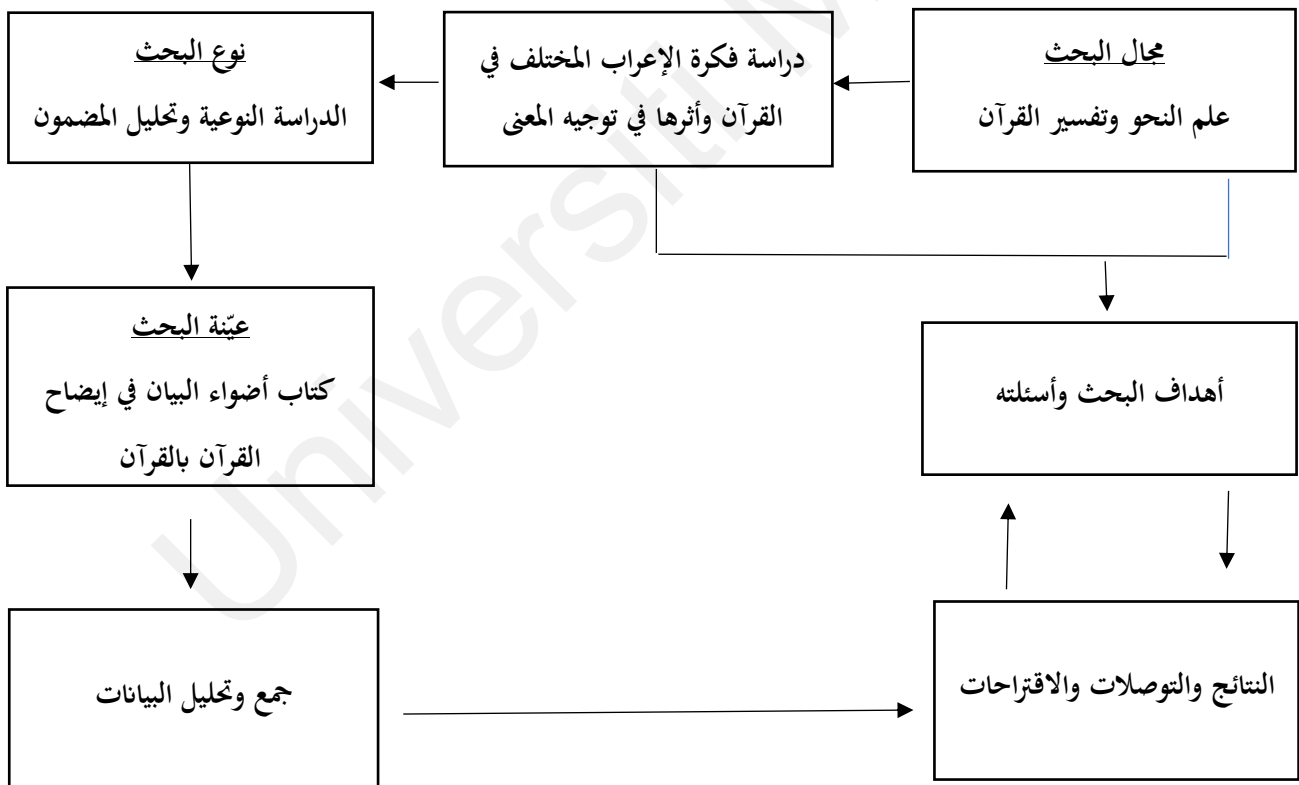
١.٧.١. تصميم البحث

تصميم البحث يشمل المنهجية المستخدمة في نظام كتابة البحوث العلمية، وهو بوظيفته مبدأ توجيهي لتحديد نوع من أنواع الدراسة مثل دراسة تحليلية، أو وصفية، أو تجريبية، أو غيرها. ويلعب دوره في أن يوفر نظرة ثاقبة لإطار التخطيط والإستراتيجية التي توجب الالتزام بالمنهج العلمي والنظام المعرفي المُتبع، والذي يتسم بالاحترام والدقة الموضوعية في القضايا ذات الاجتهادات المتعددة؛ لا سيما أن الشرط الثاني من عنوان الأطروحة- الشنقيطي وأثره في توجيه معانيها، الذي يرتبط بمعالجة معنى الشرط الأول- ظاهرة الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية، لكي تتربط وحدة الموضوع من أوله إلى آخره مروراً بوسطه وحواشيه،

فيكون هذا التصميم الأول من نوعه في معالجة التصور العام لهذه الدراسة ما يساعد على الإجابة عن أسئلة البحث.

لقد صار المفسرون في مقدمة أهل العلم إذ اجتمعت فيهم المؤهلات المعرفية ما يمكنهم من إدراك مراد الله تعالى بتحليل نصوص كلامه المجيد من قبلهم، فجاءت رغبة وهمة الباحث لمواصلة الدرب على منوالهم، وكما يقال كم أبقى الأول للآخر، من حيث مسار الدراسة النوعية وهي بيان المنهج التحليلي لتفسير العلامة الشنقيطي رحمه الله في مجال إعراب الآيات والقراءات القرآنية وعللها.

٣.١٧. رسم بياني لطبقات تصميم البحث



٣.٧.١. المنهج الوثائقي

يعدُّ المنهج الوثائقي الخطوة الأولى لتحصيل البيانات العامة حول البحث، ويمكن القول بأنها المرحلة الجادة والعملية لاستقصاء خطط الإنجاز الدراسي لدى الباحث، وهذه الطريقة يقصد بها ممارسة الدراسة العلمية التي ترجع مصادرها إلى مطبوعات وكتب ورسائل ومجلات ومنشورات عملية وأوراق المؤتمرات، فهي المنهجية المعتدة وأود التنويه بأني لا أعتمد طريقة المقابلة والتعليقات الشفوية.

أما الوثائق المقصودة فهي كتب التراث الإسلامي من التفاسير وعلوم القرآن والقراءات ومتون الأحاديث النبوية وشروحها، وأما علوم العربية تستند إلى مراجع التراث اللغوية من كتب الشواهد الشعرية، كما يعتمد الباحث المراجع النحوية من مؤلفات النحاة القدماء، بصريين كانوا أم كوفيين، ولكشف كنوز كلتا المدرستين وفهم اتجاهات أصحابهما يستعين الباحث حين استقرائه لهذا الموضوع بكتب المفسرين والنحاة واللغويين في العصر الحديث.

وبعد جمع البيانات من المراجع وثيقة الصلة بالبحث أطلع الباحث عليها لأجل الحصول على بغية ومراد الدراسة في التحليل والنقد والاستقراء، بعد أن تدبّر ما كتبه العلماء القدامى والباحثين من رسائل علمية لكشف الغموضات التي كانت مستعصية على الأذهان للوصول إلى الثمار الفكرية ولكن بفضل الله تعالى نال الباحث مبتغاه وحقق غايته العلمية.

٤.٧.١. جمع البيانات

بعد أن ظهرت النتائج الأولية من مرحلة الاستقراء الأولى للمراجع المذكورة حُددت البيانات البحثية المفصلة التي تتحدث عن مناهج تفسير القرآن وعلومه وتفسيره، وكذلك مباحث في علم النحو وفن الإعراب، وإن أهم محور في هذه الدراسة هي المحاولة الجادة للوقوف على الفكرة الإعرابية لأحد المفسرين البارزين في القرن العشرين، وجهوده في توجيه معاني الآيات القرآنية على النواحي الإعرابية في كل موضع من المواضع التي شكلت المنطلق الفكري للبحث.

ومن هذا المنطلق يجمع الباحث البيانات والمعلومات اللازمة لمشكلة البحث من عينة البحث المذكورة التي تتناسب مع أهداف البحث وأسئلته، فالبيانات المجموعة في هذا البحث التي تتعلق بالتوجيه الإعرابي عند الشنقيطي للآيات الكريمة فقط.

٥.٧.١. تحليل البيانات

تعد مرحلة تحليل البيانات من أهم المراحل التي يمر بها الباحث خلال قيامه بالبحث العلمي، فمن خلال تحليل بيانات البحث العلمي سوف يتوصل الباحث إلى النتائج التي سوف يعتمد عليها. وتعرف مرحلة تحليل البيانات بأنها تنظيم وترتيب البيانات من أجل أن يتم إخراجها وإبرازها على شكل معلومات جديدة تجيب عن الأسئلة التي طرحها الباحث خلال بحثه العلمي.

وتأتي مرحلة تحليل البيانات بعد أن ينتهي الباحث من مرحلة جمع البيانات، وتتعدد الأسباب التي

تدفع الباحث لتحليل البيانات التي تتعلق وترتبط في بحثه العلمي. فال محور الرئيسي هو تحليل البيانات لما ورد

في كتاب أضواء البيان مما يشمل قضايا الإعراب للآيات الكريمة واتجاهات صاحبه فيها وآثارها في توجيه

معانيها، فيتبع الباحث منهج تحليل المضمون، وذلك من خلال الجوانب الآتية:

أ. استقراء الكلمات والجمل المختلف موقع إعرابها التي حددها الشنقيطي في تفسيره، ثم تقييم موقفه منها

مع الإشارة إلى اتجاهات أخرى من آراء المفسرين والنُّحاة في مجال النحو والإعراب ومعاني القرآن العظيم،

فمن القراءة المتأنية حول هذا الموضوع ما يمكن الباحث استيعابه وقوفه على التفاصيل ليدرك طرق

الشنقيطي في إعراب القرآن وموقفه في موافقته أو اختلافه من خلال هذه الدراسة.

ب. تتبع أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن عند الشنقيطي لتعرف فكرته في تطبيق التفسير اللغوي

النحوي للقرآن الكريم مع الإشارة إلى توجيهات المفسرين والنحويين المشهورين بالتفسير اللغوي وتوجيه

معاني القرآن بعلل النحو، ومن نتائج هذا التحليل يكشف الباحث فكرته التفسيرية في مدلولاتها الإعرابية

أما أن تكون من قبل اجتهاده أو تأثره بآراء من سبقه من أهل التفسير والتأويل.

ج. تتبع موقف الشنقيطي في توجيه إعراب القراءات التي تختلف علامات إعرابها وأثرها في توجيه معانيها

ومن ثم يدرك موقفه إزاء القراءات السبع والعشر والشاذة.

د. ذكر وتتبع أوجه الإعراب وتوجيهات معانيها التي لم تذكر في أضواء البيان ولكنها مذكورة في المراجع والكتب المعتمدة لمعرفة مدى موقف صاحبه من الموضوع، أو بحث عن سبب عدم ذكرها في تفسيره، وتكملة هذه الدراسة، وهذا من جهود الباحث في تحليل البيانات.

٦.٧.١. نسق تحليل البيانات

أولاً: عرض الآية الكريمة التي تتعلق بموضوع الدراسة، ذكر المعنى العام للآية الكريمة، ذلك بأنه يحصل للقارئ فهم مرادها العام الشامل.

ثانياً: عرض مسألة إعراب الآيات الكريمة التي ذكرها الشنقيطي لمعرفة طرقه في إعراب القرآن الكريم، واختلاف العلماء فيها التي ذكرت في أضواء البيان أم لم تذكر لمعرفة المزيد من موقفه في الموضوع وتكملة البحث وهو نوع من أنواع تحليل البيانات.

ثالثاً: بيان توجيهات المعاني لأوجه الإعراب عند الشنقيطي، إن لم تكن مذكورة عنده، فبينها الباحث تكملة للبحث، وهو نوع من أنواع تحليل البيانات.

رابعاً: تحليل ونقد البيانات من أفكاره حيث اختياراته أو ترجيحاته في موضوع هذا الاختلاف، وأثره في توجيه معنى الآيات الكريمة.

إن التقييم كما هو مذكور في أهداف البحث هو تقدير القيمة العلمية لمواقف الشنقيطي في اختلاف إعراب الآيات القرآنية وأثر هذا الاختلاف على توجيهاته لمعانيها، ومنه أيضا تقييم اختياراته وترجيحاته واحتياجاته للمسائل التي تتعلق بهذا الموضوع المختلف فيه عند العلماء. وفيما يأتي موجز معايير التقييم المستخدمة في هذا البحث:

أ. إعراب الآيات القرآنية: يعرف هذا على أنه تقييم مواقع الإعراب للآيات الكريمة المختلفة فيها في تفسيره أضواء البيان. وإذا كان هناك وجه من وجوه الإعراب للآية الكريمة لم يذكره الشنقيطي فيه، فسوف يزداد في هذا البحث استنادا إلى كتب إعراب القرآن للقدامى والتفاسير المعتمدة لمعرفة المزيد من موقفه وتكملة البحث.

ب. توجيه المعاني للآية: يعرف هذا على أنه تقييم توجيهات المعاني بسبب الاختلاف في إعراب الآيات الكريمة المختلفة في تفسيره أضواء البيان. وإذا كان هناك توجيه من توجيهات المعنى للآية الكريمة لم يذكره الشنقيطي فيه، فسوف يزداد في هذا البحث استنادا إلى كتب إعراب القرآن ومعانيها للقدامى والتفاسير المعتمدة لمعرفة المزيد من موقفه وتكملة البحث.

ج. أما بالنسبة لتوجيهات معاني الآيات الكريمة عند الشنقيطي ستتمّ عملية التقييم التي ينتج عنها معلومات

تفيد في إصدار حكم له قيمة علمية على حسب مجالات الدراسات الإسلامية والعلوم العربية، وبيان

ذلك فيما يأتي:

i. إذا كانت هذه التوجيهات للمعنى من حيث ترجيحات الشنقيطي أو اختياراته واحتجاجاته التي تتعلق

بمجال علوم اللغة العربية، فيندرج هذا التقييم بما يُعتمد عليه في هذا المجال ضمن إطار كتب علم النحو،

والصرف، والبلاغة، والدلالة، وعلم اللغة، والمعاجم.

ii. إذا كانت هذه التوجيهات من حيث ترجيحاته أو اختياراته واحتجاجاته التي تتعلق بمجال تفسير القرآن

الكريم، فيندرج هذا التقييم بما يُعتمد عليه في هذا المجال ضمن إطار مناهج أهل التفسير والتأويل وأصولهم

في بيان الآيات القرآنية، كما تحتوي هذه الأفكار في كتب التفسير المعتمدة وعلومها.

iii. إذا كانت التوجيهات للمعنى من حيث ترجيحاته أو اختياراته واحتجاجاته التي تتعلق بمجال الأحاديث

النبوية، فيندرج هذا التقييم بما يُعتمد عليه في هذا المجال ضمن إطار مناهج علماء الحديث وأصول هذا

العلم في شرح الأحاديث الشريفة، كما وردت هذه الأفكار في كتب السُنن والمسانيد المعتمدة وعلومها.

iv. إذا كانت التوجيهات من حيث ترجيحاته أو اختياراته واحتجاجاته التي تتعلق بمجال علم القراءات

القرآنية، فيندرج هذا التقييم بما يُعتمد عليه في هذا المجال ما روي عن الأئمة القراء السبعة، والعشرة،

وكذلك الشاذة، كما جاءت هذه الروايات في كتب القراءات وعلل اختلافها.

v. إذا كانت التوجيهات من حيث ترجيحاته أو اختياراته واحتجاجاته التي تتعلق بمجال أصول الدين أو

العقيدة الإسلامية، فيكون إجراء التقييم بما يُعتمد عليه في هذا المجال من مناهج ومباحث عقدية لمذهب

أهل السُنَّة والجماعة وأصولهم، والفرق الإسلامية الأخرى، كما وردت هذه الأفكار في كتب ومراجع

العقيدة الإسلامية ومقارنة المذاهب العقدية.

vi. إذا كانت التوجيهات من حيث ترجيحاته أو اختياراته واحتجاجاته التي تتعلق بمجال الفقه الإسلامي،

فيكون إجراء التقييم بما يُعتمد عليه في هذا المجال من مناهج ومباحث الفقهاء والأصوليين، كما وردت

هذه الأفكار في كتب فقه المذاهب الأربعة، ومراجع أصول الفقه وقواعده.

٨.١. الدراسات السابقة

تُعَدُّ الدراسات السابقة في مجال البحوث بمثابة المنارات التي يهتدي بها الباحث في مسيرة بحثه، خاصةً

تلك الدراسات التي تتصل بصورة وثيقة ومباشرة بموضوعه، والهدف الأساسي من عرض الدراسات السابقة

هو لمساعدة الباحث؛ وذلك بغرض توضيح الأدوات التي استخدمها والمتغيرات التي اهتم بها للتوصل لفروض

البحث ومعرفة الإجراءات التي اتبعت والأساليب المناسبة في نقد وتحليل البيانات، وكفاية عيناتها وسلامة

مناهجها ودقة استنتاجاتها وسد الثغرات في الدراسات السابقة إن وجدت، وإمكانية معرفة فيما إذا كانت

الدراسات السابقة للبحث ستضيف جديداً للمكتبة والمقررات، فالدراسات السابقة ترسم الطريق للباحث ما

هو مقدم عليه، فهي البحوث العلمية التي تناولت موضوع الدراسة الحالية لكن من زوايا أخرى، إلا أنها

اتفقت معها في بعض المتغيرات التي تفيد الباحث في دراسته الحالية وتعيّنه في محاور الدراسة والجوانب الأخرى التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة، ومن الضرورة بمكان أن أعرج على قضية ماهية الدراسة النحوية في القرآن الكريم، لصلتها الوثيقة بموضوع دراستي هذه.

فلقد نشأت وتطورت بين القرن الثاني والثالث الهجري بجهود العلماء العاملين، إذ ارتأوا أن هذا الكتاب العظيم لا بد أن يكون أحد المصادر التي يفسر بها اللغة العربية، وأن الخلاف النحوي أساسه مزيد العناية باللغة العربية وكتابها المجيد القرآن العظيم، فهو كتابها الأوحى ومعجمها التركيبي الذي لا يبارى، وحارسها الأمين المٌبجل وهو الأول في قوة التعبير ودقة المعنى ورصانة الأسلوب ورجاحة الحجة والبرهان، وبذلك يمثل نصاً خالداً وبحراً زاخراً، إذ هو مملوء بالظواهر اللغوية والنحوية والنكت البلاغية والقضايا التعبيرية¹، وقال عنه منزله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٣]، وسأذكر بعض الدراسات بإيجاز وتركيز في هذا المبحث، فمن أهم كتب التفاسير التي تتركز في علم النحو: "مجاز القرآن" لأبي زكريا الفراء، و"معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج، و"إعراب القرآن" لأبي جعفر النحاس².

1 عماد مجيد علي، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)، الخلاف النحوي في كتب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ص ٦٥.

2 محمد حلمي عبد الله، (٢٠٠٢)، فكرة الزمخشري النحوية في تفسير الكشاف، رسالة دكتوراه من كلية اللغات واللسانيات. جامعة ملابيا كوالا لمبور ماليزيا. كُتِبَتْ باللغة الماليزية، ص ١٠، ويُنظر: حاتم الضامن، بغية الوعاة، العراق، مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثالث لسنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ١٨١.

ولقد استمر هذا الجهد العظيم على يد العديد من العلماء الذين عاشوا في القرن الرابع إلى القرن

العاشر الهجري، ومنهم ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وأبو بكر النقاشي (ت ٣٥١هـ)، وأبو الحسن الرماني

(ت ٣٨٤هـ)، والواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، وأبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وابن عطية

الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، وأبو سعيد البضاوي (ت ٦٨٥هـ)، ويعتبر هذا الكتاب ملخصاً جيداً لإعراب

القرآن من خلال كتاب شيخه أبي حيان الغرناطي (البحر المحيط في تفسير القرآن)، والسفاسي، إبراهيم بن

محمد (ت ٧٤٢هـ)¹، وهناك كتب أخرى في إعراب القرآن وتفسيره أهمها:

أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ومحمد السيوسي (ت ٨٠٣هـ)، ومحمد بن علي الخبوري

(ت ٩٦٣هـ)، ومحمد العمادي (ت ٩٨٢هـ)².

ثم واصل المفسرون بعدهم مسيرة من سبقهم؛ فمنهم محمد الشوكاني (ت ١٢٠٥م)، ومحمود الألوسي

(ت ١٢٧٠م)، ومحمد عبده (ت ١٣٢٣م)، وجمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢م)، وأحمد مصطفى المراغي

(ت ١٣٦٥م).

وفي القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادي بدأت الدراسات الأكاديمية في العالم العربي

والإسلامي؛ حيث أن دراسة التفسير النحوي للقرآن لم تبلغ نهايتها بعد، ولو كانت قبل هذا القرن عشرات

¹ إبراهيم بن محمد السفاسي، (ت ٧٤٢هـ)، المجيد في إعراب القرآن المجيد، ليبيا، طرابلس، كلية الدعوة، ط ١، ١٤٠١هـ، ١٩٩٢م، وتكمن أهمية الكتاب في أنه في إعراب القرآن الكريم، وأنه جمع وجوه إعراب كل آية عند ورودها، وقد بين آراء البصريين والكوفيين في إعراب هذه الآيات وضعف قسماً منها.

² محمد حلمي عبد الله، (٢٠٠٢)، فكرة الزمخشري النحوية في تفسير الكشاف، ص ١٠.

بل مئات من الكتب التي تتم دراستها ولها اتصال قوي وسهم كبير في هذا الموضوع، ومن الأساليب التي سار عليها الباحثون المعاصرون تحري ومعاينة ما تحويه التفاسير وعلومها قديمها وحديثها من فكرة نحوية عند المفسرين، وسأدرج الرسائل الجامعية والكتب المحكّمة مما عثرت عليه في المكتبات إغناءً للموضوع، وهي كالآتي:

1. ردينة سليم الهروط، (٢٠٠٧)، الجهود النحوية للزركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن، فهذه أطروحة قدمتها للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة مؤتة- الكرك- الأردن، وتتناول هذه الرسالة منهج الزركشي في الأصول النحوية، وطرائقه في السماع والاحتجاج بالآيات القرآنية، والقراءات المختلفة، والحديث النبوي وكلام العرب شعره ونثره، وحاولت أيضا الكشف عن موقفه من مدرستي البصرة والكوفة، والرد على بعض النحاة الذين سبقوه. ولم تركز هذه الأطروحة دراسة فكرة الزركشي الإعرابية في تأليفه ومنهجها، ولم تكن تركز على أثر النحو العربي على توجيه المعنى في القرآن الكريم.

2. أمان الدين محمد حتحات، (٢٠٠٩)، أطروحة علمية بعنوان: "الجهود النحوية في تفسير الطبري" لنيل درجة الدكتوراه من جامعة حلب سوريا، فتدور دراسته حول فكرة إمام المفسرين ابن جرير الطبري النحوية في تفسيره ومنهج في الأصول النحوية. ولم تركز هذه الأطروحة دراسة فكرة الطبري الإعرابية في تفسيره ومنهجها، ولم تكن تركز على أثر النحو العربي والإعراب على توجيه المعنى في تفسير القرآن الكريم.

3. مايكل بي شوهب، (١٩٧٧)، مواضيع لغوية في تفسير الزمخشري، جامعة كاليفورنيا، بيركلي، الولايات

المتحدة الأمريكية، أطروحة دكتوراه، فقد قام الباحث الغربي المهتم بالدراسات الإسلامية - قام بمقارنة

أفكار الزمخشري النحوي في كتابيه تفسير القرآن - الكشف - والمُفصل، والرسالة عبارة عن دراسة

فكرية لغوية¹. ولم تركز هذه الأطروحة دراسة فكرة الطبري الإعرابية في كتابيه ومنهجه في توجيه الإعراب

للآيات القرآنية واختيارته وترجيحاته في هذه المسألة، ولم تكن تركز على أثر النحو العربي والإعراب

على توجيه المعنى في القرآن الكريم.

4. محمد حلمي عبد الله، (٢٠٠٢)، فكرة الزمخشري النحوية في تفسير الكشف، أطروحة دكتوراه، ماليزيا -

جامعة ملايا، قامت الأطروحة بدراسة الفكرة النحوية عند المفسرين وصولاً لطريق تفقه العربية وعلومها،

فهذه الرسالة التي كتبت باللغة الملايوية تكشف المواقف النحوية للزمخشري في تفسير القرآن التي تتصل

ببعض ترجيحاته في الخلافات النحوية بمعتقداته الاعتزالية. ولم تتناول هذه الأطروحة دراسة فكرة الزمخشري

الإعرابية في تفسيره ومنهجه في توجيه الإعراب للآيات القرآنية واختيارته وترجيحاته في هذه المسألة إلا

قليلاً في عدة مواضع نحوية ذات علاقة بمسائل الإعراب فيه، وأيضاً لم تتناول كثيراً أثر الإعراب في توجيه

معنى الآيات الكريمة.

¹ محمد حلمي عبد الله، (٢٠٠٢)، فكرة الزمخشري النحوية في تفسير الكشف، ص ١٠.

5. عالية محمد أحمد محمد عثمان، (١٤٢٦هـ)، منهج العكبري ومذهبه النحوي من خلال كتابه التبيين

عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، رسالة ماجستير، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية

اللغة العربية، وكان تبينه (العكبري) أسباب خلاف المدرستين لاختلاف المكان والسكان، والنزعة

السياسية، واختلافهم في الأسلوب العلمي، هذا أبرز ما جاء في هذه الرسالة. ولم تتناول هذه الأطروحة

دراسة فكرة العكبري الإعرابية في كتابه ومنهجه في توجيه الإعراب للآيات القرآنية وأثرها في توجيه معانيها.

6. عصام محمد عبد السلام الشخيبي، (٢٠١٤)، اعتراضات العكبري على النحاة وترجيحاته في كتابه

التبيان في إعراب القرآن، أطروحة دكتوراه، الأردن- الكرك، جامعة مؤتة، ومما جاء في خلاصة نتائج

هذه الأطروحة: اعتراض العكبري على جملة من النحاة، بصريهم وكوفيهم ومنهم على سبيل المثال:

الخليل، والأخفش، والمازني، والمبرد، والفارسي، والزجاج، والزجاجي من البصريين. واعترض على مذهب

الكوفيين في كثيرٍ من مسائلهم، وعلى صاحب رأس هذا المذهب الفراء والكسائي، كما اعترض على

آراء ابن جني في المصنف. ولم تتناول هذه الأطروحة دراسة فكرة العكبري الإعرابية في كتابه، ومنهجه في

توجيه الإعراب للآيات القرآنية وأثرها في توجيه معانيها.

وإن من هذه الأطروحات الست انبعث من فكرة الباحث دراسة أفكار النحوية للعلماء الذين بذلوا جهدهم في خدمة القرآن الكريم، فينبغي أن يحدد الباحث علما من أعلام تفسير كتاب الله العظيم ليكون موضوعا للدراسة.

7. محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدوغان، (١٤٣١هـ)، أثر التفسير بالمأثور في التوجيه النحوي لآيات القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد قام هذا البحث على دراسة تطبيقية للتوجيهات النحوية التي تأثر بها النحاة بالتفسير بالمأثور¹ في ستة من الكتب المعتمدة في هذا الميدان، هي: معاني القرآن للقرطبي، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، ومعاني القرآن للنحاس، وإعراب القرآن للنحاس، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي. وقد قام أيضا على دراسة أثر المعنى من التفسير بالمأثور على التوجيه الإعرابي في بعض الآيات القرآنية الكريمة. ولكن لم يكن يبحث في مسألة طرق الإعراب عند المفسرين والمعرّبين للقرآن الكريم، وأسس ترجيحاتهم واختياراتهم.
8. هدى صالح محمد آل محسن الربيعي، (٢٠٠٣)، أطروحة دكتوراه، أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه، وهي من الرسائل العلمية في اللغة العربية وآدابها كانت على نهج القواعد التفسيرية في منطلقاتها النحوية، من جامعة الكوفة بالعراق، فتتناول هذه الأطروحة سلوك المؤلفين في

¹التفسير بالمأثور: هو تفسير القرآن الكريم بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وأضاف بعضهم تفسير القرآن بأقوال التابعين، ويعنون به كل ما جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية أو كلام الصحابة والتابعين بيانا لمراد الله سبحانه وتعالى من كتابه، ينظر: الزرقاني، (١٩٩٥)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٢-١٤.

كتب معاني القرآن وإعرابه من النحويين واللغويين في توجيههم لإعراب الآيات القرآنية المختلف الذي يؤثر في توجيه معانيها دلالة نحوية. وتتماثل أطروحة الباحث مع هذه الرسالة العلمية في دراسة ظاهرة الاختلاف في إعراب القرآن الكريم وأثره في توجيه معاني الآيات الكريمة، ولكن لم تحدّد أحداً من أعلام التفسير أو إعراب القرآن الكريم.

9. عماد مجيد علي، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م)، الخلاف النحوي في كتب إعراب القرآن، أطروحة دكتوراه، العراق - الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بني هذا البحث على أربعة فصول ومقدمة وتمهيد يعرض علاقة الإعراب بالمعنى وأسماء من ألف في إعراب القرآن، أما الفصول الأربعة فكانت: دراسة اختلاف النحويين فيما يخص الأسماء من تقسيمات الجملة العربية، دراسة الخلاف النحوي في الأفعال معربها ومبنيها، والخلاف النحوي في الأدوات والحروف، ثمّ دراسة الفكر النحوي في كتب إعراب القرآن الكريم، والخلاف في التفكير النحوي بين معرّي القرآن أنفسهم. وقد ركزت هذه الأطروحة على مسائل الخلاف بين النحاة من خلال اختلافهم في توجيه إعراب الآيات القرآنية، ولكن لم تقم دراسة أثر هذا الاختلاف في توجيه معاني الآيات الكريمة.

10. أحمد بن محمد بن يحيى الفقيه الزهراني، (١٤٣٣هـ، ٢٠١١م)، مسائل الترجيح في إعراب القرآن عند أبي حيان - دراسةً وتقويماً، أطروحة دكتوراه - السعودية، جامعة أم القرى، اعتمدت الدراسة على الموازنة والمقارنة، ثم مناقشتها لمعرفة صوابها من خطأها، ووجهاتها من عدمها للوصول إلى الأسس التي انطلق

منها أبو حيان في أعاريه لكتاب الله تعالى، والرسالة عبارة عن فصلين مسبوقين بمقدمة وتمهيد، ومقفوين

بختامة وفهارس، تحدثت في المقدمة عن قيمة الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة ومنهج الدراسة

المتبع، والحقيقة فالدراسة تبحث عن علم من الأعلام المرموقين. وتتمثل أطروحة الباحث مع هذه الرسالة

العلمية في دراسة ظاهرة الاختلاف في إعراب القرآن الكريم عند أبي حيان الأندلسي، وأسس ترجيحاته

واختياراته في هذه المسألة، ولكن لم تقم دراسة أثر هذا الاختلاف في توجيه معاني الآيات الكريمة.

وإن من هذه الأطروحات الأربع انبعثت من فكرة الباحث دراسة أفكار إعراب القرآن الكريم للعلماء الذين

بذلوا جهدهم في خدمة القرآن الكريم، وموقفه من اختلاف إعراب الآيات القرآنية من حيث ترجيحاته

واختياراته لهذه المسألة، فينبغي أن يحدد الباحث علما من أعلام المفسرين أو المعربين ليكون موضعاً للدراسة.

11. فرج خليل سالم الفرجاني، (٢٠١٠)، المسائل الصرفية والنحوية في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن

بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي: دراسة تحليلية وصفية، أطروحة دكتوراه في النحو والصرف، جامعة الفيوم

جمهورية مصر، وتناولت الأطروحة دراسة مواد نحوية وصرفية في تفسير محمد الأمين الشنقيطي وقضايا

نحوية تبرز مواقفه الخاصة من اختلاف الآراء بين النحاة القدامى، بيد أنها لم تكن تتحدث عن أثر فكرة

الشنقيطي النحوية في توجيه المعنى للقرآن الكريم، ولم أجد أيضاً بعد البحث والإطلاع رسالة علمية

محكمة تحيط بمنهج الشنقيطي في توجيه الإعراب للآيات الكريمة في إطار دراسة تحليلية نقدية تطبيقية

متخصصة، فبناء على المحورين (ظاهرة الإعراب وأثره في المعنى)، دُعي الباحث إلى أن يجمع بينهما ليتسم

بهما مشروع يتناول الجانب التحليلي النقدي التطبيقي للقواعد النظرية في علم الإعراب عند محمد الأمين

الشنقيطي في تفسيره.

ومن خلال الدراسات السابقة يستفيد الباحث من الأبحاث العلمية التي تقوم بتحليل المعلومات

المتعلقة بمجال الدراسة من المجلات الأكاديمية:

1. دراسة في تأثير التحليل النحوي على الخطاب القرآني في آية الوصية.

An Investigation on Effect of Syntactic Analysis on the Quranic Discourse of Wasiyat

Verse

كتبتها بالانجليزية الدكتورة فاطمة دسترنج من جامعة أراك جمهورية إيران الإسلامية، وأصدرت هذه المجلة في

جامعة تربية مدرس طهران، سنة ٢٠١٨.

2. دراسة حالة عن خصائص النحاس في كتابه "إعراب القرآن" والعكبري في كتابه "إملاء ما من الرحمن".

A Case Study of the Characteristics of Nahhas's I'rab al-Quran and Okbari's 'Emla'o Ma

Manna Behe al-Rahman.

كتبها باللغة الإنجليزية باشا زانوس، وشيدايي قاره قشلاقي، ونشرتها مجلة زبافازوحي (زبانپژوهی) الأكاديمية

لجامعة الزهراء إيران، سنة ٢٠١٢.

3. طرق اللغة العربية وتأثيراتها على اختلافات العلماء في فهم النصوص القرآنية والحديثية

Arabic Language Methods and their Effects on the Scholars' Differences in

Understanding the Qur'an and Hadith Texts.

هذه المجلة الأكاديمية كتبها فيصل أحمد شاه التي أصدرت في مجلة البيان- دراسات القرآن والسنة، سنة ٢٠١٦، حجم ثلاثة عشر.

4. القراءات القرآنية وآثارها في استنباط الأحكام

Qiraat al-Quran dan Pengaruhnya Terhadap Istinbath Hukum

إن هذه المجلة باللغة الإندونيسية التي كتبها مسناواتي الإندونيسية مجلة مُدَرِّسُنَا لإعلام وبحث تربية الدين الإسلامي، حجم واحد، وقد أصدرت سنة ٢٠١٤.

٩.١. هيكل البحث

تشتمل هذه الرسالة على خمسة أبواب، وهي:

الباب الأول:

تتطرق هذا الباب إلى خطوات البحث من مشكلته وأهدافه وموضوعه ودراساته السابقة، وبالإضافة إلى اعتماد الباحث المنهج التحليلي والنقدي، فقد استخدم أيضاً المنهج النوعي الذي يتم بموجبه توظيف البيانات والمعلومات لبناء وتطوير المفاهيم والنظريات، وهو أسلوب استقرائي للبناء وتطوير النظريات.

الباب الثاني:

يتناول هذا الباب بيانات الشيخ الشنقيطي رحمه الله الشخصية من اسمه، ولقبه، ومولده، ونشأته، ومكانة علمه، ومذهبه، ومشايخه، وتلاميذه، وفضائله العلمية والدعوية، وفترة حياته الأخيرة، وتعريف الكتاب أضاء

البيان وهو من أجل مؤلفات الشنقيطي من حيث تاريخ تأليفه، وأسباب كتابته، وجمعه، ومزايا هذا الكتاب، وثناء العلماء عليه.

الباب الثالث:

ويمثل هذا الباب الجانب النظري حيث يتناول باختصار ظاهرة الإعراب في اللغة العربية، ومعنى الإعراب عند اللغويين والنحويين، ودلالة الحركات الإعرابية على المعاني، وعلاقتها بالإعراب و توجيه المعنى، وتعريف إعراب القرآن الكريم، وأهمية الإعراب في تفسير القرآن، ومناهج إعراب القرآن الكريم عند العلماء وأهم مصنفاته.

الباب الرابع:

يقوم هذا الباب ببيان الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية عند الشنقيطي وأثره في توجيه معانيها من سورة البقرة إلى سورة الكهف، وفيه ثلاثة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: اختلاف الإعراب في سورة البقرة وأثره في توجيه المعنى.

المبحث الثاني: اختلاف الإعراب في سورة آل عمران وأثره في توجيه المعنى.

المبحث الثالث: اختلاف الإعراب في سورة النساء وأثره في توجيه المعنى.

المبحث الرابع: اختلاف الإعراب في سورة المائدة وأثره في توجيه المعنى.

المبحث الخامس : اختلاف الإعراب في سورة الأنعام وأثره في توجيه المعنى.

المبحث السادس: اختلاف الإعراب في سورة الأنفال وأثره في توجيه المعنى.

المبحث السابع: اختلاف الإعراب في سورة هود وأثره في توجيه المعنى.

المبحث الثامن: اختلاف الإعراب في سورة يوسف وأثره في توجيه المعنى.

المبحث التاسع: اختلاف الإعراب في سورة الرعد وأثره في توجيه المعنى.

المبحث العاشر: اختلاف الإعراب في سورة الحجر وأثره في توجيه المعنى.

المبحث الحادي عشر: اختلاف الإعراب في سورة النحل وأثره في توجيه المعنى.

المبحث الثاني عشر: اختلاف الإعراب في سورة الإسراء وأثره في توجيه المعنى.

المبحث الثالث عشر: اختلاف الإعراب في سورة الكهف وأثره في توجيه المعنى.

الباب الخامس: الخاتمة.

يحتوي هذا الباب على الخلاصة، والنتائج والتوصلات والتوصيات والمقترحات، وهي متمثلة في اقتراحات

مفيدة لإجرائها لدى الباحثين للدراسات المستقبلية، في العلوم الإسلامية والعربية وميادينها.

١٠.١. خاتمة الباب

تناولت هذه الدراسة تحليلاً نقدياً حديثاً لكتاب: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، وذلك

من خلال التعريف بالمؤلف والكتاب، وبيان معالم منهجه، وقيمته العلمية، بإبراز الملحوظات العلمية والمنهجية

والأسلوبية، التي تسجل له وعليه، وكذلك تتناول بيان القيمة العلمية لترجيحاته؛ من خلال موازنتها مع

القيمة العلمية لما قام به رحمه الله تعالى، حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: تميز منهج الشيخ في التفسير بالموسوعية والعمق، وتعدد المصادر التفسيرية وموافقة الباحث في الترجيحات مناط التقييم والتحليل والنقد؛ فوافقه في قضايا كثيرة وألمح الأسباب فيها، والقرب من الروح العلمية في التفسير، وإعمال البيان في التوجيه والترجيح وربط الآيات بالواقع المعيش.

وإن براعة الشنقيطي الواسعة في اللغة العربية وعلومها قد دفعت الباحث إلى دراسة فكرته الإعرابية في كتابه "أضواء البيان" وطرق تفسيره للقرآن بمدلولاته من فن الإعراب، فيشهد له العلماء في عصره ومن بعده مكانة العلم والعلماء وإمامته في شتى العلوم الإسلامية والعربية، كما ثناء مفتي المملكة السعودية السابق فضيلة الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ أنه: "كان آية في العلم والقرآن واللغة وأشعار العرب"¹. وقد وصفه الشيخ عبد العزيز بن باز بأنه: "كان يتمتع بعلم واسع بالتفسير واللغة وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله، مع الزهد والورع والتثبت في الأمر"²، ولقد اعتنى الشيخ الشنقيطي في تفسيره باللغة وهو فارس في ميدانها، فجاء تفسيره بتحقيقات لا تكاد تجدها عند غيره، من نحو وصرف أو من معان وبيان وبيدع³.

¹ زكي بن محمد أبو شريع فرغلي، (٢٠٠٨)، ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام، رسالة ماجستير من كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة السعودية العربية، ص ٨.

² أحمد لافي بطي المحيى المطيري، (٢٠٠٧)، دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الأردنية، عمان الأردن، ص ٣٧.

³ المصدر والصفحة نفسهما.

الباب الثاني

٢. ترجمة محمد الأمين الشنقيطي وتفسيره "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن".

ويحتوي هذا الباب على فصلين:

١.٢. الفصل الأول: في ترجمة محمد الأمين الشنقيطي.

٢.٢. الفصل الثاني: ترجمة موجزة عن أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

١.٢. الفصل الأول: في ترجمة محمد الأمين الشنقيطي

قبل الحديث عن الجانب النظري للبحث وموقف الشنقيطي حول اختلاف الإعراب للآيات القرآنية

يحسن بنا التعريف به، ولو بترجمة موجزة يفرد لها فصلا مستقلا مع تعريف وجيز بتفسيره المسمى: "أضواء

البيان بإيضاح القرآن بالقرآن".

١.١.٢. اسمه ونسبه

هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح بن محمد بن سيدي

أحمد بن المختار من أولاد أولاد أوبك وهذا من أولاد أولاد كير بن الموافي بن يعقوب بن جاك النابر جد

القبيلة الكبيرة المشهورة المعروفة بالحنكانيين ويعرفون بتحنكانت، وكل من اسمه واسم أبيه علم مركب من اسمين

وذكر محمد فيه للتبرك¹. ويرجع نسب هذه القبيلة إلى حمير التي اشتهرت بفصاحة العربية²، كما قال الشاعر

الموريتاني محمد فال ولد العينين مستدلا بفصاحتهم على عربتهم³:

إنا بنو حسن دلت فصاحتها أنا إلى العرب الأقحاح ننتسب

إن لم تقم بينات أننا عرب ففي "اللسان" بيان أننا عرب

أنظر إلى مالنا من كل قافية لها تنم شذور الزبرج القشب

¹ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، (١٤١٠هـ)، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى. مكة المكرمة، ص. ١٠.

² المصدر والصفحة نفسهما.

³ ترجمة المؤلف بقلم الشيخ عطية سالم في أضواء البيان للعلامة الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ص. ٤٧٩.

وبين شاعر آخر مرجع قبيلة الشنقيطي إلى حمير قال¹:

يا قائلًا طاعنا في أنا عرب قد كذبتك لنا لسن وألوان

وسم العروبة باد في شمائلنا ففي أوائلنا عز وإيمان

أساد حمير والأبطال من مضر لها تنم شذور الزبرج القشب

لقد كانت خصائص العروبة ومميزاتها موفورة لدى الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ولدى أهله وذويه في النظم والنثر، كما توفرت العلوم والفنون في بيته وقبيلته².

٢.١.٢. ولادته

ولد -رحمه الله تعالى- عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة عند المدينة المُسمّاة "تنبه" من

أعمال مديرية "كيف" من القطر المسمى بشنقيط وهو دولة موريتانيا الإسلامية الآن علما بأن كلمة "شنقيط"

كانت ولا تزال اسما لقرية من أعمال مديرية "أطار" في أقصى موريتانيا في الشمال الغربي³.

٣.١.٢. نشأته

توفي والده وهو صغير يقرأ في جزء عم وترك ثروة من المال والأنعام، فسكن مع أمه عند أخواله⁴.

وتعتبر الحياة الاجتماعية في تلك البلاد بحسب المواطنين قسمين: عرب وعجم والعربية لغة الجميع، أما العمل

1المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

2المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (١٩٩٧)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص ١٢٣.

فالعجم أكثر أعمالهم الزراعة والصناعة وسلالتهم من الزنوج، وأما العرب فقسمان: طلبة وغير طلبة، والطلبة من يغلب عليهم طلب العلم والتجارة وغيرهم من يغلب عليهم التجارة والإغارة، وهم قبائل عدة، ومن القبائل من يغلب عليها الطلب، ومنها من يغلب عليها الإغارة والقتال، وقبيلة الجكنيين خاصة قد جمعت بين طلب العلم و فروسية القتال مع عفة عن أموال الناس، وفي الجو كان طلب العلم على قدم وساق سواء في حلهم أو ترحالهم¹.

٤.١.٢. طلبه للعلم ومشائخه

وكما ذكر سابقا أن مرحلة بدايته في طلبه للعلم كان قد تربى في بيت أحواله بعد وفاة والده الكريم من حفظ القرآن الكريم في حداثة السن التي لم يبلغ عشر سنين، و تعلم رسم المصحف العثماني، وعلم التجويد في مقراً نافع برواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق وقالون من رواية أبي نشيط، وأخذ -رحمه الله- القراءة كلها عن ابن خاله الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المختار سنداً بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عمره في ذلك الوقت ست عشرة سنة².

وفي أثناء هذه القراءة درس محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- بعض المختصرات في فقه إمام دار الهجرة مالك بن أنس -رضي الله عنه- كرجز الشيخ ابن عاشر، وأيضاً درس دراسة واسعة في الأدب العربي على زوجة خاله وهي أمّ ولد الخال الذي يعلمه القرآن وعلومه الخاصة، وأخذ عنها مبادئ النحو كالأجرومية

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٩، ص٤٧٩.

2المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

وتمرينات ودروس واسعة في أنساب العرب وأيامهم، والسيرة النبوية، ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي وهو يزيد على خمسمائة بيتا وشروحه لابن أخت المؤلف المعروف بعباد، ونظر عمود النسب للمؤلف وهو يعد بالآلاف وشروحه لابن أخت المذكور على خصوص العدنانيين¹.

أما الفقه المالكي وهو المذهب السائد في البلاد درس مختصر خليل، أي بدأ دراسته فيه على الشيخ محمد بن صالح إلى قسم العبادات، ثم درس عليه النصف من ألفية ابن مالك، ثم أخذ بقية الفنون على مشايخ متعددة، في فنون مختلفة، وكلهم من الجكنيين ومنهم مشاهير العلماء في البلاد، منهم²:

1. الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم.

2. الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار.

3. الشيخ العلامة أحمد بن عمر.

4. الفقيه محمد النعمة بن زيدان.

5. الفقيه الكبير أحمد بن مؤد.

وقد صرح الشيخ الشنقيطي أنه قد أخذ عن المشايخ الجكنيين كل الفنون، النحو، والصرف،

والأصول، والبلاغة، والتفسير والحديث، أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصله بالمطالعة³.

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³المصدر السابق، ج ٩، ص ٤٨٣.

كانت أعماله رحمه الله كعمل أمثاله من العلماء الدرس والفتيا، ولكنه كان قد اشتهر بالقضاء

وبالفراسة فيه، ورغم وجود الحاكم الفرنسي إلا أن المواطنين كانوا عظيمي الثقة به فيأتونه للقضاء بينهم ويفدون

إليه من أماكن بعيدة أو حيث يكون نازلاً.

طريقته في القضاء: كان إذا أتى إليه الطرفان استكتبتهما رغبتهما في التقاضي إليه وقبولهما ما يقضي

به، ثم يستكتب المدعي دعواه ويكتب جواب المدعى عليه أسفل كتابة الدعوى ويكتب الحكم مع الدعوى

والإجابة ويقول لهما اذهبا بها إلى من شئتما من المشايخ أو الحكام¹.

٥.١.٢. أخلاقه

إن عظمة ما يتحلى به الشنقيطي من أخلاق وشمائل وطيب معاشرة وخشية من الله لا يقل عن

عظمة ما يحمله من علم بل هما يمثلان في شخصيته خطين متوازيين². ويقول تلميذه الشيخ عطية محمد سالم:

فهذا ما يستحق أن يفرد بحديث وإني لا أستطيع إلا تصويره ولا يسعني في هذا الوقت تفصيله³.

ولم تكن الدنيا تساوي شيئاً عنده، وكان غير مكترث بها، على طول فترة إقامته بالمملكة لم يطلب

عطاء ولا راتباً ولا ترفيحاً لمرتبته، ولا حصولاً على مكافأة، ولكن ما جاء من غير سؤال أخذه، وما حصل

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، (١٤١٠)، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، ص ٧٢.

³الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٩، ص ٥٠٢.

عليه لم يكن ليستبقيه لنفسه؛ بل يوزعه على غيره كما يقول الشيخ عطية محمد سالم - رحمه الله: كان كثير التغاضي عن أمور تخصه هو، وتتعلق بنفسه فإن سئل عن ذلك تمثل قول الشاعر¹:

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

٦.١.٢. رحلته إلى الحج

كان خروج الشيخ محمد الأمين من بلاده لأداء فريضة الحج في السابع من شهر رجب، عام ١٣٦٧هـ، على نية العودة، وكان سفره برا، وبعد وصوله إلى هذه البلاد في أواخر شهر ذي القعدة، من عام ١٣٦٧هـ، تجددت نية بقاءه².

ومن عجيب الاتفاق أن ينزل رحمه الله في بعض منازل الحج، بجوار خيمة الأمير خالد السديري دون أن يعرف أحدهما الآخر، وكان الأمير يبحث مع جلسائه بيتا في الأدب، وهو ذواقة أديب، وامتد الحديث إلى أن سألوا الشيخ لعله يشاركه، فوجدوا بحرا لا ساحل له³. ومن تلك الجلسة وذاك المنزل بدأت العلاقة والمعرفة، وأوصاه الأمير إن هو قدم المدينة أن يلتقي بالشيخين، الشيخ عبد الله بن زاحم رحمه الله، والشيخ عبد العزيز بن صالح حفظه الله، وفي المدينة التقى بهما رحمه الله، وكان صريحا معهما فيما يسمع عن البلاد، وكانا حكيمين فيما يعرضان عليه ما عليه أهل هذه البلاد من مذهب في الفقه ومنهج في العقيدة. وتوطدت

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، (١٤١٩هـ)، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج ١، ص ٥٦.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

العلاقة بين الطرفين، وتحددت رغبة متبادلة في بقاءه لإفادة المسلمين، ورغب رحمه الله في هذا الجوار الكريم،

وكان يقول: ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.

وسبب بقاء الشيخ محمد الأمين في بلاد الحجاز كان هناك وصية من الملك عبد العزيز أنه قدم أحد

من العلماء الكبار يحتفظون به، ويحاولون إبقائه في البلاد هنا، فجاء أحد الإخوة، اسمه الشيخ أحمد خون،

وأخبر به المحكمة الشرعية، واجتمعوا به، وتكلم معهم، وأعجبوا به، وأرسلوا إلى الملك عبد العزيز بأنهم وجدوا

طلبته، فأمر أن يقيم هنا². ويشمل نشاطه العلمي الموسع الذي بدأه في المدينة المنورة، ومنها إلى الرياض

حاضرة البلاد، وأخيرا مكة المكرمة³.

٧.١.٢. تواضعه

أما عن تواضعه فقل إنه صاحبه، كان إذا سئل مسألة في أخريات حياته، تباعد عن الفتيا، فإذا

اضطر قال: لا أتحمل في ذمتي شيئا العلماء يقولون كذا، وكذا⁴. ويقول الشيخ عطية محمد سالم: "سألته مرة

عن ذلك أي تحفظه في الفتيا فقال: إن الإنسان في عافية ما لم يبتلى، والسؤال ابتلاء، لأنك تقول عن الله

1المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢.

2المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3أحمد سيد حسنين إسماعيل الشيمي، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، رسالة الماجستير، جامعة القاهرة، ص ٢٠٩.

4حماد الله السالم، (١٩٧١)، حجاج ومهاجرون علماء بلاد شنقيط (موريتانيا) في البلاد العربية وتركيا من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، ص ٣١٧.

ولا تدري أتصيب حكم الله أم لا، فما لم يكن عليه نص قاطع . من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجب التحفظ فيه ويتمثل بقول الشاعر:

إذا ما قتلت الشيء علماً فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله

فمن كان يهوى أن يرى متصداً ويكره لا أدري أصيب مقاتله

ألا ليت شعري ألا يتأمل المتعجلون في الفتوى لمثل هذا، ألا يرحم ناشئة طلاب العلم أنفسهم والناس من الفتاوى السريعة، والأجوبة الجاهزة، والأحكام الجريئة، بل وأعجب من هذا كله أنه كان يردد على مسامع تلامذته: "صار أمثالنا علماء لما مات العلماء"، وكأنه كان يعلم تلامذته الإقلال من الفتوى، والتثبت من العلم.¹

٨.١.٢. أعماله وجهوده في نشر العلم قبل قدوم المملكة العربية السعودية

كانت أعماله رحمه الله كعمل غيره من العلماء الدرس والفتيا، واشتهر رحمه الله بالقضاء وبالفراسة فيه، وقد كان الناس يقدون إليه من أماكن بعيدة، وكان عضواً في لجنة الدماء التي تعرض عليها أحكام القصاص من القتلى والتي كانت تتكون من عضوين للتصديق على أحكام الحاكم الفرنسي.²

¹المصدر السابق، ص ٣١٧.

²عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، (١٤١٠هـ)، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، ص ٩ - ١١.

٩.١.٢. تدريسه وجهوده الدعوية بعد استقراره في المملكة العربية السعودية

يعد نشاط الشنقيطي ببلاده يسيرا إذا ما قيس بما كان منه يعد خروجه منها وعزمه على البقاء بارض الحجاز والتي بلغ ذروته، ووصل فيها إلى غايته ومداه¹. وقد تمثل نشاطه ببلاده فيما كان يقوم به من أعمال تميزه عن سائر علمائها، وذلك من خلال اصطلاحه بالدرس والفتيا والقضاء². وكان عمل الشنقيطي بالتدريس والإفتاء يمثل مرجع الكافة ببلاده في شائر الشؤون، فقد كان بمثابة المعلم والمفتي، والواعظ والمرشد، بل الموجه والمصلح لكل من قصده، أو لجاء إليه من خلال علوم الشرع واللغة بفروعهما المختلفة³.

وقد تم له -رحمه الله- التدريس في المسجد النبوي بأمر من الملك عبد العزيز، وبعد أن كان مقتصرًا على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ولما عزم على البقاء وبدأ التدريس في المسجد النبوي وخالف العامة والخاصة وجد من يمثل المذاهب الأربعة ومن يناقش فيها وقد ظهر ذلك في منهجه في تفسير أضواء البيان حينما يعرض لآيات الأحكام فيستوفي أقوال العلماء ويرجح ما يظهر له بمقتضى الدليل⁴. وقد تولى الشيخ الشنقيطي تدريس التفسير في دار العلوم بالمدينة عام ١٣٦٩ - ١٣٧٠ هـ، إلى أن انتقل إلى الرياض وظل هناك عشر سنين واستفاد منه خلق لا يحصون كثرة في الدراسة النظامية وغيرها⁵.

1 أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص ٢٠٩.

2 المصدر السابق، الصفحة نفسها.

3 المصدر السابق، الصفحة نفسها.

4 فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (١٩٩١)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٢٤.

5 عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، (١٤١٠)، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، ص ١٨.

وفي سنة ١٣٧١هـ، افتتح في الرياض معهد علمي أعقبه افتتاح كليتي الشريعة واللغة العربية وقد

اختير رحمه الله لتدريس التفسير والأصول إلى سنة ١٣٨١هـ، حين افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة¹.

فمن ذلك أنّ المدرسين رغبوا في الاستفادة منه رحمه الله تعالى في تدريس بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية

واستيعاب دقائقه فخصص لهم مجلسا في صحن المغرب بين المغرب والعشاء².

وعاد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي إلى المدينة المنورة للتدريس في الجامعة الإسلامية. وفي سنة

١٣٨٦هـ، افتتح في الرياض المعهد العالي للقضاء، فكان رحمه الله تعالى أستاذا زائرا للتفسير والأصول. وفي

سنة ١٣٩١هـ صدر تشكيل لهيئة كبار العلماء وكان محمد الأمين أحد أعضائها. وفي رابطة العالم الإسلامي

كان عضو المجلس التأسيسي فيه، وكان له فيه خدمات جليلة.

١٠.١.٢. مؤلفاته

وقد عرف الشنقيطي بتأليفه الكثير من الكتب قبل رحلته إلى الحج، وهي نظم في أنساب العرب

ألفه قبل البلوغ، ورجز في فروع مذهب مالك يختص بالعقود من البيوع والرهون وهو آلاف متعددة، ونظم

¹فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (١٩٩١)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٢٤.

²عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، (١٤١٠)، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، ص ١٨.

في الفرائض، وألفية في المنطق¹، وهذه النظم المؤلفة تدل على قوة إدراكه وتمكنه من فنون اللغة العربية. وأما

أهم مولفاته التي ألفها حين إقامته بأرض الحجاز فهي كما يأتي:

1. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز: وعرضه فيه، نفى ادعاء المجاز في أسماء الله تعالى وصفاته،

وإجراؤها على طريقة السلف بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه، وزاد هذا المعنى إيضاحاً في كتابه آداب

البحث والمناظرة².

2. دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب: أبان فيه مواضع قد يبدو تعارضها عند بعض الناس، وأزال

هذه الشبهة بما يحلو هذا العارض³.

3. مذكرة الأصول على روضة الناظر: جمع فيها بين أصول الحنابلة والمالكية والشافعية وألفه لطلبة كليتي

الشريعة والدعوة بالجامعة الإسلامية⁴.

4. آداب البحث والمناظرة: بين فيه آداب البحث من إيراد المسائل وبيان الدليل ونحو ذلك ويقع في

جزئين وهو أيضاً مقرر في الجامعة⁵.

1المصدر السابق، ص ١١-١٤.

2فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (١٩٩٨)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٢٥.

3المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: وهو آخر مؤلفاته إذ قد فرغ منها كلها إلا الأضواء فإنه

توفي ولم يتمه¹، واتخذ الباحث عينة الدراسة.

١١.١.٢. تلاميذه وثناء العلماء عليه

بعد أن تبوأ الشيخ الأمين رحمه الله هذه المنزلة العالية، وحصلت له هذه الشهرة الواسعة، صار محط

أنظار طلبة العلم يرحلون إليه، ويحضرون دروسه، ويسمعون عليه، فتلقى العلم على يديه أفواج لا يحصون

من طلاب العلم، ويصعب حصرهم وهم منتشرون في هذه البلاد وخارجها².

ومن أبرز هؤلاء التلاميذ³:

1. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً، ويشغل حال

إعداد البحث منصب الرشيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. وقد درسه

الشيخ الأمين المنطق في سلم الأخضر.

2. الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح: إمام وخطيب المسجد النبوي، ورئيس محاكم المدينة المنورة.

3. الشيخ عبد الله بن غديان: عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء في الإدارة العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد، والمدرس بالمعهد العالي للقضاء في الرياض.

¹ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، (١٩٩١)، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، ص ٢٨.

² عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، (١٤١٩هـ)، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج ١، ص ٧٢.

³ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

4. الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد: نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً، ومدرس في المسجد النبوي،

وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

5. الشيخ صالح بن محمد اللحيدان: عضو هيئة كبار العلماء ونائب رئيس مجلس القضاء الأعلى.

6. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين: عضو في اللجنة الدائمة للإفتاء.

7. الشيخ محمد بن صالح العثيمين: عضو هيئة كبار العلماء.

8. الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: عضو هيئة كبار العلماء.

9. الشيخ إبراهيم آل الشيخ: وزير العدل سابقاً.

10. الشيخ عبد العزيز بن محمد عبد المنعم: الأمين العام لهيئة كبار العلماء.

11. الشيخ عطية محمد سالم: المدرس بالمسجد النبوي، والقاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة.

12. الشيخ راشد بن خنين: مستشار بالديوان الملكي.

13. الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: وكيل وزارة العدل للشئون القضائية

14. الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي: رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

15. الدكتور محمد مختار بن محمد الأمين (ابن الشيخ): رئيس قسم أصول الفقه في الجامعة الإسلامية.

16. الدكتور عبد الله بن محمد الأمين (ابن الشيخ): عميد كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية.

17. الدكتور بابا بن آد: دكتور في جامعة أم القرى، ومن كتاب أضواء البيان.

18. الشيخ محمد أحمد بن الشيخ يحيى: مدرس متقاعد وهو من كتاب أضواء البيان.

19. الشيخ أحمد بن أحمد: مدرس في المسجد الحرام، و هو من كتاب أضواء البيان.

20. الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله: العلامة الداعية في باكستان.

وإن براعة الشنقيطي الواسعة في جميع العلوم والأصول الإسلامية والعربية وسماته الأخلاقية قد شهدها العلماء في عصره ومن بعده منهم تلامذة من العلماء المبرزين مكانة العلم والعلماء وإمامته، كما ثناه مفتي المملكة السعودية السابق فضيلة الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ أنه: "كان آية في العلم والقرآن واللغة وأشعار العرب"¹. وقد وصفه الشيخ عبد العزيز بن باز بأنه: "كان يتمتع بعلم واسع بالتفسير واللغة وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله، مع الزهد والورع والتثبت في الأمر"².

وقال الشيخ حماد الأنصاري وهو من علماء الحديث الكبار بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن العلامة الشنقيطي، فقال: "بارع في علوم كثيرة لا سيما في وسائل اللغة، والأدب، والنحو، والصريف، والبلاغة، والمنطق، وأصول الفقه، والفقه المالكي وهو أقوى ما يكون، ولكثرة تدريسه في التفسير صار داعياً له للاطلاع على المذاهب الأخرى فاشتغل بها وتقوى، ولكن دون المالكي وجمع فيها مراجع يقرأ فيها حتى كأنه حفظها وهو بحر في هذه العلوم وكذلك في التفسير له باع طويل في تفسيره بالقرآن والسنة"³. وله

¹ زكي بن محمد أبو شريع فرغلي، (٢٠٠٨)، ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان، ص ٨.

² أحمد لافي بطي المحي المطيري، (٢٠٠٧)، دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان، ص ٣٧.

³ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، (١٤١٠)، منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، ص ٩٧.

حافطة نادرة قوية، ويعتبر في وقته نادرا ولم يكن له منافس في تفسير القرآن بأنواعه الأربعة: بالقرآن والسنة وأقوال السلف واللغة العربية، وعنده في اللغة استحضار منقطع النظير¹.

١٢.١.٢. وفاته

توفي رحمه الله تعالى ضحى يوم الخميس، الخامس عشر من ذي الحجة، سنة ١٣٩٣ هـ الموافق باليوم العاشر من يناير، سنة ١٩٧٤ م، بمكة المكرمة حينما رجع من أداء مناسك الحج، ودفن بمقبرة المعلاة التي تقع قريبا من المسجد الحرام، وصلى الناس على جثمانه في الحرم المكي، وقد أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي الشريف في ليلة الأحد². وقد صلى عليه أيضا عدد كبير من جماعة الحجاج ما لا يحصى عددا، وعدد من كبار العلماء منهم صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح إمام وخطيب المسجد النبوي، ورئيس الدائرة الشرعية بالمدينة ومحاكم منطقة المدينة بعد صلاة العشاء مباشرة³.

¹المصدر السابق والصفحة نفسهما.

²الرومي (١٩٩٨)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٢٥.

²زمامة (١٩٩٧)، معجم تفاسير القرآن الكريم، ص ٤٨٧.

³الطويان (١٤١٩ هـ)، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج ١ ص ٤٩.

٢.٢. الفصل الثاني: ترجمة موجزة عن أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

١.٢.٢. لمحة عن منهج التفسير في أضواء البيان

كان الشنقيطي غزير المادة العلمية، شرعية وأدبية، متأثراً بكتب الحديث والأثر والتفسير وأقوال العلماء المجتهدين من السلفيين¹، فبعلمه الوافر وثقافته العالية قد ألف رحمه الله تعالى كتاباً نفيساً في تفسير كلام الله رب العالمين، ويسمى بأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. والمؤلف الشنقيطي كتب هذا التفسير سبعة أجزاء حيث وصل رحمه الله تعالى فيه إلى قوله تعالى: "أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون" آخر آية في سورة المجادلة، ثم أدركته الوفاة²، فأتم الجزئين الأخيرين الثامن والتاسع تلميذه الشيخ عطية محمد سالم حسب طباعة بيروت في تسعة أجزاء، من غير ذكر تاريخ الطبع³.

ومنهج هذا التفسير يميل إلى محاولة الوصول إلى المعاني عن طريقين: طريقة تفسير القرآن بالقرآن وما صح من السنة، وطريقة تحكيم اللغة والأسلوب البياني، ثم قواعد الأصول، كما أنه يتخذ من الأحاديث الصحيحة أدلة للأحكام الشرعية عند رجال الفقه في أشهر المذاهب، فيرجح أقواه دليلاً من السنة، ويعتمد

¹عبد القادر زمامة. وعبد الوهاب التازي سعود. وفاضل عبد النبي. ومحمد الكتاني، (١٩٩٧)، معجم تفاسير القرآن الكريم، ص ٤٨٧.

²فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (١٩٩٨)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٢٦.

³عبد القادر زمامة. وعبد الوهاب التازي سعود. وفاضل عبد النبي. ومحمد الكتاني، (١٩٩٧)، معجم تفاسير القرآن الكريم، ص ٤٨٧.

المؤلف في منهجه على أفكار وأقوال أئمة أهل السنة من محدثين ومفسرين وبيانين، مع مناقشة بعض أقوال الفقهاء، وتصحيح بعض أقوال المفسرين¹.

نجد في مقدمة المصادر التي اعتمدها في تفسيره، ما يرجع لتفسير الأندلسيين: ابن العربي، وابن عطية، والقرطبي، وأبي حيان، فنجده فيما يرجع للأحكام والقضايا الفقهية يعتمد كثيرا على تفسير ابن العربي وكذلك على القرطبي². وفيما يرجع للنحو واللغة نجده يعتمد على ابن عطية وأبي حيان، والشنقيطي ينقل عن هؤلاء ويذكرهم بأسمائهم، ويناقش أقوالهم أحيانا ويتعقبها³. ويظهر أنه كان قوي الذاكرة حاضر البديهة، يشير إلى كثير من النصوص باللفظ تارة وبالمعنى تارة أخرى مع دقة الملاحظة وحسن الضبط⁴.

ذلك تفسير الشنقيطي أو "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ما رأى أحد من الباحثين المحدثين تفسيراً قديماً أو حديثاً فسر أكثر آيات القرآن بالآيات مثلها، أي لا يكاد يتناول آية قرآنية إلا ويبين ما تدل عليه ثم يورد الآيات التي تكشف ما لم تدل الآية الأولى عليه فأصبحت الآيات كالسبيكة الواحدة تجلو كل إبهام وتوضح كل غامض⁵.

1المصدر السابق، ص ٤٨٧ - ٤٨٨.

2المصدر السابق، ص ٤٨٨.

3المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (١٩٩٨)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٧.

وكذلك فيما يتعلق بظاهر القرآن الكريم لا يعدل عنه إلا بدليل، وآيات الأحكام قد فصلها تفصيلاً

واسعاً كأنه لا مزيد عليه فيه بغية كل باحث ومراد كل فقيه، وفي أصول الفقه قد ظهرت مهارته بمورده لآية

قرآنية وقد دخل فيها وخرج والأنظار ترمقه، وأما مباحث اللغة والبلاغة والبيان فله براعة فيها ومعرفة أسرارها

حتى وجد كل قارئ ومطلع ملازمته في تفسيره بهذه الفنون الأساسية لكشف معاني الآيات الغامضة

وخفاياها¹.

٢.٢.٢. تعريف عام لأضواء البيان²

بدأ الشنقيطي بتأليف أضواء البيان من أول كتاب الله العزيز ألا وهي "سورة الفاتحة" إلى أن وصل

في تفسيره إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، آخر

سورة المجادلة، واستغرق هذا سبعة مجلدات.

0 صدر المجلد الأول في غرة ذي القعدة سنة ١٣٨٦ هـ في حياة المؤلف.

0 صدر المجلد الثاني في غرة ذي القعدة سنة ١٣٨٦ هـ في حياة المؤلف.

0 صدر المجلد الثالث في غرة ذي القعدة سنة ١٣٨٣ هـ في حياة المؤلف.

0 صدر المجلد الرابع في غرة ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ في حياة المؤلف.

¹فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (١٩٩٨)، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٤٧.

²المصدر السابق، ص ١٢٦.

- 0 صدر المجلد الخامس في غرة ذي القعدة سنة ١٣٩٠هـ في حياة المؤلف.
- 0 صدر المجلد السادس في غرة ذي القعدة سنة ١٣٩٢هـ في حياة المؤلف.
- 0 صدر المجلد السابع في غرة ذي القعدة سنة ١٣٩٦هـ بعد وفاة المؤلف ثم أكمل هذا التفسير من بعده تلميذه الشيخ عطية محمد سالم في مجلدين كبيرين.

- 0 صدر المجلد الثامن وهو الأول من التتمة في شهر رمضان سنة ١٣٩٧هـ.
- 0 صدر المجلد التاسع وهو الثاني بدون تاريخ وفيه تفسير جزء عم، وضم معه بعض مؤلفات الشنقيطي - رحمه الله - وهي رسالة في الناسخ والمنسوخ ثم رسالة منع جواز المجاز عن المنزل للتعب والإعجاز، ثم دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب ثم محاضرة لتلميذه الشيخ عطية محمد سالم وهي ترجمة لحياة الشيخ.

٣.٢.٢. نماذج من طرق تفسير الشنقيطي للقرآن الكريم في أضواء البيان

١.٣.٢.٢. تفسير القرآن بالقرآن

وهذا النوع من التفسير الذي أبرزه المؤلف - رحمه الله تعالى - في تفسيره واعتنى به عناية كبيرة لإجماع العلماء على أنه من أشرف أنواع التفسير وأجلّها، ذلك أن من أحسن الطرق لفهم كلام أحد إدراك ما قصد به من خلال توضيح الكلام من صاحبه، فلا يكون توجيه المعنى للقرآن الكريم أدقّ وأفهم إلا عن طريق بيانه بالقرآن الكريم. فمن ذلك كثير في أضواء البيان:

قال المؤلف: "قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. لم يذكر حمده هنا ظرفا مكانيا

ولا زمانيا، وذكر في سورة الروم أن من ظروفه المكانية السماوات والأرض في قوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ١٨]، وذكر في سورة القصص أن من ظروفه الزمانية: الدنيا والآخرة في قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠]، وقال: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْحَبِيرُ﴾ [سبأ: ٣]، والألف واللام في 'الحمد' لاستغراق جميع المحامد، وهو ثناء أثنى به تعالى على نفسه

وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه به"1.

ومنها أيضا استعانة المؤلف في تفسير غموض الكلمات في الآية الكريمة بالآية الأخرى قال، "وقوله

تعالى: رَبِّ الْعَالَمِينَ، لم يبين هنا ما العالمون، وبين ذلك في موضع آخر بقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ

الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الشعراء: ٢٣]"2.

ومنها تفصيل معنى الكلمة في الآية بالآية كما كان يفسر كلمة "الرحيم" في سورة الفاتحة برحمة الله

للمؤمنين في الدنيا والآخرة فقال: "والدليل على أنه رحيم بالمؤمنين في الدنيا أيضا أن ذلك هو ظاهر قوله

تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

[الأحزاب: ٤٣]، لأن صلاته عليهم وصلاة ملائكته وإخراجه إياهم من الظلمات إلى النور رحمة بهم في

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٥.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

الدنيا. وإن كانت سبب الرحمة في الآخرة أيضا، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ

رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، فإنه جاء فيه بالباء المتعلقة بالرحم الجارة للضمير الواقع على النبي صلى الله

عليه وسلم والمهاجرين والأنصار، وتوبته عليهم رحمة في الدنيا وإن كانت سبب رحمة الآخرة أيضا¹.

٢.٣.٢.٢. تفسير القرآن بالسنة النبوية

إن الله - سبحانه وتعالى - قد وكل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهمة البيان لكلامه كما

بيّنه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. ولذلك الرجوع

إلى بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنى القرآن وتفسيره أمر مهم جدا، فإنه لا أحد أعلم بما أراد الله في

كتابه منه صلى الله عليه وسلم، فتفسير القرآن بالسنة محلّ مرتبة ثانية بعد تفسير القرآن به.

وهذا النوع أيضا لم تقل عنه عناية الشنقيطي الكبيرة في تفسير القرآن الكريم، ومن ذلك بيان الكلمة

التي كثر ذكره في القرآن ولها احتمالات متعددة في المعنى، فرجع إلى السنة لبيان أحد الاحتمالات كقوله،

"وذكر في موضع آخر أن الأمن التام والاهتداء، إنما هما لمن لم يلبس إيمانه بشرك، وهو قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا

¹المصدر السابق، ج ١، ص ٦.

وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقد صح عنه - صلى الله عليه وسلم - أن معنى بظلم بشرك"1.

ومنها إيضاح الآية بالسنة إذا كان معنى الآية الكريمة يحتاج إلى زيادة توضيح، ومثال ذلك تفسيره

لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وهذه الآية فيها بيان أن الله سبحانه

تعالى غني عن العالمين، وهو لا يحتاج إليهم أبدا حتى ولو كان جميعهم اتفقوا على معصية الله وكفروا تعالى،

فقال الشنقيطي: "فإن الله تبارك وتعالى يأمر الخلق وينهاهم لا لأنه تضره معصيتهم، ولا تنفعه طاعتهم، بل نفع

طاعتهم لهم وضرر معصيتهم عليهم"2، ثم استدل بما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي ذر الغفاري -

رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال "يا عبادي، لو أن أولكم

وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي، لو

أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا"3.

ومنها ذكره الأحاديث التي توافق معنى الآية لأجل التأكيد، ومثال ذلك قوله في تفسير الآيتين من

سورة النور ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٢٣٤.

2 المصدر السابق. ج ١، ص ٢٠٣.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما، حديث رواه مسلم في صحيحه (١٩٩١)، المسند الصحيح المختصر، ج ٤، ص ٩٩٤. رقم الحديث:

[النور: ٣٠]. وفي الآية أمر الله تعالى عباده بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، فجاء الشنقيطي بالحديث الذي

يؤكد ما جاء به القرآن الكريم حول موضوع غض البصر وحفظ الفرج، فمنه ما ثبت في الصحيحين أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أن نظر العين إلى ما لا يحل لها تكون به زانية، فقد ثبت في الصحيح عن

ابن عباس، أنه قال: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن

الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة، فزنى العين النظر، وزنى اللسان المنطق، والنفس

تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه"¹، ثم تعقب هذا الحديث قوله: "ومحل الشاهد منه قوله -

صلى الله عليه وسلم -: 'فزنى العين النظر'، بإطلاق اسم الزنى على نظر العين إلى ما لا يحل دليل واضح

على تحريمه والتحذير منه، والأحاديث بمثل هذا كثيرة معلومة، ومعلوم أن النظر سبب الزنى فإن من أكثر من

النظر إلى جمال امرأة مثلاً قد يتمكن بسببه حبها من قلبه تمكناً يكون سبب هلاكه"².

وكذلك قد قام الشنقيطي بترجيح بعض الآراء والأقوال في المسائل بالسنة، ومنه رد الشنقيطي على

من قال أن قراءة الجر لكلمة "أرجلهم" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا

وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] الدالة على

الاجتزاء بمسحهما³، فأورد الأحاديث التي تدل على أن الوضوء أجزأه غسلهما كما أخرج الشيخان في

¹ حديث رواه ابن حبان في صحيحه، يُنظر: ابن بلبان (١٩٩١)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج ١٠، ص ٢٦٨، رقم الحديث: ٤٤٢٠.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٥، ص ٥١٠.

³ المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣٥.

صحيحيهما، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "تخلف عنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في
سفرة سافرها فأدركنا، وقد أرهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى
بأعلى صوته: أسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار"1.

٢.٣.٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين خيرة الله تعالى، ووزراء رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنصار دين
الله الحنيف. وقرهم من النبي صلى الله عليه وسلم بمشاهدة نزول القرآن الكريم وهي معاينتهم ومعايشتهم
لكثير من الأحداث والوقائع التي أنزلت فيها الآيات الكريمة تدرجا، فأخذوا وورثوا بحظ وافر العلم الذي
جعلهم أعلم الناس بكتاب الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقوالهم في علم التفسير مقدّمة على
غيرهم من أهل العلم. ولا يكون في هذه الأمة بعد عهدهم أحد منهم أفصح كلاما بلسان العرب، فكل من
كان من لسانهم العريق متمكنا كان للقرآن الكريم أحسن فهما وأشد إدراكا.

وكذلك سلف الأئمة من الأئمة التابعين كانت لهم إسهامات كبيرة في تفسير كلام الله عز وجل،
ذلك بأنهم تلاميذ الصحابة عليهم رضوان الله تعالى، فأخذوا منهم فهم القرآن وفقهه كلمة بعد كلمة، وآية
بعد آية حتى جاءهم علم اليقين، وقد اتبعوا مسلكهم بإحسان الإتيان كما بيّنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ

1المصدر السابق الجزء والصفحة نفسهما، حديث رواه البخاري (١٩٩٣)، صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٢، رقم الحديث: ٦٠، ومسلم
(١٩٩١)، المسند الصحيح المختصر، ج ١، ص ٢١٤، رقم الحديث: ٢٤١، ولفظ الحديث للبخاري.

الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: ١٠٠﴾.

ومن نماذج هذا الطريق الذي نهجه الشنقيطي تفسير الآية الكريمة التي ذكر فيها اختلاف عدد

أصحاب الكهف بقول ابن عباس رضي الله عنهما، قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ

خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا

قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢]. وقال الشنقيطي: "ثم حكى (القرطبي) القول الثالث بقوله: ويقولون سبعة وثامنهم

كلبهم فأقره، ولم يذكر بعده أن ذلك رجم بالغيب، فدل على أنه الصحيح، وقوله: ما يعلمهم إلا قليل، قال

ابن عباس: أنا من ذلك القليل الذي يعلمهم، كانوا سبعة"1. وبرواية حبر الأمة قد رجح الشنقيطي أن عدد

أصحاب الكهف سبعة وكلبهم ثامنهم.

وقد أورد أيضا كثيرا من أقوال التابعين لتفسير الآية الكريمة، منها قوله تعالى: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ

فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]. وقال الشنقيطي: "قال مجاهد،

وقتادة، والسدي: حرج أي شك، أي لا يكن في صدرك شك في كون هذا القرآن حقا، وعلى هذا القول

فالأية، كقوله تعالى: الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، وقوله: الحق من ربك فلا تكن من الممترين"2.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢٥٢.

2 المصدر السابق، ج ٢، ص ٣.

ومن طرق التفسير الصحيحة التي اعتنى به العلماء سلفا وخلفا تفسير القرآن الكريم بلغة العرب، ذلك لأن القرآن أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان العرب المبين على أحسن ما تعرفهم أفانين الخطاب ودلالته. كما بيّنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وقد اهتمّ الشنقيطي بإيضاح ما غمض من كلمات وألفاظ في القرآن الكريم بأشعار العرب. ومن نماذج هذا الطريق الذي نهجه في توضيح كلمة 'شجر'، و'تسيمون' في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]، وقال الشنقيطي: "وقوله تعالى في هذه الآية الكرّمة: ومنه شجر فيه تسيمون، أي: ترعون مواشيكم السائمة في ذلك الشجر الذي هو المرعى. والعرب تطلق اسم الشجر على كل ما تنبتة الأرض من المرعى ومنه قول النمر بن تولب العكلي:

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ ... نَقُودُ خَيْلًا ضُمَرًا فِيهَا صَعَرُ

نُطْعِمُهَا اللَّحْمَ ... إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ

والعرب تقول: سامت المواشي إذا رعت في المرعى الذي ينبتة الله بالمطر. وأسامها صاحبها: أي رعاها فيه،

ومنه قول الشاعر:

مَثَلُ ابْنِ بَرْعَةَ أَوْ كَآخِرَ مِثْلِهِ ... أَوَّلَى لَكَ ابْنُ مُسَيْمَةَ الْأَجْمَلِ

يعني يا ابن راعية الجمال التي تسميها في المرعى"1.

٣.٢. خاتمة الباب

كان الشنقيطي أوحده زمانه في هذا الميدان، ومن العلماء المبرزين في العصر الحاضر الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم وأهله في كل وقت وحين مخلصين لوجه الله العظيم. وذلك من نتائج أفكاره العلمية في جميع الفنون الإسلامية والعربية لا تنقضي لانقضاء عصر بعينه، بل لكل عالم ومتعلم من ذلك حظ بحسب مآخذه، وما نحسب الشنقيطي إلا أنموذجا فريدا في زمانه في العلم والفكر، فقد تلقى العلوم عن مشايخه رجالا ونساء، وتضلّع في المنطق والبحث والمناظرة مما لا يكاد يضاهيه إلا القلة.

1المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٠.

الباب الثالث

الجانب النظري للدراسة

٣. وقفات بين اللغة العربية والإعراب وتفسير القرآن

ويحتوي هذا الباب على ثلاثة فصول بمباحث عدة:

٣.١. المبحث الأول: اللغة العربية والقرآن الكريم.

٣.٢. المبحث الثاني: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية.

٣.٣. المبحث الثالث: علاقة الإعراب بتفسير القرآن الكريم.

١.٣. المبحث الأول: اللغة العربية والقرآن الكريم

ويحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

١.١.٣. المطلب الأول: لمحة تاريخية عن اللغة العربية.

٢.١.٣. المطلب الثاني: مكانة اللغة العربية عند العرب.

٣.١.٣. المطلب الثالث: فضل القرآن الكريم في حفظ اللغة العربية.

١.١.٣. المطلب الأول: لمحة تاريخية عن اللغة العربية

تفرعت اللغة العربية من شجرة اللغات السامية المتفرعة من مجموعة اللغات الإفريقية الآسيوية، وإن هذه اللغات توزعت في نشأتها إلى شرقية وغربية¹، فالسامية تنسب إلى أحد أبناء نبي الله نوح عليه السلام وهو سام بن نوح، باعتبار المتكلمين بها هم في الجملة من نسله². وتضم مجموعة اللغات السامية لغات الحضارة القديمة، مثل الآشورية أو الأكادية والكنعانية والآرامية والأجريتية والفينيقية والعبرية³. وعلى وجه التحديد، يضع اللغويون اللغة العربية في المجموعة السامية الوسطى من اللغات السامية الغربية.

1 صبحي الصالح، (١٩٦٠)، دراسات في فقه اللغة، ص ٤٩.

2 مصطفى صادق الرافعي، (١٩٩٧)، تاريخ آداب العرب، ج ١، ص ٦١.

3 صبحي الصالح، (١٩٦٠)، دراسات في فقه اللغة، ص ٤٩ - ٥١.

ذكر المؤرخ العربي الدكتور جواد علي في كتابه الموسوم بـ: "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"،

أن علماء العربية رأوا أن العربية قديمة، وهي في نظرهم أقدم من العرب أنفسهم، فلما كان آدم في الجنة كان

لسانه العربية، ولما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية، فلما تاب رد الله عليه وبعض أحفاده العربية¹.

وأضاف: "هناك نظرية تقول إن اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة كان عرييا، فلما بعد العهد

وطال، حرف وصار سريانية، وكان يشاكل اللسان العربي، إلا أنه محرف، وكان لسان جميع من سفينة نوح

إلا رجلا واحدا يقال له جرهم، فكان لسانه لسان العرب الأول، فلما خرجوا من السفينة تزوج إرم بن سام

بعض بناته، فمنهم صار اللسان العربي في ولده عوص أبي عاد وعييل، وجاثر أبي عمود وجديس، وسميت

عاد باسم جرهم، لأنه كان جدّهم من الأم، وبقي اللسان السرياني في ولد أرفخشذ بن سام، إلى أن وصل

إلى يشجب بن قحطان من ذريته وكان باليمن، فنزل هناك بنو إسماعيل، فتعلم منهم بنو قحطان اللسان

العربي². وقد ذهب جماعة من العلماء العرب إلى أن لغة العرب هي أول ما ظهر من ألسنة الناس في تاريخ

العالم، وحدثت غيرها بعدها، واستدلوا بأن كلام الله القرآن الكريم منزل باللغة العربية، وهو دليل على أن هذه

اللغة أسبق اللغات³.

1 جواد علي، (١٩٩٣)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٨، ص ٥٣٧.

2 المصدر السابق، ج ٨، ص ٥٣٧.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسها.

وإن إقامة الدليل على أن العربية هي أصل اللغات تحتاج إلى جهد يستوعب الأسر اللغوية كلها لرد

كلماتها إلى الأصل العربي، فإذا تحقق ذلك فهو الدليل العملي الذي يغني عن ورود النصوص الصريحة فضلاً

عن تأويل النصوص العامة¹. وأما من ناحية النص الصريح أن لغة العرب أقدم اللغات وهي اللغة التي تكلم

بها آدم عليه السلام في الجنة كما روي عن ابن عباس ففيه نظر، لأنه حديث موقوف ولم يثبت صدوره عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والخلاصة أن العربية فرع في هذه الفصيلة السامية، ولا يفصم العرى بين الأصل والفرع إلا باحث

متسرع، أو مكابر جحود، وهي أشهر لغاتها الباقية والتي ما تزال تستخدم في الكتابة والتأليف والأدب، وقد

وصلت إلى الناس عن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة النبوية².

٢.١.٣. المطلب الثاني: مكانة اللغة العربية عند العرب

إن اللغة من أفضل الوسائل لمعرفة شخصية الأمة وخصوصيتهم، وهي الأداة التي نطقت منذ العهود

القديمة التي لا يتوقع أحد ضبط تاريخه في العالم الإنساني. وإنها بيئة الأفكار التي يعيش فيها الناس لأنها

توصلهم ما بين ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وهي الوسيلة التي يتعارفون بها على ملايين البشر المنتشرين

في آفاق الأرض ويتخاطبون بها مع الآخرين.

1 عبد الرحمن أحمد البوريني، (١٩٩٨)، اللغة العربية أصل اللغات كلها، ص ٣٣.

2 صبحي الصالح، (١٩٦٠)، دراسات في فقه اللغة، ص ٥٨-٥٩.

وفي العصر الجاهلي قد كانت ظروف ذلك المجتمع تساعدهم على إبداع النصوص الأدبية في جودة

وإتقان، فالأحداث التي كانت تقع بينهم، والصلوات الاجتماعية التي كانت تربط بعضهم ببعض والمجالس

التي كانت تعقد إما بين أفراد القبيلة الواحدة أو القبائل المتحالفة للتشاور وحل المشكلات، وإما بينهم وبين

خصومهم لإنهاء نزاع أو فض خلاف، والمناسبات المختلفة التي كانت تستدعي بعث الرسل والوفود،

والمجتمعات العامة التي كانت تضم أكبر عدد من القبائل، فتعرض فيها الأمور على نطاق واسع - كل هذه

الظروف - كان الاعتماد فيها على فصيح القول وبلغ العبارات¹.

وكان العرب يتمتعون بمميزات العربية من الألفاظ، والتراكيب، والصرف، والنحو، والبلاغة، والأدب

من حيث قدرتها التي تعبر عن مدارك العلوم المختلفة. وكذلك إنها أداة نقل بها الثقافات الاجتماعية منذ

القرون السابقة. وقال الدكتور علي الجندي: "ولا شك أن مما ساعد على كثرة النصوص الأدبية، والحرص

على جودتها، ما كان من تنافس طبيعي بين أصحاب المواهب الأدبية في القبائل المختلفة التي كان يسود

بينها النظام القبلي، وكل منها تعمل على أن تحتل الذروة العليا في جميع الميادين، وفي مقدمتها ميدان الفصاحة

والبيان الذي يجعل ذكرها على كل لسان، في كل زمان ومكان"².

¹ علي الجندي، (١٩٩١)، في تاريخ الأدب الجاهلي، ص ٩٢.

² المصدر السابق، ص ٩٢.

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: "لما جاء الإسلام، ونزل القرآن بتلك اللغة الأدبية قوى من تلك

الوحدة اللغوية التي كانت قد نمت وازدهرت قبل نزوله، وزاد في شمولها لأن الرغبة الدينية، وقوة الشعور الديني

قد دعا كثيرا من العامة إلى تفهم الكتاب الكريم والتعبد به¹". والواقع أن الإسلام صادف حين ظهوره لغة

مثالية ومصطفاة موحدة جديدة أن تكون أداة التعبير عند خاصة العرب لا عامتهم، فزاد من شمول تلك

الوحدة وقوى من أثرها بنزول قرآنه بلسان عربي مبين هو ذلك اللسان المثالي المصطفى².

وكان تحديه لخاصة العرب وبلغائهم أن يأتوا بمثله أو بآية من مثله أدعى إلى تثبيت تلك الوحدة

اللغوية، على حين دعا العامة إلى تدبر آياته وفقهها وفهمها، وأعانهم على ذلك بالتوسعة في القراءات،

ومراعاة اللهجات، في الأحرف السبعة المشهورة، والوحدة اللغوية التي صادفها الإسلام حين ظهوره، وقواها

قرآنه بعد نزوله، ولا تنفى ظاهرة تعدد اللهجات عمليا قبل الإسلام وبقائها بعده³.

وحتى الآن بعد مرور الأزمنة والعصور أن اللغة العربية بين اللغات القديمة لا تزال محفوظة خصائصها

عند ناطقيها المثقفين، واستوعبت بها حضارات الأمم المختلفة وثقافتهم، وزادتها وعدلت فيها وابتكرت

لتقدمها للعالم فنونا وآدابا وعلوما واختراعات وأنظمة وقوانين ومعارف شتى.

1 إبراهيم أنيس، (٢٠٠٣)، في اللهجات العربية، ص ٣٧.

2 صبحي الصالح، (١٩٦٠)، دراسات في فقه اللغة، ص ٥٩.

3 المصدر السابق، ص ٥٩.

٣.١.٣. المطلب الثالث: دور القرآن الكريم في حفظ اللغة العربية

وقد اختار الله عز وجل اللغة العربية بعلمه وحكمته لغة وبيانا لكتابه المعجز لأن فيها مزايا التعبير والبيان التي لم تحظ بها لغة سواها ولم يسع أي كتاب من الكتب السماوية غيرها. ومن الواضح أن نزول القرآن الكريم كان لا بد أن يكون له من اللغات الحية التي تحدث بها الناس في عصر نزوله، فالعربية من إحدى أهم اللغات، قال الله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١ - ٢]. وإن نزول أعظم الكتب المقدسة بأمر الله تعالى عربيا على العرب لأجل لسانهم وكلامهم عربي لكي يفقهوا منه ويعلموا معانيه ويفهموا ما فيه، وذلك قوله تعالى "لعلكم تعقلون"¹.

وأنزل القرآن في الجزيرة العربية وكان العرب قد بلغوا في أعلى المستويات الأدبية والبراعة البلاغية حتى كانوا يعلقون أشعار ذات جودة بليغة نظما ومعنى على الكعبة المشرفة من الإعجاب والاعتزاز. ومع كل التقدم اللغوي في استعمال الألفاظ الفنية المطابقة بمقتضى الأحوال والملائمة للذوق السليم بالقدرة الأدائية الفائقة والفصيحة، فكان بلغاؤهم وفصحائهم وشعراؤهم حين نزول القرآن الكريم قد اعترفوا بتقصيرهم وعجزهم وكانوا مندهشين لعظمته الأدبية، بل لم يقدروا على الإتيان بمثله ولو بأقصر سورة². ويقول الدكتور صبحي صالح: "ولا شك أن الفصحاء فيهم عرفوا أن ليس في القرآن شيء من الشعر، وأن أسلوبه يعلو ولا يعلو، وما هو بقول بشر حتى قال قائلهم: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن القرآن ظل يتحداهم

¹القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ١١٩.

²الزحخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٦٠.

بمعارضته، ويطاولهم في المعارضة، حتى اضطروهم إلى الهزيمة أمام تحديه، فلم يجدوا ما يشفون به غليلهم إلا أن

يقولوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، وهذا عوض

التحدي، ثم أشاعوا أنه شعر أو سحر¹.

وللقرآن أثر في اللغة العربية عظيم، بل أكبر مؤثر لبراعة العرب اللغوية في عصر النبوة، ويرجع إليه

تطور اللغة العربية ونشأة علومها من نحو وصرف ومعاجم وأدب وبلاغة، وكان دافعا للمسلمين عربا وعجما

لتفقه هذه اللغة وإجادتها التي صارت من الشروط الشرعية لفهم دينهم،

فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم

اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب ثم منها ما هو واجب على الأعيان ومنها ما هو واجب

على الكفاية وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد

قال كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: "أما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه

عربي"، وفي حديث آخر عن عمر أنه قال: "تعلموا العربية فإنها من دينكم وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم،

فالقرآن دليل وبرهان فيما يرجع فيه إلى اللغة العربية²، وقد اتضحت العلاقة بينهما (العربية والإسلام)، ولا

سيما في تطور علوم العربية من خلال رسم القرآن الكريم والقراءات والتفاسير عبر المراحل التاريخية، وأن نشأة

¹صحي الصالح، (١٩٩٠)، فقه اللغة، ص ٤٦.

²ابن تيمية، (١٩٩٩)، اقتضاء الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٠٧.

كتب العلوم العربية لا يعتمد أعلامها على أشعار ونثر عربية قديمة فقط، بل لا يزال يتجلى القرآن العظيم عندهم مصدرا أعلى لتكوين القاعدة.

إن هذا الدور العظيم للقرآن يرجع إلى مكانته العالية، وهو ليس فقط طريق الهداية والسلام للأنس والجان، بل تهتز به أذهان الأدباء الأكابر في عهد نزوله الذين يفتخرون في التصافح والتحيات باللغة العربية، ولكنهم عجزوا عن التسامي في لغة كتاب الله والتشبه بها.

٢.٣. المبحث الثاني: ظاهرة الإعراب في اللغة العربية

ويحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

١.٢.٣. المطلب الأول: تعريف علم الإعراب لغة واصطلاحاً.

٢.٢.٣. المطلب الثاني: أصالة الإعراب في اللغة العربية.

٣.٢.٣. المطلب الثالث: تعريف إعراب القرآن الكريم.

٢.٣. ظاهرة الإعراب في اللغة العربية

لم يكن لدارسي اللغة العربية بد من درس الإعراب وصناعته، لأنه فن يميز به الفوارق البينة بين الكلمات التي وقعت في جمل عربية، ويكون منبعاً لتطبيق علم النحو على مبنى التراكيب ومعنى السياق، وقد يفهم منه أنه مظهر من مظاهر الدقة في البيان، فهي من خصائص هذه اللغة التي أنزل بها آخر الكتب المقدسة من عند الله سبحانه وتعالى.

١.٢.٣. المطلب الأول: تعريف علم الإعراب لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الإعراب لغة. وإن كلمة الإعراب هي مصدر الفعل الرباعي المزداد "أَعْرَبَ يُعْرِبُ إِعْرَابًا". وله

معان متعددة، يورد من أشهرها ما يأتي

١. المعنى الأول.

الإبانة، يقال أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل: بين عنه¹ كما قال ابن فارس

"العين والراء والباء أصول ثلاثة، أحدها الإبانة والإفصاح"².

ولتأييد هذا المعنى يورد ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطيب تعرب عنها نفسها،

والبكر رضاها صمتها"³، و"تعرب" في الحديث الشريف بمعنى "تبين" و"توضح"، فإعراب الكلام بيانه وإيضاح

فصاحته كما يقول الأزهري: "الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة. يقال: أعرب عنه لسانه وعرب

أي أبان وأفصح. ويقال: أعرب عما ضميرك أي أبان. ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح في الكلام: قد

أعرب"⁴.

ب. المعنى الثاني.

التكلم بالعربية⁵ كما قال الأزهري "أعرب الأعجمي إعراباً، وتعرب تعرباً واستعرب استعراباً"⁶ والمستعربة

قوم من العجم، دخلوا في العرب فتكلموا بلسانهم⁷.

1 ابن منظور، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ج١، ص٥٨٨.

2 ابن فارس، (١٩٧٩)، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٢٩٩، وينظر: الفيروز آبادي، (٢٠٠٥)، القاموس المحيط، ص١١٣.

3 رواه ابن ماجه في سننه، (د،ت) كتاب النكاح، باب استثمار الثيب والبكر، رقم الحديث ١٨٧٢، ج١، ص٦٠٢.

4 الأزهري، (١٩٧٥)، تهذيب اللغة، ج٢، ص٣٦٢.

5 الأشموني، (د،ت)، حاشية الصبان، ج١، ص٩٦.

6 الأزهري، (١٩٧٥)، تهذيب اللغة، ج٢، ص٣٦٢.

7 ابن منظور، (د،ت)، لسان العرب، ج٣٢، ص٢٨٦٥.

ج. المعنى الثالث.

تجنب اللحن في الكلام¹، يقال: "عَرَّبَ منطقَه، أي هذَّبَه من اللحن"²، ويقال أيضا أعرب الرجل، إذا أفصح القول³. وأعرب كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب⁴. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"⁵، أي تعاملوا مع القرآن كما أنزل بلغة العرب ولا تخالفوا وجه صوابها فيه⁶.

ثانيا: تعريف الإعراب اصطلاحاً.

استخدم النحاة كلمة "الإعراب" في ثلاثة مصطلحات، وهي⁷:

1. ما يرادف النحو: اختلط المفهومان اختلاطاً بيناً في كثير من كتب النحو واللغة، حتى إن النحو يسمى إعراباً والإعراب نحواً⁸، فقد ورد في لسان العرب مادة نحا: "والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن

1 الفيروز آبادي، (٢٠٠٥)، القاموس المحيط، ص ١١٣.

2 ابن منظور، (د، ت)، لسان العرب، ج ٣٢، ص ٢٨٦٥.

3 الفيروز آبادي، (٢٠٠٥)، القاموس المحيط، ص ١١٣.

4 الجوهري، (١٩٩٠)، الصحاح في اللغة، ج ٢، ص ١٩٨.

5 رواه الحاكم في المستدرک، (١٩٩٨) وصححه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم السجدة، رقم الحديث ٣٦٩٧.

6 القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٢٣.

7 يوسف بن خلف العيسوي، (٢٠٠٧)، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، ص ٢١.

8 أحمد سليمان ياقوت، (١٩٩٤)، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص ١٥.

المعاني بالألفاظ"1، أي معاني النحو ودلالته. وصرحه ابن منظور في مادة نحا: "نَحَا نَحْوَهُ إِذَا قَصَدَهُ، وَنَحَا الشَّيْءَ يَنْهَاهُ وَيَنْحُوهُ إِذَا حَرَّفَهُ، وَمِنْهُ سَمِيَ النَّحْوِيُّ لِأَنَّهُ يُحَرِّفُ الْكَلَامَ إِلَى وَجْهِهِ الْإِعْرَابُ"2.

وقد لا يحدد كلمة الإعراب على مفهوم النحو كما سبق ذكره، بل جزءا من هذا العلم، كقوله:

"نَحَاهُ يَنْحُوهُ وَيَنْحَاهُ نَحْوًا وَانْتَحَاهُ، وَنَحُوُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهُ، إِنَّمَا هُوَ انْتِحَاءٌ سَمَّتِ كَلَامَ الْعَرَبِ فِي تَصَرُّفِهِ مِنْ إِعْرَابِ

وغيره كالثنوية والجمع والتحقيق والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك، لِيَلْحَقَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بَأَهْلِهَا فِي الْفَصَاحَةِ فَيَنْطِقَ بِهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، أَوْ إِنْ شَدَّ بَعْضُهُمْ عَنْهَا رُدَّ بِهِ إِلَيْهَا"3.

وإذا استقرأ المرء بعض كتب النحو القديمة يجد فيها كلمة النحو على هذا المسمى، أي كانت كلمة

الإعراب مستعملة بمعنى علم النحو، ومنها لما وصلنا من قول الزجاج: "ويسمى النحو إعرابا، والإعراب نحوا

سماعا، لأن الغرض طلب العلم واحد"4. وقال الدماميني شارحا لكلام ابن هشام عن علم الإعراب في كتابه

مغني اللبيب بنصه: "يتضح به معنى الحديث هو علم الإعراب، أي علم النحو، وليس المراد الإعراب الذي

هو قسيم البناء"5.

1 ابن منظور، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ج ١، ص ٥٨٩.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4 الزجاج، (١٩٧٩)، الإيضاح في علل النحو، ص ٩١.

5 الدماميني، (٢٠٠٧)، شرح الدماميني على مغني اللبيب، ج ١، ص ١٤.

ويزداد الأمر وضوحاً عندما يتصفح المرء كتاب "سر صناعة الإعراب" لابن جني بأن هذا الكتاب

يبحث في علم الصرف ودراسة الصوت لحروف المباني أو حروف الهجاء مرتبة ترتيباً أبجدياً، ولا يتعرض

للبحوث النحوية إلا قليلاً¹. وقد نصه صاحبه نصاً صريحاً لما يحوي الكتاب قائلاً: "أضع كتاباً يشتمل على

جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، وكيف موقعه في كلام العرب"². وفي نص آخر قال:

"وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهوسها، وشديدها

ورخوها، وصحيحها ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها، ومنخرفها

ومشربها، ومستويها ومكررها، مستعليها ومنخفضها، إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها"³.

فلا يفاجأ بأن يضع ابن جني في كتابه دراسة الصرف والصوت فيجعلهما من الإعراب (النحو)،

لأنه من النحاة القدامى الذين يرون أن النحو لا يختص بعلم التراكيب والجمل فحسب بل يشتمل على بناء

الأسماء والأفعال، كما صرح الرضى بجزئية الصرف قائلاً: "اعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف

من أهل الصنعة"⁴.

أما الدراسة الصوتية قد أخذت قسماً من علم النحو، وقد ذكر الدكتور مهدي المخزومي أن هذه

الفكرة لم تنفصل عن دراسة المتقدمين النحوية قوله: "والدارسون الأولون وإن كانوا يميزون بين موضوعات

1 أحمد سليمان باقوت، (١٩٩٤)، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص ١٦.

2 ابن جني، (١٩٩٣)، سر صناعة الإعراب، ص ٣.

3 المصدر السابق، ص ٤.

4 الرضى، (١٩٧٥)، شرح شافية ابن الحاجب، ج ١، ص ٦.

الدراسات المختلفة، لغوية، وغير لغوية، غير أنهم لم يكونوا يميزون بين موضوعات الدراسات اللغوية، التي اختلطت عندهم في الدراسة النحوية الخالصة، فلم يفصلوا ما يتصل بالموضوعات الصوتية، عما يتصل بموضوعات دراسة البناء، ولم يفصلوا هاتين الدراستين عن الدراسة التي تتصل بالتأليف، أو التنظيم، وهي دراسة النحو بمعناه الخاص"1.

ب. ما يقابل البناء: وللنحاة اتجاهان في تعريف الإعراب بهذا المعنى، فالأول ذهب بعضهم إلى أن الإعراب أمر يؤثر تأثيراً معنوياً على مركب الكلام بالعلامات التي تدل عليه، ورأى البعض الآخر أنه أثر بين من القرائن اللفظية على الكلمات حتى تتغير بها أواخرها2.

أما الاتجاه الأول امتدت جذوره إلى أن يرى العلماء أهمية الحفاظ على العربية من اللحن وإتاحة الفرصة للعجم لتكلم لغة العرب حتى ظهرت بين أيديهم قوانينها الخاصة بعلامات الكلم، يقول الدكتور عمايرة: "كان جل اهتمام علماء القرن الثاني الهجري منصبا على تقويم اللسان فيما يتعلق بالحركة الإعرابية واستخراج القواعد التي تضمن ذلك، واستنباط القوانين التي تحقق لغير العرب إمكان النطق على سمت العرب، فكانت لهم مجموعة من القواعد والقوانين تدور في معظمها حول فكرة العامل النحوي"3.

1مهدي محمد صالح المخزومي، (١٩٥٨)، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص ١٦٤.

2الأشموني، (د،ت)، حاشية الصبان شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، ج ١، ص ٩٧.

3خليل أحمد عمايرة، (١٩٨٧)، العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي، ص ٥.

فإن تعريف الإعراب من هذا الاتجاه يمكن الكشف عنه من خلال بحث فكرة العامل النحوي

الذي كان أساسا وطيدا لتطبيق علم النحو، فإن سيبويه باعتباره إمام النحاة في القرن الثاني الهجري الذين

دعموا هذه النظرية فيري أن العامل النحوي له الأثر الواضح على معنى الكلمات الواردة في الجملة إن كانت

لم تتغير أحوالها، فيضع قوانين هذه النظرية بشكل واضح في تأليفه المسمى بالكتاب.

وقد نص سيبويه بعد بيان أحوال أو مجاري الكلم من العربية من النصب والجر والرفع والجزم: "وإنما

ذكرت ثماني مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو

يزول عنه وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل عامل

منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب"¹.

ومن هذا الاتجاه رأى بعض النحاة منهم ابن مالك أن الإعراب أمر معنوي فعرفه: "ما جيء لبيان

مقتضى العامل من حركة، أو حرف، أو سكون أو حذف"². وهو تغيير في آخر الكلمة لعامل داخل عليها،

فالحركات دلائل الإعراب، وهذا ظاهر قول سيبويه³. وقد وافقه ابن هشام في هذا الاتجاه فقال: "الإعراب

¹ سيبويه، (١٩٨٨)، الكتاب، ج ١، ص ١٣

² السلسيلي، (١٩٨٦)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ج ١، ص ١١٣.

³ المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسها.

أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع"1. ومثال الأثر الظاهر الضمة

والفتحة والكسرة، ومثال الأثر المقدر ما يقدر على الألف المقصورة من ضم وفتح وكسر2.

أما الاتجاه الآخر لمعنى الإعراب قول جماعة من النحاة الذين ذهبوا إلى أن الحركات اللاحقة لأواخر

الكلمات المعربة عمل لفظي، فمنهم من يرى ذلك ما حده عبد القاهر الجرجاني: "أن يختلف آخر الكلمة

باختلاف العوامل في أولها، كما رأيت من اختلاف آخر زيد لاختلاف ما دخل عليه من جاءني ورأيت

والبناء"3. وقد حده أبو علي الفارسي: "أن تختلف أواخر الكلم لاختلاف العامل"4. وقد ورد في شرح ملحمة

الإعراب تعريف الإعراب: "هو تغير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها"5.

وقد نص الأنباري حد الفرق بين الإعراب والبناء قوله: "أما حد الإعراب فحده اختلاف أواخر

الكلم باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً. وأما البناء فحده لزوم أواخر الكلم بحركة وسكون"6. ثم وضع

وضوحاً أن لهما ألقاباً خاصة في المعنى وهي: "ثمانية، فأربعة للإعراب وأربعة للبناء. وألقاب الإعراب رفع،

ونصب، وجر، وجزم. وألقاب البناء ضم، وفتح، وكسر، ووقف"7. وأما في اللفظ: "فهي أربعة في الصورة.

1 ابن هشام، (١٤٨٢هـ)، شرح شذور الذهب، ص ٥٨.

2 السيوطي، (١٩٩٨)، همع الهوامع، ج ١، ص ٥٤.

3 الجرجاني، (١٩٧٢)، الجمل، ص ٦.

4 أبو علي الفارسي، (١٩٩٦)، الإيضاح، ص ٧٣.

5 لخير، (١٩٩١)، شرح ملحمة الإعراب، ص ٢٩.

6 الأنباري، (١٩٩٧)، أسرار العربية، ص ٣٢.

7 المصدر والصفحة نفسهما.

فإن قيل: فلم كانت أربعة؟ قيل: لأنه ليس إلا حركة أو سكون. فالحركة ثلاثة أنواع: الضم والفتح والكسر.

فالضم من الشفتين، والفتح من أقصى الحلق، والجذر من وسط الفم، والسكون هو الرابع¹.

ج. التحليل النحوي للكلام العربي: إن مفهوم الإعراب بهذا النمط يستند إلى دوره في كشف موقع نحوي

لكل من الكلمات في الجملة، وتحليل تعلق الوحدات اللغوية المركبة بعضها ببعض على مقتضى علم النحو.

ولعل خير تعريف للإعراب في هذا المعنى ما أورد الدماميني في شرحه على مغني اللبيب قائلا: "الإعراب الأول

لغوي بمعنى الإبانة والإظهار، والثاني اصطلاحى أريد به النحو وإجراء الألفاظ المركبة على ما تقتضيه صناعة

العربية². ولحقه على ذلك الشمني فقال: "تطبيق المركب على القواعد النحوية"³. وقد صرح الخضري في

حاشيته بأنه يوافق الدماميني في هذا الاصطلاح بذكره أنه يطلق على تطبيق الكلام على قواعد العربية⁴.

ولم يهتم المتقدمون بتعريف الإعراب على هذا الاتجاه، ولكن عمليا عندما يلتفت المرء إلى ما يحتوي

وضوحا في بعض كتبهم ليجد استخدامهم كلمة الإعراب فيها على مفهوم التحليل النحوي، كما جاء في

كتاب "إعراب القرآن" للنحاس، و"معاني القرآن وإعرابه" للزجاج، و"مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي

طالب القيسي، و"كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم" لابن خالويه.

1المصدر والصفحة نفسهما.

2الدماميني، (٢٠٠٧)، شرح الدماميني على مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٠.

3الشمي، (د،ت)، المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، ج ١، ص ٩.

4الخضري، (د،ت)، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٢٦.

ويقف اللغويون المعاصرون موقف بعض القدماء الذين يرون وظيفة الإعراب في أوسع ما يكون من

تأثير الكلمات بعوامل نحوية فتمتد إلى تطبيق العناصر التركيبية على القواعد النحوية، ومنهم الدكتور عبده

الراجحي الذي نهج على هذا المنوال فذكر: "الإعراب معناه تحليل الجملة، أي أن الإعراب لا يتعامل مع

الكلمة المفردة، فالكلمة لا تكتسب حالة إعرابية معينة إلا حين تكون في جملة، وهذه الحالة الإعرابية هي

صورة للعلاقات التي تنشأ بين الكلمات حين تترتب في جمل"1. وقد صرح الدكتور تمام حسان في كتابه

اللغة العربية معناها ومبناها: "أن الإعراب عند المتقدمين هو التحليل النحوي عند المعاصرين"2.

وللإعراب عند الدكتور عباس حسن معنى يمثل توضيحاً لما جرى مفهوم هذا العلم عند المعاصرين،

هو التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة، ببيان ما في الكلام من فعل، أو فاعل، أو مبتدأ، أو خبر،

أو مفعول به، أو حال أو غير ذلك من أنواع الأسماء، والأفعال، والحروف، وموقع كل منهما في جملته،

وبنائه أو إعرابه أو غير ذلك3.

د. خلاصة المطلب

1عبده الراجحي، (٢٠٠٩)، التطبيق النحوي، ص١٨، وينظر: سامي طراف فائز الأسطل، (٢٠١٠)، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن، رسالة ماجستير من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية. غزة فلسطين، ص٢٨.

2تمام حسان، (٢٠٠١)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٨٩.

3حسن عباس، (د،ت)، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ج١، ص٧٤.

ولعل أوفى خلاصة لتعريف الإعراب اصطلاحاً ما ورد في كتاب "التطبيق النحوي" للغوي المعاصر

المرحوم الدكتور عبده الراجحي؛ وهي تجمع الاتجاهات الثلاثة لاصطلاحات الإعراب كما عرّفه: "الإعراب

هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة وتحدد موقعها من الجملة، أي تحدد وظيفتها فيها، وهذه العلامة لا بد

أن يتسبب فيها عامل معين ولما كان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المراد، كما تتغير العوامل، فإن الإعراب

يتغير"¹.

فهذه الخلاصة اعتبرت التعريف الجامع المانع الذي بصده الباحث في تطبيق إعراب الآيات القرآنية

في دراسته. ولا يكون إطار التطبيق يتمحور في معنى واحد فقط من معاني الإعراب المتعددة الذي يطلق على

حسب استعماله الخاص؛ بل يضم وظائفه كلها كما ورد في التعريف الذي جاء به الراجحي.

٣.٢.٢. المطلب الثاني: أصالة الإعراب في اللغة العربية

وقد علمنا أن الإعراب في اللغة العربية هو اختلاف أواخر الكلم على وقف اختلاف العامل النحوي

إما لفظياً أو تقديرياً حيث يغير الهيئة التي كانت قبل دخول العامل إلى هيئة أخرى. وقد علمنا أيضاً أن

الإعراب خاضع للمعنى خضوعاً مطلقاً، فهو يكشف عن معنى الفاعلية، أو المفعولية، أو العلة، أو الإضافة،

¹عبده الراجحي، (٢٠٠٩)، التطبيق النحوي، ص ١٨.

أو الزمان، أو المكان، أو الاستفهام، أو التعجب، أو التخصيص، فإنه لا يفهم أحد وظيفة من وظائف النحو للكلم كالفاعلية والمفعولية في الجملة إلا في ضوء الحركة الإعرابية.

فالأصل في الإعراب أن يكون للإبانة عن المعاني، فإنه إذا كانت الجملة غفلا من فن الإعراب احتملت منها معاني متعددة. وكذلك الإعراب يخضع لمؤثر لفظي قد لا يعبر عنه المعنى، بل خاضع للعلاقات اللفظية في التركيب، كما في تحول العلامات الإعرابية بسبب المجاورة أو السببية أو الشرطية.

ولكن هناك فرقة من الباحثين المعاصرين قاموا بتشكيك أصالة الإعراب في لغة الضاد، وإنكروا وجوده في الفصحى كالمستشرقين كارل ثولوز (Karl Vollers) وباول كاله (Paul Kahle) اللذين يزعمان أن النص الأصلي للقرآن قد كتب بلهجة شعبية كانت سائدة في أرض الحجاز التي لا يوجد فيها تلك النهايات المسماة بالإعراب، كما يزعمان أن العربية الفصحى التي نطق بها العرب والقرآن كانت مصنوعة على يد اللغويين فأنكروا أن هذه العربية الفصحى كانت حية في مكة على عهد النبي¹. وقد وافقهما الباحث اللغوي العربي إبراهيم أنيس على أن الإعراب من اختراعات وضعه النحاة بقوله: "أن النحاة قد ابتكروا بعض ظواهر الإعراب، وقاسوا بعض أصوله، رغبة منهم في الوصول إلى قواعد مطردة منسجمة، وكان لهم بهذا، الفضل في نشأة ذلك النظام المحكم الذي حدثونا به في كتبهم، وفرضوه على كل العصور من بعده"².

1 عمر بورنان، (٢٠١٤)، وظائف علامات الإعراب، رسالة دكتوراه، جامعة مولود معمري - تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ص ١١.

2 إبراهيم أنيس، (١٩٧٨)، من أسرار اللغة، ص ٢٢٠.

وقال أيضا: "يظهر والله أعلم أن تحريك أواخر الكلمات، كان صفة من صفات الوصل في الكلام

شعرا ونثرا، فإذا وقف المتكلم أو اختتم، لم يحتاج إلى تلك الحركات بل يقف على آخر كلمة من قوله، بما

يسمى السكون. كما يظهر أن الأصل في كل الكلمات أن تنتهي بهذا السكون، وأن المتكلم لا يلجأ إلى

تحريك الكلمات إلا لضرورة شعرية"¹.

وصرح بأن علامات الإعراب لا تكون إلا ما يتصل به الكلمات بعضها ببعض حيث قال: "لم تكن

تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات

تحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض"².

وقال الدكتور فاضل السامرائي تعليقا على هذا الموقف: "وما أغربَ هذا الموقف الذي ليس له من

الحق نصيب، وهو يؤثر أصالة العربية تأثيرا سلبيا حتى تتعرض لإساءة الفهم والظن عند من لم يقدر عظمة

لغة القرآن ودورها الكبير في تعزيز الإسلام عبر التاريخ، فكأن القرآن المنزل ليس له أي حركات أو علامات

في أواخر كلماته على موجب النظام الذي يتكون بشكل طبيعي حتى يجر إلى ما هو أشد منه، ألا وهو:

"هذه العلامات" التي يكون لها نصيب في تحديد المعنى. وكون الإعراب علما على المعاني، هو الرأي المقبول

الواضح البين، إذ لو كانت الغاية منه الخفة عند درج الكلام، ما التزمته العرب هذا الالتزام"³.

1المصدر السابق، ص ٢٣٧.

2المصدر السابق والصفحة نفسها.

3 فاضل صالح السامرائي، (١٩٧١)، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، ص ٣٣٥.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل دلالة واضحة على الحركات الإعرابية تحدد المعاني،

ومنها قول الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣]. فكلمة "رسوله" مرفوع على أنه مبتدأ والخبر ومحذوف أي ورسوله بريء، أو معطوف على

محل اسم "أن" أو ضمير مستتر في الخبر 1، أو منصوب عطفا على لفظ اسم أن²، وأجاز الزمخشري الانتصاب

على أنه مفعول معه³. وعلى أي وجه قراءة من القراءات الصحيحة قد دلت علامة الإعراب أن "رسوله"

ليس معطوفاً على "المشركين"، وإذا قرئ مجروراً لاختل المعنى⁴، فأصبح "رسوله" تابعا لـ: "المشركين"، ومشاركا

معه في المعنى، فهو محال في حق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد روى القرطبي في تفسيره عن ابن أبي مليكة قال: "قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب رضي

الله عنه فقال: من يقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فأقرأه رجل "براءة"، فقال: "أن الله

بريء من المشركين ورسوله". بالجر فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا

أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي: فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال يا

أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة "براءة" فقال: "أن

1 محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (١٩٩٢)، إعراب القرآن وبيانه، ج ٤، ص ٥٠.

2 أبو حيان، (١٩٩٤)، البحر المحيط، ج ٥، ص ٨.

3 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٤٢٣.

4 فاضل صالح السامرائي، (١٩٧١)، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، ص ٣٣٥.

الله بريء من المشركين ورسوله"، فقلت أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال "أن الله بريء من المشركين ورسوله"، فقال الأعرابي: وأنا أبرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو¹.

ومثال آخر في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقرأ الجمهور هذه الآية الكريمة بنصب لفظ الجلالة ورفع كلمة العلماء²، ولو لا علامة الإعراب لاشتبه المعنى على القاريء فرما يرفع لفظ الجلالة لمجاورته بالفعل وينصب العلماء، فيأتي بعكس المعنى. وعلى الرغم من وجود وجه آخر برفع الجلالة ونصب العلماء قد تأول المفسرون بتأويل يليق بجلالته تعالى على أن الخشية استعارة للتعظيم³.

وقد أورد الله تعالى الآية الأخرى التي تحمل دليلاً واضحاً على وجود الوظائف النحوية عند العلامات الإعرابية، قال تعالى مخبراً عن وصية الأنبياء لأبنائهم: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]. وكيف يفهم موقع "يعقوب" -عليه

1القرطبي، (١٩٩٦)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٣٨ - ٣٩.

2العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ١٠٧٤.

3المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

السلام- النحوي بدون إعراب وعلامته؟ ولو لا هذه لاشتبه على القاريء المعنى، فإذا ينصب يعقوب فكان

-عليه السلام- مع أبناء إبراهيم -عليه السلام- في قبول الوصية¹.

وبالنسبة إلى رسم المصحف الذي اعتنى علماء الإسلام عناية كبيرة بالحفاظ عليه كما كتب في عهد

أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما زادوا عليه إلا النقاط وحركات الشكل، ولم يكن له الزيادة

ولو حرفاً من أيديهم، وبالرجوع إلى المصحف الشريف توجد الأسماء الخمسة بشكلها على موجب النظام

الإعرابي²، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّائِلِينَ﴾ * إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ

أَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ

وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٧ - ٩]. إذا تأملنا وجدنا الكلمات "أبيه" و"السائلين"

و"أخوه" و"أبانا" و"أيننا" و"أبيكم" كلها على وفق ما قرره النحاة من رفع ونصب وجر، مما يدل على أن

القرآن نزل معرباً³.

وهذا غيظ من فيض مما يمكننا أن نستفيد من كلام الله المعجز بكل من ألفاظه وتراكيبه وسياقاته

وأساليبه التي تبطل دعوى من يقول إن الإعراب أمر مستحدث ولم يكن موجوداً في اللغة العربية حتى اخترعه

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²عمر برنان، (٢٠١٤)، وظائف علامات الإعراب، ص ١٢.

³المصدر السابق والصفحة نفسهما.

العلماء الذين في القرن الثاني الهجري¹. وكذلك ييطل من جحد دلالة الإعراب على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، فهناك عشرات الكتب المؤلفة كانت بصددھا المواجهة الخاصة للإداعات الجاحدة المذكورة وفروعها هي مواجهة علمية وتطبيقية بالدرجة الأولى.

٣.٢.٣. المطلب الثالث: تعريف إعراب القرآن الكريم

وإن إعراب القرآن الكريم مركب إضافي يتكون من كلمتين "إعراب" و "القرآن"، أما "الكريم" فوصف للقرآن. ولمعرفة المراد منه لا بد من معرفة كل كلمة من هذا المركب في اللغة والاصطلاح.

فالإعراب قد نوقش تعريفه لغة واصطلاحاً فيما سبق من المطلب الأول لهذا المبحث. وأما كلمة "القرآن" عند بعض علماء اللغة هو مصدر على وزن "فعلان" كالغفران والرجحان والشكران، فهو مهموز اللام من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً، بمعنى تلا يتلو تلاوة، ثم نقل في عرف الشرع من هذا المعنى وجعل علماً على مقروء معين، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر²، ويأتي أيضاً بمعنى الجمع والضم³، فسمي القرآن بذلك أيضاً لأنه يجمع السور ويضمها، فيُجمع فيها القصص، والقضايا الإيمانية، والأحكام الإلهية ونحو ذلك⁴.

1 محمد حسن حسن جبل، (٢٠٠٠)، دفاع عن القرآن الكريم، ص٨.

2 محمد علي الحسن، (٢٠٠٠)، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، ج١، ص١٣.

3 الأنباري، (١٩٩٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج١، ص٧١.

4 الرازي، (١٩٨٦)، مختار الصحاح، ص٢٢٠.

والقرآن في معناه الإصطلاحي هو كلام الله المعجز، ووحيه المنزل على نبيه محمد بن عبد الله صلى

الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر بلا شبهة، المتعبد بتلاوته من أول الفاتحة إلى

آخر سورة الناس¹.

وبهذين التعريفين لكنتا الكلمتين في المركب لم يشفيا غليلا على أيجاد تعريف "إعراب القرآن الكريم"

تعريفا جامعا يتناسب مع التطبيق العلمي لإعراب القرآن الكريم. ولكن إذا أعدنا النظر إلى بعض كتب التراث

لعلوم القرآن كانت لا تقوم إلا ببيان مفهوم إعراب القرآن الكريم بشكل مفصل، ولم تكن تعرفه تعريفا تطبيقيا،

كما بيّنه الحلبي أنه بمعنى العلم الذي يحافظ على الحركات في الآيات التي يميّز بها الناس بين عوامل النحو

ومعمولاتها كالفاعل والمفعول، وكذلك يحافظ على أعيان الحركات من اللحن أو تغيير المعنى².

وقد نص جماعة من العلماء على أن الإعراب الوارد في القرآن هو البيان والتفسير، ولم يرد المعنى

الاصطلاحي، لكونه حادثا متأخرا عن تلك الأحاديث³ كما قال السيوطي: "المراد بإعرابه معرفة معاني

ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه النحاة، وهو ما يقابل اللحن، لأن القراءة مع فقدته ليست

قراءة، ولا ثواب فيها"⁴. وذهب بعضهم إلى أن إعراب القرآن هو بالمعنى الاصطلاحي حيث أنه يبين مشكل

¹ محمد لطفي الصباغ، (١٩٩٠)، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص ٢٥، وينظر: الرزقاني، (١٩٩٥)، مناهل العرفان في علوم القرآن،

ج ١، ص ٢١، وينظر أيضاً: المرجاني، (د، ت)، التعريفات، ص ١٤٦.

² الحلبي، (١٩٧٨)، المنهاج في شعب الإيمان، ج ٢، ص ٢٣٧.

³ يوسف بن خلف العيسوي، (٢٠٠٧)، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، ص ١٤.

⁴ السيوطي، (١٩٩٦)، الإتيقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٠٣.

ألفاظه وعباراته، ومحامل مجملاته ومكنون إشارته، والمعاني المختلفة التي ترتبط بوجوه الإعراب¹. ولكن هذا التعريف بعيد من حقيقة إعراب القرآن الذي يبحث في تراكيب القرآن لا ألفاظه.

وقد أَلَّفَ الدكتور يوسف العيساوي وكتابه الموسوم بـ"علم إعراب القرآن تأصيل وبيان"، وقد أفاض في كتابه الخاص نشأة هذا العلم ومراحل، وفوائده وعرض فيه عرضاً دقيقاً متسم بالجدة التي لم يسبق إليها فيما يبدو، وقد قرّر الدكتور العيساوي أنه لم يقف على من يوضح حدَّ إعراب القرآن الكريم أما في كتب علوم القرآن، والكتب المهمة في ظاهرة الإعراب، وكتب إعراب القرآن باعتباره لقباً وعلماً على هذا الفن المخصوص². ولذلك قد بذل قصارى جهده لسد الفراغ في علم إعراب القرآن الكريم وإزالة الإبهام والشيوع حتى يزداد فهم الطالب عند طلب هذا العلم المجيد، فـ: "إعراب القرآن" عنده: "هو علم يبحث في تخرج تراكيبه، على القواعد النحوية المحررة"³.

ويستفاد من هذا التعريف عدة الأمور⁴:

1. فيه إشارة إلى صلاحية هذه المسائل لأن تكون علماً مستقلاً.

¹يوسف بن خلف العيساوي، (٢٠٠٧)، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، ص ١٥، وينظر: القاري (٢٠٠١)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج ٥، ص ٥٦.

²يوسف بن خلف العيساوي، (٢٠٠٧)، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، ص ١٧.

³المصدر السابق، ص ٢٧.

⁴المصدر السابق، ص ٢٧ - ٢٩.

2. وكلمة "تخريج" يراد بها تعليل يخرج المسألة مما فيها من إشكال¹، أو إيجاد وجه مناسب لها²، فهو بمعنى

التوجيه.

3. ويبحث في تراكيب القرآن الكريم لا مفرداته كما في تعريفه "التراكيب"، لأن النحو علم يبحث عن

أحوال المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها³.

4. وقوله "القواعد النحوية" إخراج لغيرها مما ليس له علاقة في الصناعة الإعرابية التي تقتيد بعلم النحو

الثابت.

5. وكلمة "المحررة" يراد بها التحقيق النحوي والإتقان له من غير زيادة ولا نقصان.

¹إميل بديع يعقوب، (١٩٩١)، موسوعة النحو والصرف والإعراب، ص ٢٢١.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³صديق بن حسن القنوجي، (١٩٧٨)، أجد العلوم، ج ٢، ص ٥٥٩.

٣.٣. المبحث الثالث: علاقة بين الإعراب وتفسير القرآن الكريم

ويحتوي هذا المبحث على خمسة مطالب:

١.٣.٣. المطلب الأول: أهمية الإعراب في القرآن الكريم.

٢.٣.٣. المطلب الثاني: صلة علم الإعراب بالتفسير والمفسر.

٣.٣.٣. المطلب الثالث: أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية.

٤.٣.٣. المطلب الرابع: صلة الإعراب بالقراءات القرآنية.

٥.٣.٣. المطلب الخامس: منهج إعراب القرآن الكريم عند العلماء وأهم مصنفاته.

١.٣.٣. المطلب الأول: أهمية إعراب القرآن الكريم

إنَّ الدور النحوي الخاص بالعلوم الشرعية ومنها علم التفسير، كان منطلقاً لدراسة القواعد اللغوية

في الإفصاح عن معاني العديد من آي الذكر الحكيم، باهتمامه على القضايا الدلالية والصوتية والنظمية

والأسلوبية والاصطلاحية والفكرية، التي تتعلق باللغة وأوجه استخدامها؛ والنص ومحاولة استيعاب رسالته،

وما يندرج في ذلك من المسائل الفقهية والعقدية، المستنبطة من الآيات القرآنية، والمبنية على القضايا النحوية

والدلالات اللغوية، المستفادة من المفردات والتراكيب والصيغ وقواعد الاستنباط والاستدلال من الخطاب¹.

فلا مناص من الاهتمام بدراسة علم إعراب القرآن لشرفه في موضوعه حيث أنه يتعلق بكلام الرب

الجليل الذي هو مصدر الحكم والفصل. وإن شرف هذا العلم بمكانته العالية حين احتياج الناس إليه احتياجا

شديدا لأجل التعمق في معاني القرآن والتأمل في محاسنه، وهو فرع من علوم القرآن الكريم المهمة إذ هو أصل

وسبيل لفهم كتاب الله وتدبره، وقد أكد ذلك ابن حزم رحمه الله تعالى: "ولو سقط علم النحو لسقط فهم

القرآن، وفهم حديث النبي ولو سقط لسقط الإسلام"².

وقد اهتم السلف الصالح بتزكية نفوسهم بالقرآن المجيد واعتنوا بأخلاقه الكريمة ونهجوا على منهجه

السليم من خلال التماسهم إعرابه لما قد ورد تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم لهم على الاعتناء به حيث

قال: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"³. وقد ذكر أيضا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فضل هذا الفن حيث

قال، "لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية"⁴. وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله

عنه عن طريق الشعبي رحمه الله: "من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد"⁵. وقد بينّ اليسوطي معنى

1 سامي عوض وباس محمد مطر جي، (١٩٩٧)، أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية، ص ٥١.

2 ابن حزم، (١٩٨٧)، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج ٣، ص ١٦٢.

3 رواه الحاكم في المستدرک، (١٩٩٠)، ج ٢، ص ٤٧٧، رقم الحديث ٣٦٤٤، قال: هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا ولم يخرجاه.

4 ابن الأنباري، (١٩٧١)، إيضاح الوقف والابتداء، ج ١، ص ٢٣.

5 السيوطي، (١٩٩٦)، الإتيان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٤٦٥.

إعراب القرآن عند السلف الصالح أنه إرادة البيان والتفسير لأن إطلاق الإعراب على الحكم النحوي اصطلاح

حادث ولأنه كان في سليقتهم لا يحتاجون إلى تعلمه، ويجوز أن يكون المراد الإعراب الصناعي¹.

وقد تبين لنا من خلال قراءتنا للسيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه رضي الله

عنهم أجمعين باجتناّب اللحن في القرآن، فكانوا يؤدون واجباتهم بتشجيع تابعيهم رحمهم الله على تفضيل

إعراب القرآن، وتعليمه، وكراهية اللحن الذي يؤدي إلى فساد المعنى، وتجنّبهم الإخلال بالقرآن الكريم².

ولا يخفى ما لإعراب القرآن فضائل وفوائد تتجلى في ضبط الكلمات من الأخطاء اللغوية حتى

تكون معاني القرآن بين الكلمات مميّزة باختلاف الحركات والعلامات والأساليب. ومن أعظم الواجبات

لطالب علم القرآن الكريم تعلم علم تجويده، وفهم ألفاظه، ومعانيه، وقراءته³. وأفضل ما يحتاج إليه القارئ

معرفة إعرابه ليكون سالماً من اللحن فيه، فبذلك يجد ويميز المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات⁴. وقال

ابن الجزري: "ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح

ألفاظ وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز

مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها"⁵، فالواجب على كل مسلم في حق كتاب الله المنزل أن يقرأه كما أنزل

1المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

2ابن الأنباري، (١٩٧١)، إيضاح الوقف والابتداء، ج ١، ص ٢٣.

3القيسي، (١٩٨٥)، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ٦٣.

4المصدر السابق الجزء والصفحة نفسهما.

5ابن الجوزي، (د،ت)، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢١٠.

بما كان يعرض جبريل عليه السلام القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين في كل سنة في عهد النبوة، وهو يشتمل على القراءات المتعددة، سواء المتواترة منها أم الأحادية، وهكذا يجد الناس دور علوم العربية لا سيما الإعراب في تحقيق الاحتياج اللفظي والمعنوي ليكون القرآن العظيم بعيدا من اللبس والتناقض في المعنى.

وقد ذكر العلماء أن اللغة العربية لا تستقل لتفسير القرآن الكريم ومن ضمنها فنّ الإعراب، وليست طريقا وحيدا للخلاص من غموض المعاني في الآيات القرآنية، ولذلك يجب على كل مفسر أن يعرف مصادر ونواحي أخرى يعتمد عليها لفهم الخطاب ومعرفة حقيقة المراد، كأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآثار الصحابة والتابعين، وأسباب النزول، والسياق القرآني، وقصص القرآن، وغيرها من المصادر المختصة بعلم التفسير التي لا يحلّ بها الإشكال المعنوي عن الطريق اللغوي¹. ولكن لا يخفى على أحد أن الإعراب وغيره من علوم العربية له مقام معلوم وموضع مخصوص في القرآن العظيم.

٢.٣.٣. المطلب الثاني: صلة علم الإعراب بالتفسير والمفسر

ويجب على المفسر أن يستوفر الشروط التي تؤهله للدخول إلى هذا المجال العظيم، ومنها أن يتوقى في ذلك من نقص عما يحتاج إليه في توضيح حقيقة المعنى للقرآن الكريم. وذلك لأن القرآن أنزل بلسان عربي

¹مساعد بن سليمان الطيار، (١٤٢٢هـ)، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص ٥٠.

مبين، فيجب أن تكون علوم العربية شرطا أساسيا لبدء مرحلة التفسير مع مراعاة الشروط الأخرى. وقال مجاهد -رضي الله تعالى عنه- في شأن علم هذه اللغة وعظمه عند علم التفسير: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"¹. وقال الإمام مالك بن أنس -رحمه الله تعالى- "لا أوتي برجل، غير عالم بلغة العرب، يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"².

وهذا مما يدل على أثر علوم العربية للمفسر عند أجلاء وأعلام السلف الصالح، ومن ادعى أنه قادر على تفسير القرآن الكريم من غير معرفة لسان العرب فهذا أمر محال. وقال الدكتور مساعد الطيار عن الطائفة التي كذّبت علاقة علم العربية بالتفسير: "ومن أعظم من زعم أنه لا يحتاج إلى لغة العرب الباطنية، لكي يتسنى لهم تحريف كتاب الله سبحانه على ما يريدون، مما لا يضبطه لغة ولا عقل ولا نقل"³. ولذلك أن لعلوم اللغة العربية مكانا كبيرا في الحفاظ على القرآن من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وكما نعلم جميعا أن علوم اللغة العربية تتفرع إلى عدة فروع، إذ أنّ كل منها له دور مهم في توجيه معنى القرآن الكريم حتى يستعين بها كل مفسر على تفسيره، ومنها كما هو لعلوم علم الإعراب. ولذا قال بدر الدين الزركشي: "وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى، وجب على المفسر والقاريء تعلمه،

¹ الزركشي، (١٩٨٨)، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٦٥.

² المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³ مساعد بن سليمان الطيار، (١٤٢٢هـ)، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص ٤٨.

ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، وليسلم القاريء من اللحن، وإن لم يكن محيلاً للمعنى، وجب تعلمه على القاريء ليسلم من اللحن"1.

٣.٣.٣. المطلب الثالث: أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية

وقد تكلم الباحث سابقاً عن أهمية الإعراب في توجيه المعنى للجملة أو أن يأتي بالفائدة في أصل المعنى المراد من الجملة، فبدونه لا يستطيع أحد تحليل الوظائف لكل من الوحدات اللغوية التي فيها، وكذلك إذا أراد أحد أن يفسر آية من الآيات الكريمة، فينبغي أن يعلم ما في الكلام الرباني من فعل، أو فاعل، وأن يميز مثلاً بين المبتداء والخبر، أو بين المفعول به والحال، أو غير ذلك من أنواع الأسماء والأفعال والحروف، وموقع كل منهما في الجملة، أو غير ذلك، فهذه الوظائف كلها أساس في فهم مضامين الكلام التي تتجلى من خلال تطبيقات قواعد التراكيب. وقال القاضي أبو محمد عبد الحق: "إعراب القرآن أصل الشريعة، لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع"2.

وغير ذلك أن الإعراب يوضح معاني القرآن التي وفرت بمواقع الإعراب، فكان لها أثر في مختلف التفسيرات، وذلك أن الأصل في الإعراب أن يكون موضحاً عن المعاني، لأنه إذا كانت الجملة تخلو من الإعراب فتحمل احتمالات كثيرة مختلفة في المعنى دون تعيين3. ومثال ذلك كما قال ابن فارس: "فأما

1 الزركشي، (١٩٨٨)، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٨٢.

2 ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٠.

3 فاضل صالح السامرائي، (٢٠٠١)، معاني النحو، ج ١، ص ٣٢.

الإعراب فيه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلًا لو قال 'ما أحسن زيد' غير معرب، أو 'ضرب زيد' غير معرب، لم يقف على مراده، فإن قال 'ما أحسن زيدا'، أو 'ما أحسن زيد'، أو 'ما أحسن زيد' أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده"1.

فوائد لإعراب كثيرة لا يمكن الاستغناء عنها، فبفضله نميز بين الفاعل والمفعول، والمضاف والمضاف إليه، والصفة والموصوف، ولولاه لاختلفت المعاني، والتبست مقاصدها، ويثبت ذلك ابن جني في سر صناعة الإعراب بقوله: «الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ»2، وسأورد أمثلة تو ضيحية:

وفيها قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاحة:

٧]. وكلمة "غير" لها وجهان من الإعراب، أولاً: أنها تأتي على البدل مجروراً بجملة "الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"،

وثانياً: على الصفة من "الذين"3. أما من حيث المعنى يفيد الأول أن الله سبحانه وتعالى يؤكد طريق المنعمين

هم أنفسهم أهل الهداية والاستقامة ولا يكونوا ممن سلك طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه

ولم يعملوا به وهم اليهود، ومن شاكلتهم، ومن الذين لم يهتدوا وهم النصارى. وفائدة البدل أنه أوقع الذين

1 ابن فارس، (١٩٩٧)، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص ١٤٣

2 ابن جني، (٢٠٠٦)، الخصائص، ج ١، ص ٣٥.

3 الفراء، (١٩٨٣)، معاني القرآن، ج ١، ص ٧.

أنعم الله عليهم تفسيرا وإيضاحا للأفضل وجعلهم عَلمًا في الاستقامة والاستواء على الصراط المستقيم فجمع

بين الخصلتين وهما نعمة الهدى وعدم غضب الله تعالى¹.

إما الثاني يفيد أن الله سبحانه وتعالى يثني على المنعمين من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين

في سلامتهم من سخط الله سبحانه وتعالى والحصول على مرضاته باستقامتهم في طريق الهدى والرشاد لأن

الصفة أفادت معنى المدح بما للموصوف من الحسنات²، مع مشاركتها بالبدل في مدلول الإيضاح والتوكيد

والتخصيص³. وكذلك أن وُصفوا بذلك تكملّة لما قبله وإيداناً بأن السلامة مما ابتلي به أولئك نعمة جليّة

في نفسها أي الذين جمعوا بين النعمة المطلقة التي هي نعمة الإيمان ونعمة السلامة من الغضب والضلال⁴.

وإن النتائج من اختلاف الإعراب في قوله تعالى: "غير" معنيان مختلفان واختلاف تنوع في تقدير

صاحب هذا القول في الآية الكريمة، مما أدى إلى زيادة المعنى، وبالرغم من اشتراك البدل والصفة في معظم

المدلولات كالإيضاح والتوكيد والتخصيص امتازت الصفة ببناء الله تعالى في الآية الكريمة على الموصوفين لما

فيه من الحسنات التي مَنّها الله عليهم. وامتاز البدل مدلولاً في هذه الآية بأنه اشتمل على معنى المبدل منه

دون أن يكون جزءاً منه.

1الزحشري، (١٩٩٥)، تفسير الكشف، ج١، ص٢٦، والبيضاوي، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج١، ص٣٠، وأبو السعود،

(١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج١، ص٢٨-٢٩.

2الطائي، (١٩٩٠)، شرح التسهيل لابن مالك، ج٣، ص٣٠٦.

3الأصفهاني، (١٩٩٠)، شرح اللمع لابن جني، ص٥٦٤، وينظر: الطائي، (١٩٩٠)، شرح التسهيل لابن مالك، ج٣، ص٣٠٦.

4أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج١، ص٢٩.

ومثال آخر في قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة، ١]. إعراب كلمة "بسم" له وجهان:

الأول: موضع الباء وما بعدها عند الفراء نصب بمعنى ابتدأت بسم الله الرحمن الرحيم أو أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني عند البصريين رفع بمعنى ابتدائي بسم الله الرحمن الرحيم¹، فالوجه الأول على تقدير الجملة الفعلية، والثاني الاسمية. أما بالنسبة إلى توجيه المعنى بين الوجهين فحقيقة الأمر لا فرق كبير بينهما في المعنى، وإنما عند أهل المعاني أن الجملة الإسمية تفيد الثبوت والدوام غالباً². أما الفعلية تدل فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً³. وتعدد أوجه الإعراب في مثل هذا الموضع يدل على دقة أسرار القرآن الكريم وروعة إعجازه.

وقد أجاز النحاة النصب في "الرحمن" على مفعول لفعل محذوف تقديره: أمدح و"الرحيم" على أنه نعت له، والرفع على إضمار مبتدأ تقديره: بسم الله هو الرحمن الرحيم، ويجوز خفض الأول ورفع الثاني، ورفع أحدهما ونصب الآخر⁴. وإن هذه الأجوزة النحوية غير ثابتة من القراءات الصحيحة ولكن مثل ما أجازها العربون يدل على تغير معنى الجملة بتغير علامات أو مواقع الإعراب.

1 النحاس، (١٤٢١هـ)، إعراب القرآن. ج ١، ص ١٣.

2 ينظر: عباس حسن، (د ت)، النحو الوافي، دار المعارف. ط ١٥. ج ١، ص ٥١٤. وينظر: العيني (١٤٣١هـ-٢٠١٠م). شرح الشواهد الكبرى، ج ١، ص ١٢١.

3 مهدي المخزومي، (١٩٦٤)، في النحو العربي تقد وتوجيه، ص ٤١.

4 ينظر: النحاس، (١٤٢١هـ)، إعراب القرآن. ج ١، ص ١٣.

٤.٣.٣. المطلب الرابع: صلة الإعراب بالقراءات القرآنية

إن علم القراءات القرآنية من أجل العلوم قدرًا، وأكرمها منزلة، وأشرفها مكانة، لتعلقه بكتاب الله عز وجل، وكلامه المبين. وإن النحاة الأولين الذين نشأ علم النحو على أيديهم كانوا قُرَّاء يعتنون بأوجه قراءة القرآن كما أنزلت، بل لم يبلغوا درجة الإمامة في القراءات إلا كانوا متقنين بوجوه الإعراب في الآيات الكريمة كما قال ابن مجاهد: "فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه القراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين"¹.

وقال أيضا لائما لمن يهتم بعلم القراءات ولكن لا علم له بإعراب القرآن الكريم وقراءاته: "ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابحه، وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه"². ولقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على سبعة أحرف ورويت لنا هذه الأحرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة، ولذلك مازالت الأمة تعتني بنص القرآن الكريم كما تعتني بالقراءات السبع والعشر

¹ ابن مجاهد، (د،ت)، كتاب السبعة في القراءات، ص ٤٥.

² المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

عندهم. وذلك أن لها أثر في توجيه المعنى للآية، وهذا مما يدل على تعلق قوي بين علم النحو والقراءات القرآنية. ومن الأمثلة على توجيه القراءات ومعناها بالإعراب ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

وفي قوله تعالى قراءتان 1 أولاهما: قرئ "آدم" بالرفع، و"كلمات" بالنصب، وهو قراءة جمهور القراء. وثانيتهما: بالعكس، أي "آدم" بالنصب، و"كلمات" بالرفع، وهو قراءة ابن كثير.

وبناء على القراءتين، يظهر وجهان من الإعراب، فالأول أن "آدم" فاعل مرفوع، و"كلمات" مفعول به منصوب وعلامة نصبها الكسرة الظاهرة لأنها جمع مؤنث سالم. وإما الثاني أن "آدم" مفعول به منصوب، و"كلمات" فاعل مرفوع.

والقراءتان ترجعان إلى معنى أن آدم إذا تلقى الكلمات فقد تلقته²، أي أن معناهما واحد وهذا ما يسميه النحويون المشاركة في الفعل، وهذا أيضا علة لمن قال بنصب "آدم"³. وبناء على القراءة الأولى أن آدم هو الذي قبل الكلمات ودعا بها، وعمل بها فتاب الله عليه، فهو الفاعل لقبوله الكلمات، وأما الثانية على أنه استقبلت آدم الكلمات، فكأنها مكربة له لكونها سبب العفو عنه⁴، وقد يجعل الاستقبال مجازا عن البلوغ

1 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٥٤، ابن خالوية، (٢٠٠٦)، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٢١.

2 القرطبي، (١٩٩٦)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٣٢٦، وينظر: العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٥٤.

3 الألوسي، (١٩٩٧). روح المعاني، ج ١، ص ٣٧٧.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما، وينظر: ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ١، ص ١٣٠.

بعلاقة السببية¹. وقال القرطبي في توجيه المعنى للثانية: "وقيل: لما كانت الكلمات هي المنقذة لآدم بتوفيق الله تعالى له لقبوله إياها ودعائه بما كانت الكلمات فاعلة وكأن الأصل على هذه القراءة "فتلقت آدم من ربه كلمات"، ولكن لما بعد ما بين المؤنث وفعله حسن حذف علامة التأنيث².

ومثال آخر في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣]. قال أبو حيان في تفسيره: "خفض

الرحمن الرحيم الجمهور، ونصبهما أبو العالية وابن السميفع وعيسى بن عمرو، ورفعهما أبو رزين العقيلي والربيع بن خيثم وأبو عمران الجوني، فالخفض على النعت، وقيل في الخفض إنه بدل أو عطف بيان، وتقدم شيء من هذا. والنصب والرفع للقطع³. وقال النحاس: "ويجوز رفعهما على إضمار مبتدأ"⁴.

وخلاصة القول إن لفظ "الرحمن الرحيم" له ثلاث القراءات التي تظهر العلامات الإعرابية المختلفة فيهما، فهذا الاختلاف يؤدي إلى تعدد الإعراب والمعنى. والأول جرهما على البدل الذي يوضح المبدل منه، أو النعت الذي يبين صفة من صفات الله عز وجل. والثاني رفعهما على إضمار الابتداء وهو يعطي جملة جديدة أو مستأنفة تقديره: هو الرحمن الرحيم. ويجوز رفعهما عند النحاة على القطع الذي يعدل عن الإعراب للتابع إلى الإعراب الآخر لغرض بيان أن المقطوع يستحق اهتماما خاصا. وأما الثالث نصبهما على القطع

1الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١، ص ٣٧٧.

2القرطبي، (١٩٩٦)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٣٢٦.

3أبو حيان، (١٤٢٠هـ). البحر المحيط، ج ١، ص ٣٥.

4النحاس، (١٤٢١هـ)، إعراب القرآن، ج ١، ص ١٣.

وهما منصوبان بفعل محذوف تقديره: أعني أو أريد الرحمن الرحيم. وإن الاختلاف في تحديد النعت أو البدل على اسمي الجلالة، والخبر، والقطع له أثر في تنوع معنى الآية الكريمة، ودقة أسرار القرآن الكريم، وروعة إعجازه.

وهناك مثال يتعلق بقراءة شاذة واختلاف علامة إعرابها وأثره في توجيه المعنى الآية في قوله تعالى:

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]. وقد اتفق القراء أن لفظ "مالك" يقرأ بالجرّ متواتراً، ولكن هناك القراءات الشاذة التي تأتي بالعلامات المختلفة، فالأول قراءة أنس بن مالك رضي الله عنه "مَلِكُ يوم الدين"، والثاني قراءة أبي هريرة رضي الله عنه وعمر بن العزيز رضي الله عنه، ومحمد بن السميع "مَالِكُ يوم الدين"، وابن حيوة "مَلِكُ يوم الدين" بإسقاط الألف، والثالث يجوز عند النحاة "مالكُ يوم الدين"¹.

وإن اختلاف العلامات الإعرابية بين القراءات له أثر في تنوع المعنى، فوجه الجرّ يُعرب بالبدل أو الصفة² وهو يوضح المبدل منه أو يبين صفة الموصوف. وبالنسبة إلى القراءات الشاذة، فالأول جعل لفظ "ملك" فعلاً ماضياً، و"يوم الدين" مفعولاً به. والثاني يقرأ "مالك" أو "ملك" بالنصب أن يكون مفعولاً بإضمار فعل "أعني"، أو حالاً³ أي حال كونه عزّ وجلّ مالك يوم الدين، ويجوز أن يُنصب على الدعاء، يا

¹ ينظر: ابن خالويه، محمد بن أحمد الأصفهاني، (٢٠٠٦)، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٤٨. وينظر: ابن خالويه، محمد بن أحمد الأصفهاني، (د ت)، مختصر في شواذ القرآن، القاهرة: مكتبة المتنبّي، ص ٩. وينظر: العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٦.

² ينظر: المصدر السابق الجزء والفحة نفسهما.

³ ينظر: المصدر السابق الجزء والصفحة نفسهما.

مالك يوم الدين¹، أو على النعت لمن قرأ "رب العالمين" منصوباً². والثالث رفعه على إضمار المبتدأ³ تقديره:

هو مالك يوم الدين أي الله مالك في يوم القيامة.

وكما ذكر سابقاً أن هناك فرق المعاني بين الجملة الإسمية والفعلية، فالأولى تفيد الثبوت والدوام

غالباً⁴. أما الثانية تدل فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً⁵،

فصفة التجدد مثل هذا لا يليق بالله تعالى كأنه يقرر معنى الحدوث، والله تعالى يتصف بمخالفة الحوادث.

وأما الحال من حيث المعنى يؤكد لعاملها وهي تكون بمعنى العامل كما قال ابن مالك: "يؤكد بالحال ما نصبها

من فعل أو اسم يشبهه، وتخالفهما لفظاً أكثر من توافقهما، ويؤكد بها أيضاً في بيان يقين أو فخر أو تعظيم

أو تصاغر أو تحقير أو وعيد"⁶.

٥.٣.٣. المطلب الخامس: مناهج إعراب القرآن الكريم عند العلماء وأهم مصنفاته

المنهج هو الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة بالعلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن

على سير العقل، وتحدد عملياته الفكرية، حتى يصل إلى نتيجة معلومة⁷، وهو يستخدم لخدمة ومعالجة فنّ

1 ينظر: ابن خالويه، (٢٠٠٦)، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٤٩.

2 ينظر: النحاس، (١٤٢١هـ). إعراب القرآن، ج ١، ص ١٩.

3 ينظر: المصدر السابق الجزء والفحة نفسهما.

4 ينظر: عباس حسن، (د ت)، النحو الوافي، ج ١، ص ٥١٤. وينظر: العيني، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). شرح الشواهد الكبرى، ج ١، ص ١٢١.

5 المخزومي، (١٩٦٤)، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٤١.

6 الطائي، (٢٠٠١)، شرح التسهيل لابن مالك، ج ٢، ص ٢٧٠.

7 حلمي عبد المنعم صابر، (١٤١٨هـ)، منهجية البحث العلمي، ص ١٤.

واحد كما هو الحال في إعراب القرآن. إذن مناهج إعراب القرآن هي مجموعة الطرق التي سلكها المعربون في إعراب القرآن الكريم¹.

يقول الدكتور عبد العزيز الخويطر عن مناهج العلماء في إعراب القرآن الكريم باختصار: "ولأهمية النحو في تحديد معاني الآيات أقبل العلماء في الأزمنة المتعاقبة على إعراب القرآن بحماس شديد، تعبداً من جهة، وتزويداً بعلومه من جهة أخرى، وكثر عدد من أعربوه، وأبانوا وجه النحو والتصريف فيه، وأسهموا في كشف وجوه البلاغة في عباراته، فعلوا كل ذلك بطرائق متنوعة منها: ما هو وجيز، وما هو بسيط، وما هو بسيط، ومنها ما يصلح للناشئة وما يصلح للأواسط وما يصلح للمتقدمين، ولقد صبغ كل واحد من هؤلاء عمله بصبغة تختلف عن صبغة غيره، فمنهم من بحث في الإعجاز عبر النحو بخاصة، والبلاغة وسائر علوم الآلة بعامة، ومنهم من أعرب جمهرة آيات القرآن، ومنهم من اقتصر على الإعراب في الآيات بعينها رآها صعبة تحتاج إليه دون غيرها، وبهذا اختلفت مناهجهم وتنوعت طرائقهم وتفاوتت آثارهم في المنزلة والأثر وغيرها من الشؤون"².

فكان الكلام على مناهج العلماء الذين اعتنوا في إعراب القرآن الكريم طويلاً متناثراً، فقد جاء الدكتور العيساوي بتفصيل هذه المناهج في كتابه إعراب القرآن تأصيل وبيان، وذلك على ما يأتي باختصار³:

¹ يوسف بن خلف العيساوي، (٢٠٠٧)، إعراب القرآن تأصيل وبيان، ص ١٦١.

² المصدر السابق الجزء والصفحة نفسهما.

³ المصدر السابق، ص ١٦٣، وقد تكلم المؤلف عنها حتى استغرق صفحات كثيرة لتفصيلها، فلخص الباحث النقاط المهمة فقط من هذا الموضوع.

لقد قسّم الدكتور العيساوي هذه المناهج على قسمين: الأول: باعتبار الأسلوب المتبع في الإعراب.

والثاني: باعتبار القصد والتخصص.

أولاً: مناهج الإعراب باعتبار الأسلوب المتبع في الإعراب:

١. المنهج الإجمالي: هو أن يقف المعرب عند الآيات المشكلة من كل سورة، فيزيل إشكال إعرابها، ويفك

غريبه، أو يتوسع في إعراب غير المشكل ولكنه يستوفي عامة سوره، ويقتصر على بعض الوجوه الإعرابية، وقد

يتطرق إلى غير الإعراب للإفادة منه، ونحو ذلك. ومن علماء هذا المنهج:

١. مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) في كتابه "مشكل إعراب القرآن".

٢. أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في كتابه "البيان في غريب إعراب القرآن".

٣. أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) في كتابه "التبيان في إعراب القرآن".

ب. المنهج التفصيلي: هو تناول جميع آيات القرآن الكريم بالإعراب، وقد يفصل إعرابها كلمة كلمة، ولا

يقتصر فيه على المواضع المشكلة من الآيات الكريمة. وهذا المنهج يلاحظ في كتب المحدثين، ومنهم:

١. الأستاذ الدكتور محمد حسن عثمان في كتابه "إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه".

٢. الأستاذ الدكتور عبد الجواد الطيب في كتابه "الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم".

٣. الأستاذ بهجت عبد الواحد صالح في كتابه "الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل".

4. الأستاذ محمود صافي في كتابه "الجدول في إعراب القرآن وصرفه".

5. الشيخ أحمد ميقريّ بن أحمد حسين شميلة الأهدلي في كتابه "البرهان في إعراب آيات القرآن".

ج. المنهج التحليلي: هو الأسلوب الذي يتتبع فيه المعرب من الآيات حسب ترتيب المصحف، ويبين ما

يتعلق بكل آية من إعراب، ومعاني ألفاظها، أو تصريفها أو وجوها البلاغية، ونحو ذلك. ومن العلماء الذين

ساروا على هذا المنهج:

1. السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ). في كتابه "الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون".

2. الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه "إعراب القرآن الكريم وبيانه".

د. المنهج الموضوعي: ويضم نوعين:

الأول: هو أن يختار المعرب موضوعاً واحداً، ثم يورد إعرابه على ترتيب السور.

الثاني: هو أسلوب تعرب فيه الآيات القرآنية في موضوع معين إجمالاً، ثم تتفرع عنده الموضوعات. ويمثّل كل

نوع بكتابين، فمن الذين ألفوا في النوع الأول:

1. الباقولي على بن الحسين الأصفهاني (ت ٥٤٣هـ) في كتابه "مأثورات القرآن، فهو تحدّث عن أنواع "ما"

ومعانيها الواردة في القرآن الكريم.

2. الدكتور أيمن الشوّّا في كتابه "الجامع لإعراب جمل القرآن".

ومن الذين ألفوا النوع الثاني:

1. الباقولي على بن الحسين الأصفهاني (ت ٥٤٣هـ) في كتابه "الجوهر" الذي طبع خطأ بعنوان "إعراب

القرآن" ثم نسب إلى الزجاج.

2. الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه "دراسات لأسلوب القرآن الكريم".

ثانياً: مناهج الإعراب باعتبار القصد والتخصص

أ. منهج المعربين: هو ما كان القصد منه بيان الإعراب، وإذا ذكر غير الإعراب فإنما يذكر تبعاً لا استقلالاً.

ب. منهج أهل المعاني: هم الذين يعنون بما يشكل في القرآن الكريم، ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه. وقد

تبين أن الإعراب من مضامين كتب المعاني، فيوجد فيها توجيه القواعد النحوية، وإثارة المسائل الإعرابية،

وإيراد التوجيهات المختلفة. ومن علماء هذا المنهج:

1. الفراء يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) في كتابه "معاني القرآن".

2. أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) في كتابه "معاني القرآن".

3. الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) في كتابه "معاني القرآن".

4. الزجاج إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) في كتابه "معاني القرآن وإعرابه".

5. المجاشعي أبو الحسن علي بن فضال القيرواني الفرزدقي (ت ٤٧٩هـ) في كتابه "نكت المعاني على آيات

المثاني".

ج. منهج أهل الاحتجاج: هم الذين قصدوا إلى تبين وجوه القراءات، وعللها والإيضاح عنها، والانتصار

لها. ومن أنواع تبين هذه الوجوه التوجيه الإعرابي للقراءات القرآنية. ومن العلماء الذين سلكوا هذا المنهج:

1. ابن خالويه، عبد الله بن الحسين (ت ٣٧هـ) في كتابه "إعراب القراءات السبع وعللها".

2. أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ) في كتابه "الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز

والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد".

3. مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) في كتابه "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها

وحججها".

4. ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (ت ٤٠٠هـ) في كتابه "حجة القراءات".

5. المهدي، أحمد بن عمّار (ت ٤٤٠هـ) في كتابه "شرح الهداية".

6. الباقلوي، علي بن الحسين الأصبهاني (ت ٥٤٣هـ) في كتابه "كشف المشكلات وإيضاح المعضلات".

7. أبو العلاء الكرمانی، محمد بن أبي المحاسن (ت ٥٦٣هـ) في كتابه "مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني".

8. ابن أبي مريم، نصر بن علي (ت ٥٦٥هـ) في كتابه "الموضح في وجوه القراءات".

9. الرّعيني، أحمد بن يوسف (ت ٧٧٩هـ) في كتابه "تحفة الأقران في ما قرئ بالتشليث من حروف القرآن".

د. منهج المفسرين: هو إعراب الآيات القرآنية قصدا للتفسير، وتبع الإعراب له، فوجوه التفسير متعددة منها النظر في أساليب الكتاب وبيان معانيه، واستنباط الأحكام الشرعية، وما تحتمله الألفاظ من الإعراب. ومن العلماء الذين سلكوا هذا المنهج:

1. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن".
2. الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) في كتابه "تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".
3. ابن عطية، عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ) في كتابه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".
4. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت ٦٧١هـ) في كتابه "الجامع لأحكام القرآن".
5. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) في كتابه "تفسير البحر المحيط".
6. ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي (ت ٨٨٠هـ) في كتابه "اللباب في علوم الكتاب".
7. الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد (ت ١٠٦٩هـ) في كتابه "عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي".
8. الجمل، سليمان بن عمر العجيلي (ت ١٢٠٤هـ) في كتابه "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية".

9. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الشافعي، (مُعاصر وُلِد سنة ١٣٤٨هـ)، في كتابه "حدائق الروح

والريحان في رواي علوم القرآن".

٦.٣.٣. خاتمة الباب

وقد جمعت اللغة العربية بين ثناياها علومًا متعددة، وهي مجال اهتمام أهل العلم قديمًا وحديثًا كانت ما حازته من شرف بسبب اتصالها بالكتاب الكريم، ومن أبرز هذه العلوم علم الإعراب لما كان ركنًا أساسيًا يوضح معاني الآيات القرآنية، ويبيّن مقاصدها ودلالاتها. والله سبحانه وتعالى قد خص هذه الأمة به كما قال الحافظ أبو علي الغساني في كتاب شرف المحدثين: "وقد خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الإسناد والإعراب والأنساب"¹.

وقد صان علم الإعراب القرآن عن اللحن والخطأ، فهو من العلوم التي حرصت النص القرآني من التحريف والتغيير على مر العصور، وهو وسيلة من وسائل فهم كتاب الله تعالى، وطريق إلى تحليل تراكيبه لإصابة المعنى اللائق، وعدم الزيغ في التفسير، ولذلك لا بد من الوقوف على أثر اختلاف الإعراب في توجيه معاني القرآن الكريم.

¹ الزركشي، (١٩٩٨)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، ج ١، ص ٨٧، وينظر: السيوطي (٢٠٠٣)، تدريب الراوي، ج ٢، ص ١٤٤.

الباب الرابع

الجانب التحليلي للدراسة

ظاهرة الاختلاف في إعراب الآيات الكريمة عند الشنقيطي وأثره في توجيه معانيها.

ويحتوي هذا الباب على ثلاث عشر مبحثاً.

١.٤. المبحث الأول: اختلاف الإعراب في سورة البقرة وأثره في توجيه المعنى.

٢.٤. المبحث الثاني: اختلاف الإعراب في سورة آل عمران وأثره في توجيه المعنى.

٣.٤. المبحث الثالث: اختلاف الإعراب في سورة النساء وأثره في توجيه المعنى.

٤.٤. المبحث الرابع: اختلاف الإعراب في سورة المائدة وأثره في توجيه المعنى.

٥.٤. المبحث الخامس : اختلاف الإعراب في سورة الأنعام وأثره في توجيه المعنى.

٦.٤. المبحث السادس: اختلاف الإعراب في سورة الأنفال وأثره في توجيه المعنى.

٧.٤. المبحث السابع: اختلاف الإعراب في سورة هود وأثره في توجيه المعنى.

٨.٤. المبحث الثامن: اختلاف الإعراب في سورة يوسف وأثره في توجيه المعنى.

٩.٤. المبحث التاسع: اختلاف الإعراب في سورة الرعد وأثره في توجيه المعنى.

١٠.٤. المبحث العاشر: اختلاف الإعراب في سورة الحجر وأثره في توجيه المعنى.

١١.٤. المبحث الحادي عشر : اختلاف الإعراب في سورة النحل وأثره في توجيه المعنى.

١٢.٤. المبحث الثاني عشر: اختلاف الإعراب في سورة الإسراء وأثره في توجيه المعنى.

١٣.٤. المبحث الثالث عشر: اختلاف الإعراب في سورة الكهف وأثره في توجيه المعنى.

١.٤. المبحث الأول: اختلاف الإعراب في سورة البقرة وأثره في توجيه المعنى

يدرس في هذا المبحث مواضع اختلاف الإعراب في سورة البقرة التي ذكرها الشنقيطي في تفسيره

وأثره في توجيه المعنى للآيات من خلال هذا الاختلاف، ولم يذكر في أضواء البيان أي مسائل إعراب للآية

الكريمة في سورة الفاتحة. ولقد احتوى موضوع البحث في هذه السورة على مسألتين اختلف النحاة في

الإعراب، وتمثل مسألة أولى موضع دراسة، ومسألة ثانية موضعين. وبيان ذلك فيما يأتي:

١.١.٤. المسألة الأولى: الآية ٧ من سورة البقرة.

قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة،:

[٧]

١.١.١.٤. المعنى العام للآية الكريمة

هؤلاء قد تمكن الكفر منهم حتى كأن قلوبهم محتوم عليها بحجاب لا يدخلها غير ما فيها، وكأن

أسماعهم محتوم عليها كذلك، فلا تسمع وعده الحق، وكأن أبصارهم قد غشيها غطاء فهي لا تدرك آيات الله

الدالة على الإيمان، ولذلك استحقوا أن ينالهم العذاب الشديد^١.

^١علماء الأزهر، (د.ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤.

قال الشنقيطي: "وعلى سمعهم" وعلى أبصارهم محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية، ولم يبين ذلك هنا، ولكن يبين في موضع آخر أن قوله "وعلى سمعهم" معطوف على قوله (على قلوبهم)، وأن قوله (وعلى أبصارهم) استئناف، والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو (غشاوة) وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتمادها على الجار والمجرور قبلها¹.

قد ذكر الشنقيطي وجهي الإعراب لكلمة "غشاوة" في قوله تعالى على أساس اختلاف القراءتين:

الوجه الأول: كونها مرفوعة² بالابتداء بالنكرة لاعتمادها على الجار والمجرور قبلها³. وقال الشنقيطي، "ولذلك

يجب تقديم هذا الخبر، لأنه هو الذي سوغ الابتداء بالمبتداء"، ثم جاء ببيت الشعر لتأييد هذه القاعدة:

وَنَحْنُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرٌ مُلْتَزِمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرِ

و"عندي" و"ولي" خبران مقدمان، و"درهم" و"وطر" مبتدئان مؤخران لكون تقديمهما مسوغاً للابتداء

بالنكرة⁴.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ١٢.

2 قراءة جمهور الأئمة القراء، وينظر: الأزهرى، (١٩٩١)، معاني القراءات، ج ١، ص ١٣١.

3 وهي رواية المفضل عن عاصم، وينظر: المصدر السابق الجزء والصفحة نفسهما.

4 المرادي، (٢٠٠١)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج ١، ص ٤٨٤.

الوجه الثاني: كونها منصوبة¹ بفعل محذوف تقديره: وجعل على أبصاره غشاوة، فيؤيد هذا الوجه بقوله تعالى:

﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣] 2، وبأبيات الشعر التي تدل على إضممار الفعل عند العرب إذا

كان في الكلام دليل يدل على ذلك، ومنها:

وَرَأَيْتِ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

معناه: حاملاً رمحاً، لأن الرمح لا يُتَقَلَّدُ وإنما قال ذلك لمجاورته السيف³. ولا يجوز أن ينتصب قوله تعالى

"الغشاوة" بختم لأنه لا يتعدى بنفسه⁴، فيقع الختم على القلوب والسمع فقط، ثم يكون قوله تعالى "وَعَلَىٰ

أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ" كلاماً مستأنفاً⁵.

الوجه الثالث: ولكن لم يذكر الشنقيطي وجهاً آخر على أنها منصوبة على حذف الجار وإيصال الختم إليه،

والجملة معطوفة على ما قبلها.

1 ما روي عن المفضل عن عاصم، وينظر: الأزهرى، (١٩٩١)، معاني القراءات، ج ١، ص ١٣١.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3 الثعالبي، (٢٠٠٢)، فقه اللغة وسر العربية، ص ٢٢٣، وينظر: ابن خالويه (٢٠٠٦)، إعراب القراءات السبع، ص ٤٣.

4 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٣.

5 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ١٢، وينظر: الأخفش، (١٩٩٠)، معاني القرآن، ج ١، ص ٣٦.

الوجه الرابع: ولقد نقل عن الأخفش أن "غشاوة" مرفوع بالجار، كارتفاع الفاعل بالفعل، ولا ضمير في الجار

على هذا لارتفاع الظاهرية¹، أو ارتفاع الاسم الظاهر بالجار والمجرور أو الظرف المتقدم عليه². وهذا الوجه لم

يذكره الشنقيطي.

٣.١.١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

لم يصرح الشنقيطي توجيه المعاني بالتفصيل لكل وجه من وجوه الإعراب، ولكن قد أشار لمفهومها

بإيجاز، ومزيد من هذا التفصيل فيما يأتي:

المعنى الأول: معنى المبتدأ: ختم - طبع - الله على قلوبهم حتى لا يدخلها الإيمان. الغشاوة على أبصارهم

بسبب كفرهم وعنادهم من بعد ما تبين لهم الحق. والوقف لهذه الوجه على "وعلى سمعهم"³.

المعنى الثاني: معنى المفعول لفعل محذوف: ختم أي طبع الله على قلوبهم حتى لا يدخلها الإيمان. وجعل

غشاوة على أبصارهم بسبب كفرهم وعنادهم من بعد ما تبين لهم الحق، ولهم عذاب شديد في نار جهنم.

1 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٣، وينظر: العكبري، (د، ت)، إملأ ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات،

ج ١، ص ١٥.

2 عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، (٢٠٠٤)، الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم، ص ١١٨.

3 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٣.

المعنى الثالث: معنى الانتصاب بإسقاط الجار: ختم أي طبع الله على قلوبهم حتى لا يدخلها الإيمان، وختم

على أبصارهم بغشاوة¹ بسبب كفرهم وعنادهم من بعد ما تبين لهم الحق، ولهم عذاب شديد في نار جهنم.

المعنى الرابع: معنى الارتفاع بالجار: ختم أي طبع الله على قلوبهم حتى لا يدخلها الإيمان. وعلى أبصارهم

غشاوة² بسبب كفرهم وعنادهم من بعد ما تبين لهم الحق، ولهم عذاب شديد في نار جهنم، فلا يبعد المعنى

لهذا الوجه عن معنى الأول أي الابتداء.

٤.١.١.٤. التحليل والنقد

إن الشنقيطي فيما يبدو في إعراب هذه الآية الكريمة قد سار على العرض الإجمالي في أن يقف

عند الآيات المشككة في نظره، فيزيل إشكال إعرابها، ويقتصر على وجه واحد دون إعراب كل كلمات الآية

الكريمة.

وإن اختلاف علامة الإعراب بين الرفع والنصب للغشاوة هو اختلاف القراءات السبعة، فقراءة

عاصم في رواية المفضل بالنصب، وقراءة الباقرين بالرفع². وإن قوله "غشاوة" مرفوعة لأنها مبتدأ مؤخر لما قبلها،

فهي جملة اسمية مستأنفة لا معطوفة على قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم"، كما روي عن ابن عباس رضي

1 أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ٥٤، وينظر: الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١، ص ٢٢٣.

2 ابن خالويه، (٢٠٠٦)، إعراب القراءات السبع، ص ٤٣.

الله عنه أنه قال: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، والغشاوة على أبصارهم"¹. وبهذا قال الشنقيطي: قال "فتحصل أن الختم على القلوب والسمع، وأن الغشاوة على الأبصار"².

وقرئت بالنصب لأنه مفعول لفعل محذوف تقديره: جعل على أبصارهم غشاوة، فلا يبصرون سبيل الهداية، وبهذا الوجه لا تكون الجملة معطوفة على "ختم الله على قلوبهم"، لأن الفعل "ختم" فعل لازم لا يتعدى إلى مفعول به.

ولكن تميز المعنى الأول بالسر البلاغي كما قال أبو السعود: "وإيثار الاسمية للإيذان بدوام مضمونها فإن ما يُدرك بالقوة الباصرة من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس حيث كانت مستمرة كان تعامهم من ذلك"³. وكذلك أقرّ الألوسي معنى الجملة الاسمية قال: "وعلى أبصارهم غشاوة كانت تدل على الثبوت حتى كأن الغشاوة جبلية فيهم"⁴. وأما الفعلية كما في المعنى الثاني أشار إلى أن ذلك قد وقع وفرغ منه⁵.

ولعل الشنقيطي لم يذكر وجهي الإعراب الأخيرين لعدم قوتهما في توجيه المعنى كما في الوجهين الأولين وهما الأظهر من حيث الإعراب والمعنى، فالوجه الأول قد تقرر بتفسير ابن عباس المذكور، والثاني تميز من ناحية بلاغية. والوجه الثالث مع أنه جائز على ما قررته القاعدة النحوية، ولكنه لا يخلو من تكلف في

¹الطبري، (١٩٩٥)، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ١، ص ١٦٦، ويُنتظر: ابن أبي حاتم، (١٩٩٧)، تفسير ابن أبي حاتم، ج ١، ص ٤٣.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ١٢.

³أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ٥٤.

⁴الألوسي، (١٩٩٧) تفسير روح المعاني، ج ١، ص ٢٢٣.

⁵المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

توجيه الإعراب، فالأصل تقديم الاستقلال على الإضمار إلا أن يدل دليل على الإضمار كما تقرر في أصول

التفسير¹. أما الرابع لا يكون معناه بعيداً عن معنى الابتداء وإنما خلاف في ضبط علة الرفع. والمختار بين

أوجه الإعراب هو الأول والثاني كما اختارهما الشنقيطي.

٢.١.٤. المسألة الثانية: الآية ٩٦ من سورة البقرة.

قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ

وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

١.٢.١.٤. المعنى العام للآية الكريمة

بل إنك لتجدنهم أحرص الناس جميعاً على حياتهم على أي شكل عزيزة أو ذليلة، وحرصهم أكثر من

حرص المشركين الذين لا يؤمنون ببعث ولا جنة، ولذلك يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، ولن يبعد عنه

تعميره - مهما طال - ما ينتظر من عذاب الله، إنه عليم بالظالمين وسيذيبهم جزاء ما اقترفوه².

٢.٢.١.٤. أوجه الإعراب

وقال الشنقيطي: "فالمصدر المنسبك من أن وصلتها في قوله: 'أن يعمر' فاعل اسم الفاعل الذي

هو مزحجه على أصح الأعراب، وفي: 'لو' من قوله: 'لو يعمر'، وجهان، الأول: وهو قول الجمهور أنها

¹ ابن جزي، (١٩٩٥)، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١، ص ١٣، قال ابن جزي في المصدر نفسه: "والمراد بالإضمار أن يكون في الكلام شيء أضمره المتكلم ولم يذكره، ويوجد في السياق ما يدل على هذا الإضمار، وترك ثقة السامع، وهذا الأسلوب موجود بلغة العرب، أما الاستقلال فمعناه: أن الكلام لا يحتاج أن يكون فيه إضمار، بل هو مفهوم على ظاهر ألفاظه، وليس هناك كلام قد أخفي أو أضمر".

² علماء الأزهر، (د.ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٢٢.

حرف مصدري، وهي وصلتها في تأويل مفعول به ل'يود'1. وقال أيضا: "وقال بعض العلماء: إن 'لو' هنا هي الشرطية، والجواب محذوف وتقديره: لو يعمر ألف سنة، لكان ذلك أحب شيء إليه، وحذف جواب 'لو' مع دلالة المقام عليه واقع في القرآن وفي كلام العرب"2.

وقد ذكر الشنقيطي لهذه الآية الكريمة موضعين للإعراب، فالأول: وجه إعراب "لو" في قوله "لو

يعمر". والثاني: في قوله "أن يعمر".

٤.١.٢.٣. أوجه الإعراب للموضع الأول

وظاهر كلامه أنه قد ذكر أن "لو" في قوله تعالى "لَوْ يُعَمَّرُ" له وجهان من الإعراب3:

الوجه الأول: وهو قول الجمهور أنها حرف مصدري وهي وصلتها في تأويل مفعول به ل'يود'. ولقد أتى

بشعر قتيلة بنت الحارث شاهدا على أن "لو" قد تكون حرفا مصدريا في كلام العرب:

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ، وَرُبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُخْتَقُ

أي: ما كان ضرك منه4.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4 الأزهرى، (٢٠٠٠)، شرح التصريح على التوضيح، ج ٢، ص ٤١٦، وينظر: الشنقيطي (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١.

الوجه الثاني: وقال بعض العلماء أن "لو" هنا شرطية، والجواب محذوف، وقد أورد أيضا آيتي القرآن الكريم

لدلالة المقام على الجواب قد وقع في القرآن، مثلا قوله تعالى: ﴿كَأَلَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾، أي: لو

تعلمون علم اليقين لما ﴿أَهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾. وأورد كلام العرب أيضا دلالة على جواز هذا الوجه في قوله "لو

يعمر" كقول الشاعر:

فَأُقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أي: لو أتانا رسول سواك لدفعناه بدليل قوله: "مدفعا"¹.

٤.٢.١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب للموضع الأول

المعنى الأول: ولتجدنهم يا محمد يعني علماء أهل الكتاب أشد الناس رغبة في طول حياة في الدنيا. يتمنى

اليهودي تعمير ألف سنة، وما أحدهم بمبعده من عذاب الله بطول العمر والله بصير بما يعملون.

ذكر الشنقيطي أن أحدا من اليهود يتمنى أن يعيش ألف سنة وطول عمره لا يزحزحه، أي لا يبعده

عن العذاب². وقال أيضا: والمعنى "يَوَدُّ أَحَدُهُمْ"، أي يتمنى تعمير ألف السنة³.

¹البغدادى، (١٩٩٧)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج ١٠، ص ٨٥، وينظر: الشنقيطي (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١.

³المصدر السابق، والصفحة نفسها.

المعنى الثاني: ولتجدنهم يا محمد يعني علماء أهل الكتاب أشد الناس رغبة في طول حياة في الدنيا. يتمنى

اليهودي لو يعمر ألف سنة لكان أحب إليه أو لسرّ¹، وما أحدهم بمبعده من عذاب الله بطول العمر والله

بصير بالعباد.

٥.٢.١.٤ . التحليل والنقد

وجه الإعراب الأول الذي ذكره الشنقيطي هو ما ذهب إليه بعض الكوفيين، أي أن "لو" مصدرية بمعنى

"أن" فلا جواب لها، وينسبك منها مصدر هو مفعول "يود"². وأما الثاني أُعرب "لو" بالشرطية والجواب

محذوف وتقديره: يتمنى أحد المذكورين لو يعمر ألف سنة، لكان ذلك أحب شيء إليه³، أو لسرّه ذلك،

وهذا ما جرى على قواعد البصريين في مثل هذا المكان⁴.

وكلا الوجهين جائزان جيدان في توجيه معنى الآية الكريمة، ولهما مكان في كلام العرب كما أورد

الشنقيطي شواهد عدة لتأييدهما، فالظاهر أنه لا يقوم بترجيح بين الوجهين.

1المصدر السابق، والصفحة نفسهما.

2أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط. ج ١، ص ٤٨٢، وينظر: الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١، ص ٥٢١، وينظر: شوقي ضيف، (د،ت)، المدارس النحوية، ص ٢٧٩.

3الشنقيطي (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١.

4أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ١، ص ٤٨٢، وينظر: الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١، ص ٥٢٢، وينظر أيضاً: شوقي ضيف، (د،ت)، المدارس النحوية، ص ٢٦٠.

٦.٢.١.٤. أوجه الإعراب للموضع الثاني

ولم يذكر الشنقيطي أوجه الإعراب التي اختلف فيها النحاة والمفسرون في قوله "أَنْ يُعَمَّرَ" إلا وجهها

واحدا فرجّحه، فقوله: "فالمصدر المنسبك من أن وصلتھا في قوله: "أَنْ يُعَمَّرَ" فاعل اسم الفاعل الذي هو

مزحزحه على أصح الأعراب¹، وبيان هذه الوجوه فيما يأتي:

الوجه الأول: أن يكون "أَنْ يُعَمَّرَ" فاعلا يرتفع باسم الفاعل "مزحزحه"²، نحو: مررت برجل معجبٍ قيامه³.

الوجه الثاني: هناك وجوه أخرى، ومنها قد جوّز بعض النحاة والمفسرين أن يكون "أَنْ يُعَمَّرَ" في محل رفع

البدل من ضمير "هو"، ومزحزحه خبر المبتداء أو اسم "ما" الحجازية⁴.

الوجه الثالث: هو المبتداء وخبره "بمزحزحه"⁵.

الوجه الرابع: يجوز عند بعض النحاة أن يكون مفعولا من أجله، معمول لقوله "بمزحزحه"، لا بمعنى النفي

لئلا يفسد المعنى⁶.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١.

2 المصدر السابق، والصفحة نفسهما.

3 الأصبهاني، (١٩٩٥)، إعراب القرآن، ص ٤٦.

4 القيسي، (٢٠٠٣)، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ١٤٤، وينظر: الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١، ص ٥٢٢.

5 الأصبهاني، (١٩٩٥)، إعراب القرآن، ص ٤٦.

6 ابن الحاجب، (د، ت)، أمالي ابن الحاجب، ص ٢٣٨.

٧.٢.١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب للموضع الثاني

لم يصرّح الشنقيطي توجيه المعاني بالتفصيل لكل وجه من وجوه الإعراب. ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

المعنى الأول: معنى الفاعل في موضع رفع بمزحزحه، فتقديره: وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره، أو

وما أحدهم بمن يزحزحه من العذاب تعميره¹.

المعنى الثاني: معنى البدل المشتمل من ضمير هو، فتقديره: وما هو بمزحزحه من العذاب التعمير. فيكون

الضمير مبهم المعنى، ثم جاء البدل يوضحه كما أقر الزمخشري، يعني: أن يكون "هو" لا يعود على شيء

قبله².

المعنى الثالث: معنى الابتداء، فتقديره: وما التعمير بمزحزحه من العذاب، أو وما بمزحزحه من العذاب التعمير.

المعنى الرابع: معنى المفعول لأجله، فتقديره: وما هو بمزحزحه من العذاب من أجل أن يعمر.

٨.٢.١.٤. التحليل والنقد

ولعل ترجيح الشنقيطي أن يكون قوله "أَنْ يُعَمَّرَ" فاعلاً يُرْفَعُ "بمزحزحه" بعبارة أصح الأعراب لقوة

معناه الذي يشير إلى ثبوت من يزحزحه التعمير من العذاب، وهو من آمن، وعمل صالحاً³، لأن التعمير

الصالح في حياة العبد في الدنيا ينجيه من عذاب الله الأليم. وأما البدل قد ضعّف بعض النحاة هذا الوجه

¹الزمخشري، (١٩٩٥)، تفسير الكشاف، ج١، ص١٦٧.

²الزمخشري، (١٩٩٥)، تفسير الكشاف، ج١، ص١٦٧، وينظر: أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج١، ص٤٨٢.

³الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج١، ص٥٢٢.

من جهة الفصل بين البديل والمبدل منه¹، فلا يجوز أن يكون مثلاً "زيدا ضربته"، أي لا يكون "زيد" بدلاً من الهاء في "ضربته" للفصل بينهما بالجملة².

ووجه الابتداء له لا يبعده عن معنى الفاعلية، لأن الفعل مسند إلى الفاعل وكأنه يقوم مقام الخبر للمبتداء لإخبار ما يحصل من الفاعل³. وأما الوجه الرابع من الإعراب (مفعول لأجله) على الرغم من جوازه عند النحاة، ولكن المعنى الأول أولى لقربه من ظاهر الآية الكريمة وهو اختيار كثير من المفسرين والمعربين⁴، فاتفق الجمهور مقدم على غيرهم، أو قول الأكثر أقرب إلى الصواب من قول الأقل⁵.

1 ابن الحاجب، (د،ت)، أمالي ابن الحاجب، ص ٢٣٨، وينظر: السيوطي، (١٩٨٢)، همع الموامع، ج ٢، ص ١٨٩.

2 ابن الحاجب، (د،ت)، أمالي ابن الحاجب، ص ٢٣٨.

3 ابن يعيش، (د،ت)، شرح المفصل للزمخشري، ج ١، ص ٧٣.

4 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشف، ص ٨٨، وينظر: البيضاوي، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل، ج ١، ص ٦٧، وينظر: أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ١، ص ٤٨٣، وينظر: النسفي، (١٩٩٨)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ١، ص ١١٢، وينظر: الحلبي، (د،ت)، الدر المصون، ج ٢، ص ١٤، وينظر: ابن عادل، (١٩٩٨)، الباب في علوم الكتاب، ج ٢، ص ٣٠٤، ينظر: النيسابوري، (١٩٩٦)، تفسير غرائب القرآن، ج ١، ص ٣٤٠، وينظر: الحلبي والسيوطي، (١٩٩٣)، تفسير الجلالين، ص ١٥، وينظر: أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ١٦٨، وينظر: الإنجي، (٢٠٠٤)، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٧٤، وينظر: القيسي، (١٩٨٥)، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ١٠٥، وينظر: الأنصاري، (٢٠٠١)، إعراب القرآن العظيم، ج ١، ص ١٧٧، وينظر: الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١، ص ٥٢٢، وينظر: العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٩٥.

5 حسين بن علي بن حسين الحري، (١٩٩٦)، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص ٢٨٨ - ٢٩١.

٢.٤. المبحث الثاني: اختلاف الإعراب في سورة آل عمران وأثره في التفسير

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في إعرابها، وتمثل المسألة

موضعا للدراسة. وبيان ذلك فيما يأتي:

١.٢.٤. المسألة الأولى: الآية ٧ من سورة آل عمران.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا

الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. [آل عمران: ٧].

١.١.٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة

وهو الذى أنزل عليك القرآن، وكان من حكمته أن جعل منه آيات محكمات محددة المعنى بينة

المقاصد، هى الأصل وإليها المرجع، وأخر متشابهات يدق معناها على أذهان كثير من الناس، وتشبهه على

غير الراسخين فى العلم، وقد نزلت هذه المتشابهات لتبعث العلماء على العلم والنظر ودقة الفكر فى الاجتهاد،

وفى البحث فى الدين، وشأن الزائعين عن الحق أن يتتبعوا ما تشابه من القرآن رغبة فى إثارة الفتنة، ويؤولوها

حسب أهوائهم. وهذه الآيات لا يعلم تأويلها الحق إلا الله والذين تثبتوا فى العلم وتمكنوا منه، وأولئك

المتمكنون منه يقولون: إنا نوقن بأن ذلك من عند الله، لا نفرق في الإيمان بالقرآن بين محكمه ومتشابهه، وما

يعقل ذلك إلا أصحاب العقول السليمة التي لا تخضع للهوى والشهوة¹.

٢.١.٢.٤. أوجه الإعراب

وقد ذكر الشنقيطي أن "الواو" في الآية الكريمة تحمل وجهين من الإعراب²:

الوجه الأول: تحتل أن تكون استئنافية، فيكون قوله "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" مبتدأ في محل الرفع، وخبره جملة

قوله "يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا".

الوجه الثاني: تحتل أن تكون عاطفة، فيكون قوله "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" معطوفاً على لفظ الجلالة في قوله

"وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ". وقوله "يَقُولُونَ" جملة حالية في محل النصب.

ولقد رجّح الشنقيطي الوجه الأول على الثاني بإيراد الحجج والبراهين التي ستذكر وتناقش فيما بعد.

٣.١.٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

المعنى الأول: معنى الاستئناف: هو الله الذي أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، منه آيات

محكمات، وآيات آخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة لأجل إضلال

الجهال³ وابتغاء تأويله إلى معنى باطل، ولا يعلم حقيقة معاني الآيات المتشابهة إلا الله تعالى. والراسخون في

¹علماء الأزهر، (د.ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٧١.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ١٩٠.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

العلم من العلماء العاملين يقولون: "آمنا به، كل من عند ربنا" لأنهم لا يعلمون ذلك التأويل، العلم بأن الله

هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه¹. ويجوز أن يكون المعنى كما روي عن هشام² بن عروة³ عن أبيه

أنه قال أنّ الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: "آمنا به كل من عند ربنا"⁴.

المعنى الثاني: معنى العطف: هو الله الذي أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، منه آيات

محكمات، وآيات أخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون تشابه منه ابتغاء الفتنة لأجل إضلال

الجهال، وابتغاء تأويله إلى معنى باطل، ولا يعلم حقيقة معاني الآيات المتشابهة إلا الله تعالى، والراسخون في

العلم من ورثة الأنبياء مع علمهم بتأويلها في حال كونهم قائلين "آمنا به كل من عند ربنا"⁵.

٤.١.٢.٤. التحليل والنقد

قبل إجراء البحث الدقيق لهذا الموضوع، فالجدير بالذكر هنا تعريف كلمة "المتشابهات". فالمتشابه

لغة: مأخوذ من التشابه وهو التماثل، ومعناه ما اشتبهت دلالاته على كثير من الناس ويقال أيضاً: المتشابه

هو أن يشبه أحد الشيئين الآخر، وتشابه الكلام تماثله وتناسبه بحيث يصدق بعضه بعضاً⁶. وتفيد هذه

1الطبري، (١٩٩٥)، جامع البيان، ج٣، ص٢٤٨.

2هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم أجمعين، الإمام الثقة من كبار التابعين، وتوفي في سنة ست وأربعين ومائة، ينظر:

الذهبي، (١٩٦٣)، سير إعلام النبلاء، ج٦، ص٣٤.

3ابن الصحاحي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه، كان ثقة فقيهاً علماً ثبناً حجة كثير الحديث عالماً بالسير، ينظر: الذهبي، (١٩٦٣)، سير

إعلام النبلاء، ج٤، ص٤٢٣.

4الطبري، (١٩٩٥)، جامع البيان، ج٣، ص٢٤٩.

5القيسي، (٢٠٠٣)، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص١٧٨.

6محمد بن أحمد معبد، (١٩٨٦)، نفحات من علوم القرآن، ص٧٥.

الكلمة معنى التشابه المؤدي إلى الالتباس وعدم الوضوح¹. واختلف العلماء في تحديد ما هو المتشابه في القرآن

الكريم كما قال السيوطي²، ثم ذكر أقوالهم كما يأتي³:

1. المتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور.
2. المتشابه نقيض المحكم الذي وضع معناه.
3. المتشابه ما احتمل أوجهها، والمحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهها واحدا.
4. والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان، والمحكم ما كان معقول المعنى.
5. المتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره، والمحكم الذي يستقل بنفسه.
6. المتشابه ما لا يدري إلا بالتأويل، والمحكم ما لا تأويل له.
7. المتشابه ما تكرر ألفاظه، والمحكم مقابله.
8. المتشابه القصص والأمثال، والمحكم الفرائض والوعد والوعيد.

وقد حاول الشنقيطي إقامة الحجة وإيضاح المحجة لتأييد مباني فكرته وأصولها كما هو مذكور في

الباب الثاني أنه سار على المنهج السلفي في العقيدة وهو لزوم طريقة التفويض والإثبات لصفات الله تعالى

¹ محمد بن فاروق النيهان، (٢٠٠٥)، المدخل إلى علوم القرآن، ص ١٧٨.

² السيوطي، (١٩٩٦)، الإتقان في علوم القرآن، ج ٣، ص ٥.

³ المصدر السابق، ج ٣، ص ٥-٦.

في القرآن الكريم¹ وعدم تأويلها². وأساس هذا المنهج أمام كتاب الله تعالى ولا سيما فيما يتعلق بآيات الصفات عدم صرفها عن ظواهرها إلى احتمالات ما أنزل الله بها من سلطان³.

إن الشنقيطي قد جاء بنوعين من الحجج لتأييد استثنائية الواو في قوله تعالى لا عاطفة، فالنوع الأول: استدلاله بالآيات الكريمة ورأي أهل العلم فيها، كما هو مذكور في أضواء البيان، "دلالة الاستقراء في القرآن أنه تعالى إذا نفى عن الخلق شيئا وأثبتته لنفسه، أنه لا يكون له في ذلك الإثبات شريك كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

فالمطابق لذلك أن يكون قوله: وما يعلم تأويله إلا الله، معناه: أنه لا يعلمه إلا هو وحده كما قاله الخطّابي وقال: "لو كانت الواو في قوله "والراسخون في العلم للنسق"، لم يكن لقوله "كل من عند ربنا" فائدة، والقول بأن الوقف تام على قوله "إلا الله"، وأن قوله "والراسخون" ابتداء كلام هو قول جمهور العلماء للأدلة القرآنية التي ذكرنا⁴. ومنها أيضا نسبته هذا القول إلى جمع من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

1 قال السيوطي: "من المتشابه آيات الصفات"، ينظر: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٣.

2 يُنظر مُقدمة كتاب: "جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف"، حيث يدلي فكرته العقدية بالتفصيل.

3 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٧، ص ٢٧٨-٢٩٠.

4 المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٢.

وأما النوع الثاني لجوء الشنقيطي إلى الحجج اللغوية النحوية لدعم موقفه حتى يكون وجه الإعراب

الذي اختاره من الأسس القوية للرد على الرأي المخالف، فقال الشنقيطي: "اعلم أنه على القول بأن الواو

عاطفة فإن إعراب جملة 'يقولون' مستشكل من ثلاث جهات":

٥.١.٢.٤. الجهة الأولى

قد استشكل بعض مؤيدي استثنائية الواو أنها حال من المعطوف وهو الراسخون، دون المعطوف

عليه وهو لفظ الجلالة، والمعروف أن تؤتى الحال من المعطوف والمعطوف عليه معاكقولك: جاء زيد وعمرو

راكبين. وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣] ١.

على الرغم من أن الشنقيطي يدعم الوجه الأول؛ لكنه مع أمانته في العلم كان يردّ على هذا الإشكال

فيرى أنه ليس بقوي، وقد أتى بأدلة من الآيات القرآنية ليدل بها على سقوطه لجواز إتيان الحال من المعطوف

فقط دون المعطوف عليه، منها قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، فقوله "صفا"

حال من المعطوف وهو الملك، دون المعطوف عليه وهو لفظ "ربك". وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ

بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ [الحشر: ١٠]، فجملة يقولون حال من واو الفاعل في قوله: الذين جاءوا،

١ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ١٩٤.

وهو معطوف على قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [الحشر: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ

وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]، فهو حال من المعطوف دون المعطوف عليه¹.

وهناك أمثلة أخرى غير المذكورة في أضواء البيان من الآيات الكريمة التي فيها إشارة تخصيص المعطوف

بالحال دون المعطوف عليه حيث لا لبس²، ومنها قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾

[الأنبياء: ٧٢]، فإن "نافلة" حال من المعطوف فقط، وهو "يعقوب" لأن النافلة هو ولد الولد وهو يعقوب

خاصة دون إسحاق عليهما الصلاة والسلام³.

ومثال آخر قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾،

فقوله "قَائِمًا" حال لازمة من الضمير المنفصل "هو" الذي وقع بعد "إلا"، وهذه الآية تدل على أن الحال

تخصّص للمعطوف عليه وهي ليست من المعطوفين الملائكة وأولوا العلم⁴.

وقد وَضَحَ الأمر من خلال الأمثلة من الآيات الكريمة أنه ليس من الضرورة أن تكون الحال من

المعطوف والمعطوف عليه معاً، بل إتيانها من أحدهما ثابت في كتاب الله، وإن كان هذا الأسلوب موجوداً

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²الأزهري، (٢٠٠٠)، شرح التصريح على التوضيح، ج ١، ص ٥٧٣، وينظر: الصبان، (د،ت)، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج ٢، ص ٢٥٣.

³الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج ٣، ص ٣٩٨، وينظر: الفراء، (١٩٨٣)، معاني القرآن، ج ٢، ص ٢٠٧.

⁴النيسابوري، (١٩٩٥)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ج ١، ص ١٨٤.

ثابتا في القرآن الكريم، فكان الأولى أن يكون متداولاً بين العرب، لأن القرآن الكريم قد أنزل وفقاً بما يجري مجرى كلامهم.

٦.١.٢.٤. الجهة الثانية

وقال الشنقيطي: "من جهات الإشكال المذكورة هي ما ذكره القرطبي عن الخطابي قال عنه: واحتج له بعض أهل اللغة، فقال معناه والراسخون في العلم يعلمون قائلين: آمنا، وزعم أن موضع 'يقولون' نصب على الحال، وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه، لأن العرب لا تضمّر الفعل والمفعول معاً ولا تذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال عبد الله راكبا يعني: أقبل عبد الله راكبا، وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل"¹.

ثم رد الشنقيطي على هذا الإشكال كما فعله في الأول فقله، "وهذا الإشكال أيضاً ساقط، لأن الفعل والعامل في الحال المذكورة غير مضمّر، لأنه مذكور في قوله "يعلم"، ولكن الحال من المعطوف دون المعطوف عليه"². وإذا قلنا: عبد الله راكبا، فهذا لا يجوز لإضمار الفعل، ولكن يجوز أن نقول: أقبل زيد وعبد الله راكبا، لأن الفعل أو العامل في الحقيقة مذكور، كما هو معلوم في علم النحو أن المعطوف عليه والمعطوف يشتركان في الفعل وهو عامل الحال. ولم يذكر في أضواء البيان شاهد من كلام العرب ما يدل على

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ١٩٤ - ١٩٥.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

سقوط هذا الإشكال، ولكن قد ثبت في اللغة العربية ما يدعم حالة الحال من المعطوف دون المعطوف عليه

كقول الشاعر:

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَضْحَكُ فِي الْغَمَامَةِ

وقد ورد بصيغة أخرى: الرِّيحُ تبكي شجوه... والبرق يلمع في غمامه

والبرق يلمع في الغمامه، فعطف البرق على الريح، ثم اتبعه بقوله يلمع، فكأنه قال والبرق أيضا يبكيه لامعا

في غمامه، أي في حال لمعانه، ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا

فائدة¹. وقال القرطبي: "وهذا البيت يحتمل المعنيين، فيجوز أن يكون "والبرق" مبتدأ، والخبر "يلمع" على

التأويل الأول، فيكون مقطوعا مما قبله، ويجوز أن يكون معطوفا على الريح، و"يلمع" في موضع الحال على

التأويل الثاني أي لامعا²".

وقال الثعلبي في تفسيره في جواز الحال من المعطوف دون المعطوف عليه: "ودليل هذا التأويل قوله

تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ

السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. ثم قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: ٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]: أي والذين تبوءوا الدار، ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

¹المرتضى، (١٩٥٣)، أمالي المرتضى، ج ١، ص ٤٤٠، وينظر: الزجاجي، (١٩٨٧)، أمالي الزجاجي، ص ٣١١ - ٤١١.

²القرطبي، (١٩٩٦)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ٢١.

جَاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿[الحشر: ١٠]. ثم أخبر عنهم ﴿أَنَّهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ [الحشر: ١٠]. ولا شك

في أنّ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ عطف على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ﴾، وأنهم

يشاركون للفقراء المهاجرين والأنصار في الفيء ﴿وَيَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾، من جملة الذين جاؤ من بعدهم.

فمعنى الآية والذين جاؤا من بعدهم وهم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا أي قائلين على الحال.

فكذلك هاهنا في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَيُّ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾¹.

٧.١.٢.٤. الجهة الثالثة

وعرض الشنقيطي آخر إشكالات الإعراب لقوله "يقولون" بالحال، أنّ "الجهة الثالثة من جهات

الإشكال المذكورة هي أن المعروف في اللغة العربية أن الحال قيد لعاملها ووصف لصاحبها، فيشكل تقييد

هذا العامل الذي هو يعلم بهذه الحال التي هي يقولون آمنا، إذ لا وجه لتقييد علم الراسخين بتأويله بقولهم

آمنا به، لأن مفهومه أنهم في حال عدم قولهم آمنا به لا يعلمون تأويله وهو باطل².

ويقصد الشنقيطي من هذه الجهة أن جملة "آمنا به كل من عند ربنا" توضح أن الراسخين بالعلم لا

يعلمون التأويل، وكانت فيه إشارة إلى عدم كشفهم عن المتشابهات. وقد اعتبرها الشنقيطي إشكالا قويا

لدلالته على امتناع وجه الحال على جملة "يقولون" لمن قال في عطف الواو³.

¹الثعلبي، (٢٠٠٢)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١، ص ١٣.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ١٩٥.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

ورجّح بعض العلماء المفسرين بإيجاب العلم بالتأويل للراسخين في العلم وهم يعلمون هذا العلم أكثر

لا كليا¹، وكمال المعنى عند علم الله وحده، فقولهم "آمنا" دلالة على تفويضهم معنى المتشابه كاملا كليا إلى

الله تعالى مع علمهم بالتفصيل، لأنّ المتشابه له أنواع، فمنها ما لا يعلمه إلا الله كأمر الروح، والغيبات،

ومنها ما يحمل من كلام العرب فتأولوا تأويلا مستقيما.

ولقد أحسن ابن عطية في توضيح هذا الإشكال في تفسيره حيث قال: "جعلنا قوله والراسخون

عطفا على اسم الله تعالى فالمعنى إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال بل علمهم إنما هو في النوع الثاني

من المتشابه وبديهة العقل تقضي بهذا والكلام مستقيم على فصاحة العرب كما تقول ما قام لنصرتي إلا فلان

وفلان وأحدهما قد نصرك بأن حارب معك والآخر إنما أعانك بكلام فقط إلى كثير من المثل فالمعنى وما يعلم

تأويل المتشابه إلا الله والراسخون كل بقدره وما يصلح له والراسخون بحال قول في جميعه آمنا به وإذا تحصل

لهم في الذي لا يعلم ولا يتصور عليه تمييزه من غيره فذلك قدر من العلم بتأويله².

ولقد احتج الشنقيطي بالوقف الصحيح في قوله تعالى: "إلا الله" الذي روي عن بعض السلف

الصالح³، ولكن هناك رواية أخرى تؤيد جواز الإعراب بهذا الوجه ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-

1الألوسي، (١٩٩٣)، روح المعاني، ج ٣، ص ١٣٦.

2ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ١، ص ٤٠٣.

3الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ١٩٥.

أنه ممن يعلم تأويله¹. وروي عن مجاهد² أنه يقول، "والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به"³، فتؤكد هاتان الروايتان من السلف الصالح أن وجه الإعراب بالجملة الحالية جائز ولا مانع له نحواً وشرعاً، وهو لا ينافي كمال علم الله تعالى بالمتشابهات.

ويمكن التوفيق أو توجيه الجمع بين الوجهين بأن الوجه الأول يدل على أن تأويل الآيات المتشابهات لا يعلمها علماً كاملاً حقيقياً إلا الله العليم الحكيم، "وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية، كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك"⁴، فمثل هذه الأمور الغيبية لا يعلمها العلماء إلا غيضاً من فيض المعلومات كعلامات الساعة وأشراتها عن طريق أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم⁵. وأما الثاني يدل على أن العلماء الراسخين لا يعلمون معناها كلياً أو أكثرها في أمور المتشابهات بل يسيراً جداً.

والخلاصة أن ترجيح الشنقطي في توجيه الإعراب للفظ 'الراسخون' بالاستئناف هو موقف ابن تيمية ومن معه جماعة من فقهاء الحنابلة تجاه آيات صفات الله تعالى كما قال ابن تيمية: "وما ذكر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمي ووصف الرب تعالى من نفسه

¹الطبري، (١٩٩٥)، جامع البيان، ج٣، ص٢٤٩.

²أبو الحجاج مجاهد بن جبر - رحمه الله - الإمام في التفسير الثقة من كبار التابعين وتلميذ الصحابي الجليل حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وتوفي ساجداً في سنة أربع ومائة، ينظر: عادل نويهض، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له مفتي الجمهورية اللبنانية، بيروت - لبنان، ج١، ص٥٠٢.

³الطبري، (١٩٩٥)، جامع البيان، ج٣، ص٢٤٩.

⁴المصدر السابق، ج١، ص٦٨.

⁵المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم الواصفون لربهم بما وصف من نفسه، التاركون لما ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمى منها جحداً، ولا يتكلفون وصفه بما لم يسم تعمقاً لأن الحق ترك ما ترك وسمى ما سمى"1.

٢.٢.٤ . المسألة الثانية: الآية ١٤٦ من سورة آل عمران.

قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتِلٍ مَّعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

١.٢.٢.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

وكم من الأنبياء قاتل مع كل منهم كثير من المؤمنين المخلصين لربهم، فما جبنوا قلوبهم ولا فترت عزائمهم، ولا خضعوا لأعدائهم بسبب ما أصابهم في سبيل الله، لأنهم في طاعته، والله يثيب الصابرين على البلاء2.

٢.٢.٢.٤ . أوجه الإعراب

قد عرض الشنقيطي لهذه الآية الكريمة الإعراب عرضاً مجملاً حيث يقف عند الآيات المشككة في نظره، فيزيل إشكال إعرابها، ويقتصر على بعض الوجوه الإعرابية دون إعراب كل كلمات الآية الكريمة.

1 ابن تيمية (١٩٨٧). الفتاوى الكبرى. ج ٦، ص ٤١٨.

2 علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٩٤.

قال الشنقيطي: "هذه الآية الكريمة على قراءة من قرأ قتل بالبناء المفعول يحتمل نائب الفاعل فيها

أن يكون لفظة ربيون وعليه فليس في قتل ضمير أصلا، ويحتمل أن يكون نائب الفاعل ضميرا عائدا إلى النبي

وعليه، فمعه خبر مقدم وربيون مبتدأ مؤخر سوغ الابتداء به اعتماده على الظرف قبله ووصفه بما بعده والجملة

حالية والرباط الضمير، وسوغ إتيان الحال من النكرة التي هي نبي وصفه بالقتل ظلما¹.

وبناءً على هذا قد صرح الشنقيطي أن اختلاف إعراب "ربيون" على قراءة قتادة، وابن كثير، ونافع

وأبو عمرو، ويعقوب، وأهل البصرة الذين قرؤوا "قتل" بضم القاف وتخفيف التاء، وقراءة الآخرين "قاتل"².

ومن قرأ "قُتِلَ" فله وجهان من الإعراب لتعيين نائب الفاعل في الآية الكريمة:

الوجه الأول: أن تكون كلمة "ربيون" نائب فاعل، مرفوع بالواو. و"كأين" خبرية 'كم' الخبرية في محل رفع

مبتدأ، وجملة "قُتِلَ" خبر كأين³.

الوجه الثاني: أن يكون الضمير المستتر الذي يعود على النبي صلى الله عليه وسلم نائب فاعل وهو جملة

مستقلة، وكلمة "معه" خبر مقدم و"ربيون" مبتدأ مؤخر.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج١، ص٢١٠.

2 ابن زنجلة، (١٩٩٧)، حجة القراءات، ص١٧٤، وينظر: البغوي، (١٩٨٩)، معالم التنزيل، ج٢، ص١١٦، وينظر: ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج٢، ص٥٢٠.

3 محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (١٩٩٢)، إعراب القرآن وبيانه، ج٢، ص٦٦.

المعنى الأول: معنى النيابة عن الفاعل: وكأَيِّ من نبي قُتِلَ من كان معه وعلى دينه ربيون كثير أي جموع كثيرة

من أصحابه، فما ضعفوا لما نزل بهم من جرح وقتل، فيكون فعل القتل مسنداً إلى "ربيون" فقط¹.

المعنى الثاني: معنى الضمير المستتر نائب الفاعل: كم من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في

سبيل الله، فيكون فعل القتل واقعا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده، وحينئذ يكون تمام الكلام عند قراءة

"قُتِلَ"². وأضمرت الواو في هذه الآية الكريمة وهي تدل على حال قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك

كقول القائل في الكلام: قتل الأمير معه جيش عظيم، أي: قتل ومعه جيش كبير³. و"ربيون" مبتدأ مؤخر

والظرف خبر مقدم في محل نصب الحال للنبي صلى الله عليه وسلم⁴.

المعنى الثالث: أن يكون القتل نال النبي وبعض من معه من الربيين دون جميعهم، وإنما نفى الوهن والضعف

عمن بقى من الربيين ممن لم يقتل⁵. وكأن معنى الآية: كم من نبي قُتِلَ وقُتِلَ معه ربيون كثير فما وهن من بقي

منهم بما أصابهم في سبيل الله.

¹الخازن، (٢٠٠٤)، تفسير الخازن، ج ١، ص ٢٠٦.

²الثعلبي، (٢٠٠٢)، الكشف والبيان، ج ٣، ص ١٨١، وينظر: الخازن، (٢٠٠٤)، تفسير الخازن، ج ١، ص ٢٠٥.

³الطبري، (١٩٩٥)، جامع البيان، ج ٣، ص ١٥٦.

⁴القيسي، (٢٠٠٣)، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ٢١٤.

⁵الطبري، (١٩٩٥)، جامع البيان، ج ٣، ص ٢٤٩، وينظر: الثعلبي، (٢٠٠٢)، الكشف والبيان، ج ٣، ص ١٨١.

٤.٢.٢.٤. ترجيح الشنقيطي بين الأوجه

وقد رفض الشنقيطي نسبة بعض المفسرين للقتل إلى النبي بتأويلاتهم الخارجة عن ظاهر الآية المتبادر

منه بغير دليل¹، ومنها تأويل بعض المفسرين الذين يحملون المعنى على قتل النبي بالجهاد مع أن نصر الله تعالى

لنبيّه منصوص في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ [غافر: ٥١]، فهذا النصر يحمل على

أحد أمرين²:

الأمر الأول: إن نصر الله للنبي يقع بعد الموت، بأن ينتقم ممن قتله، كما سلط الله على من قتل نبيي الله زكريا

ويحيى -عليهما السلام- وأشباههما³.

الأمر الثاني: يحمل معنى الرسل في قوله تعالى: "إنا لننصر رسلنا" على خصوص رسول الله صلى الله عليه

وسلم وحده⁴. وقد أجاب الشنقيطي عن هذين التأويلين للآية في سورة غافر بإجابة تحتوي على أمرين:

الأمر الأول: خروج الآية عن ظاهر المعنى المتبادر بلا دليل من القرآن والسنة وإجماع العلماء، ونسبة النصر

إلى المقتول بعيد جدا وغير معروف في لسان العرب، وكذلك تخصيص الرسل بالنبي -صلى الله عليه وسلم-

خارج عن ظاهر الآية⁵.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٢١١.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³ينظر: الطبري، (١٩٩٥)، جامع البيان، ج ٢٤، ص ٩٣.

⁴الألوسي، (١٩٩٣)، ج ٤، ص ١٢٩.

⁵الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٢١١.

الأمر الثاني: لا تدل الآية على مطلق النصر الذي هو في اللغة إعانة المظلوم، ثم استدل بالآيات الكريمة

فقال: "بل صرح بأن ذلك النصر المذكور للرسول نصر غلبة بقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة:

٢١]، وقد رأيت معنى الغلبة في القرآن ومرّ عليك أن الله جعل المقتول قسما مقابلا للغالب في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ [النساء: ٧٤]، وصرح تعالى بأن ما وعد به رسوله لا يمكن

تبديله بقوله جلا وعلا: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا

وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، ولا شك أن قوله تعالى: ﴿كَتَبَ

اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ من كلماته التي صرح بأنها لا مبدل لها وقد نفى جل وعلا عن المنصور أن يكون

مغلوبا نفيا باتا فقلوه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وذكر مقاتل أن سبب

نزول قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾، أن بعض الناس قال: أئظن محمد وأصحابه أن يغلبوا الروم، وفارس،

كما غلبوا العرب زاعما أن الروم وفارس لا يغلبهم النبي صلى الله عليه وسلم لكثرتهم وقوتهم فأنزل الله الآية،

وهو يدل على أن الغلبة المذكورة فيها غلبة بالسيف والسنان"1.

وللآية الكريمة قراءة أخرى ذكرها الشنقيطي في تفسيره وهي قراءة شاذة دعما لما رأى، وشاهدا لما

بيّنه وبيانا للقراءات السبعة، فقرأ "قُتِلَ" بتشديد التاء وهي قراءة قتادة2، ومن ناحية المعنى الجدير بأن يكون

1المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٢.

2ابن جني، (١٩٩٤)، المحتسب، ج ١، ص ١٧٣، وينظر: العكبري (٢٠٠١)، التبيان، ص ٢١٣، وينظر: الألوسي (١٩٩٣)، روح المعاني، ج ٤، ص ١٢٩.

الفعل "قُتِلَ" لا يسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما في التضعيف من الدلالة على التكثير، والواحد لا تكثير فيه فيقتضي أن القتل واقع على الربيين¹.

٥.٢.٢.٤ . التحليل والنقد

وأجيب عن رد الشنقيطي على حمل النصر إلى المقتول لأنه بعيد عما هو معروف في اللغة العربية مع احتجاجه بالآيات الكريمة لدلالة النصر في الآية على غلبة السيف والسنان، بأن النصر قد لا يكون محمولا على الغلبة فقط، بل أعم منها فمثلا قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الحج: ٢٢]، فمعنى النصر فيها الرزق، كما روي عن مجاهد -رحمه الله تعالى-، أي من كان يظن أن لن يرزق الله محمدا في الدنيا والآخرة²، والغلبة على الكفار والأعداء لا تكون في الآخرة لأن ليس فيها أي معركة تحدث. وذلك معروف من سماع العرب: من ينصرني نصره الله، بمعنى: من يعطيني أعطاه الله، واستشهد لذلك ببيت الفقعي:

وإِنَّكَ لَا تُعْطِي أَمْرًا فَوْقَ حَظِّهِ وَلَا تَمْلِكُ الشَّقَّ الَّذِي الْغَيْثُ نَاصِرُهُ³

والرزق له سعة في المعنى وهو أعم من الغلبة بالسيف، كما روي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي أن نصر الله هو خذلان أهل الباطل في الدنيا عند مجادلة رسوله صلى الله عليه

¹ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٢١٢.

² الطبري، (٢٠٠١)، جامع البيان، ج ١٦، ص ٤٨٠.

³ المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما، وينظر: العوتي، (١٩٩٩)، الإبانة في اللغة العربية، ج ٤، ص ٤٠٠.

وسلم وفي الآخرة لهم عذاب أليم¹، فالمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا بإعلاء كلمته وإظهار دينه وفي الآخرة بإعلاء درجته وإدخال من صدقه جنات تجري من تحتها الأنهار والانتقام ممن كذبه وإذاقته عذاب الحريق². وما يستفاد من هذه الآية الكريمة لا مانع لأن يدخل المقتول في نصر الله بالجنة وانتقامه تعالى في الدنيا على من كذبه وقتله.

وأما إنكاره على تخصيص النصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأنبياء الآخرين في الآية أمر وجيه يوافقه الباحث، لأنه يناهني معنى الجمع في ظاهر قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ وحمله على معنى المفرد تأويل بعيد. ولكن لا مانع أن يكون الخبر خرج عاما والمراد به البعض أي النصر في الجهاد لبعض الأنبياء والرسول -عليهم الصلاة والسلام- لا جميعهم، وهذا سائغ في اللغة كما أقره ابن كثير³، والبعض لا يخرج عن الجمع، فمثل هذا الأسلوب كثير في القرآن العظيم.

وأما استدلال الشنقيطي بسبب نزول الآية لإثبات نصر الغلبة بالسيف والسنان، فإنه لا يناهني معنى آخر، وقد انعقدت القاعدة الأصولية التي تقول "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"⁴، فصيغة النصر في الآية الكريمة عامة لجميع الرسل -عليهم الصلاة والسلام- على أن نصر الله تعالى لهم بصور متعددة على حسب أحوالهم المختلفة.

1الألوسي، (١٩٩٣)، روح المعاني، ج١٧، ص١٨٨.

2الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج٢٣، ص١٦ - ١٧.

3ابن كثير، (١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص١٥٠.

4السيوطي، (١٩٩٦)، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٨٩.

وأما استشهاده بالقراءة الشاذة لدلالة التكرير عليه بالتشديد يقتضي وقوع القتل على الربيين فهو

استشهاد جيد لبيان معنى القراءة المتواترة. والقراءة الشاذة تدل على نسبة القتل إلى الأنبياء والربيين كما قاله

ابن جني بأنه لا يمتنع أن يكون فيه ضمير الأول لأنه في معنى الجماعة¹، فالنبي منهم ومعهم.

٣.٤. المبحث الثالث: اختلاف الإعراب في سورة النساء وأثره في توجيه المعنى

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في إعرابهما، وتمثل المسألة

الأولى موضعين للدراسة والثانية موضعاً واحداً. وبيان ذلك فيما يأتي:

١.٣.٤. المسألة الأولى: الآية ١٢٧ سورة النساء.

قال الله عز وجل: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى

النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا

لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧].

١.١.٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة

قد استفتى الناس النبي محمد عليه الصلاة والسلام في شأن النساء وكنّ ولا يزلن ضعيفات، فبين الله

لنبيه أن يبين حال النساء وحال الضعفاء في الأسرة من الولدان واليتامى، وذكر أن يتامى النساء اللاتي يُزوجن

¹الألوسي، (١٩٩٣)، روح المعاني، ج ٣، ص ١٢٩، وينظر: ابن جني، (١٩٩٤)، المحتسب، ج ١، ص ١٧٣.

ولا يأخذن مهورهن، والأولاد، واليتامى، كل هؤلاء يعاملون بالعدل والرحمة والرعاية، وأن كل ما يفعل من خير فإن الله يعلمه وهو الذي سيجزي به¹.

نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم من أصحابه، سألوه عن أشياء من أمر النساء، وتركوا المسألة عن أشياء أخر كانوا يفعلونها، فأفتاهم الله فيما سألوها عنه، وفيما تركوا المسألة عنه.

٤. ٣. ١. ٢. أوجه الإعراب للموضع الأول

قد عرض الشنقيطي إعراب هذه الآية الكريمة إجمالاً، حيث يقف عند الآيات المشكلة في نظره، فيزيل إشكال إعرابها، ويقتصر على بعض الوجوه الإعرابية دون إعراب كل كلمة من كلمات الآية الكريمة. وقد ذكر الشنقيطي أن قوله: "ما يتلى عليكم" تحتل خمسة أوجه من الإعراب²:

الوجه الأول: يحتمل أن يكون معطوفاً على الفاعل الذي هو لفظ الجلالة.

الوجه الثاني: يحتمل أن يكون مبتداءً وخبره مخذوف أو خبره في الكتاب.

الوجه الثالث: يجوز أن يكون في محل جر لواو القسم.

الوجه الرابع: يحتمل أن يكون في محل جر معطوفاً على ضمير المؤنث الغائب في: "فيهن".

الوجه الخامس: أن يكون في موضع نصب على معنى "نبين لكم ما يتلى"، لأن التبيين بمعنى الإفتاء³.

¹علماء الأزهر، (د، ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٣٣.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣١٣- ٣١٤.

³العكبري، (١٩٨٦)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٣٩٣.

الوجه السادس: هو الذي لم يذكره في تفسيره، وهو أن يكون معطوفاً على ضمير مستكن في "يفتيكم". ولم يذكر هذا الوجه في أضواء البيان.

٣.١.٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

المعنى الأول: معنى العطف على الفاعل: الله يفتيكم في النساء والمتلّو في الكتاب في حكم يتامى النساء، وعليه توجيه معنى قوله "وإن خفتم أن لا تقسطوا اليتامى"¹، يفتيكم الله فيهن، ويفتيكم أيضاً القرآن الذي يتلى عليكم². قال الشنقيطي: "وتقرير المعنى: قل الله يفتيكم فيهن، أيضاً: ما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء، وذلك قوله تعالى: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى، ومضمون ما أفق به هذا الذي يتلى علينا في الكتاب هو تحريم هضم حقوق اليتيمات فمن خاف أن لا يقسط في اليتيمة التي في حجره فيتركها ولينكح ما طاب له سواها، وهذا هو التحقيق في معنى الآية كما قدمنا"³.

المعنى الثاني: معنى المبتدأ وخبره محذوف: تكون هذه الجملة أي المبتدأ وخبره "في الكتاب" جملة معترضة مسوقة لبيان عظم شأن المتلّو⁴. والجملة الاعتراضية تنبه على عظم شأن شيء⁵. ولم يصرح به الشنقيطي بتوجيه هذا المعنى للآية.

¹الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٢٦٢.

²الباقولي، (١٤٢٠هـ)، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ج ٢، ص ٦٩٧.

³الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣١٣-٣١٤.

⁴الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ٥، ص ٢٣٤.

⁵ابن الأثير، (د،ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج ٣، ص ٤٢.

المعنى الثالث: معنى القسم: الله يفتيكم في النساء والمتلّو في الكتاب في حكم يتامى النساء، وأقسم بما يتلى

عليكم في الكتاب، والقسم بمعنى التعظيم 1. والقسم هنا بمعنى التعظيم 2. ولم يصرح به الشنقيطي توجيه هذا

المعنى للآية الكريمة.

المعنى الرابع: معنى العطف على الضمير الغائب: الله يفتيكم في النساء، وفيما يتلى عليكم في الكتاب. قال

محمد بن أبي موسى 3: "أفتاهم الله فيما سألوا عنه وفيما لم يسألوا عنه" 4.

قال الشنقيطي: "فتقرير المعنى: قل الله يفتيكم فيهن ويفتيكم فيما يتلى عليكم قل الله يفتيكم فيهن ويفتيكم

فيما يتلى عليكم" 5.

المعنى الخامس: معنى موضع نصب: الله يفتيكم في النساء ويبين لكم ما في الكتاب في حكم يتامى النساء،

فالتبيين يوافق معنى الإفتاء 6. ولم يصرح به الشنقيطي توجيه هذا المعنى للآية الكريمة.

المعنى السادس: معنى العطف على الضمير المستكن: الله يفتيكم في النساء ويفتي ما في الكتاب في حكم

يتامى النساء اللاتي لا تعطونهن ما فرض الله تعالى لهن من المهر والميراث وغير ذلك من حقوق.

1 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٢٦٢.

2 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٢٦٢، وينظر: أبو حيان (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٣، ص ٣٧٦.

3 التابعي روى عن ابن عباس، ولكن قال الذهبي أنه "لا يعرف"، ينظر: الذهبي، (١٩٦٣)، ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٥٠، وينظر: البخاري، (د، ت). التاريخ الكبير. ج ١، ص ٢٣٦.

4 ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ١١٨.

5 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣١٣ - ٣١٥.

6 العكبري، (١٩٨٦)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٣٩٣.

قد رجّح الشنقيطي الوجه الأول لموافقته ظاهر معنى الآية الكريمة، ذلك أنه يقرر معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾¹، أي القرآن المتلوّ الذي فيه آيات المواريث يفتيكم في ميراث يتامى النساء²،

وهذا ظاهر المعنى ووضع الوجه الثاني والثالث في محل غير ظاهر في معنى الآية³.

وضعف الشنقيطي الوجه الرابع لأمرين، أما الأول من حيث المعنى لأن الله تعالى في الغالب يفتي بما

يتلى في هذا الكتاب، ولا يفتي فيه لظهور أمره، والثاني أن العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة

الخافض وجه ضعفه كثير من النحاة⁴. وقد أقسط الشنقيطي في البحث في الخلاف بين أوجه الإعراب مع

تأييده للوجه الأول بإيراد شواهد الوجه الذي ضعفه، ومنها:

الأول: قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]. والأرحام عطف على الضمير

المتصل⁵.

الثاني: أبيات الشعر كقول الشاعر⁶:

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا ... فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣١٣.

²الواحدي، (١٩٩٥)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ٢٩٢.

³الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣١٥.

⁴المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٤.

⁵المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

⁶المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

بجر الأيام عطفا على الكاف ونظيره قول الآخر:

نَعْلَقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِوْفَنَا ... وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوِطٌ نَفَانِفُ

بجر الكعب معطوفا على الضمير قبله، وقول الآخر:

وَقَدْ رَامَ آفَاقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ ... لَهُ مِصْعَدًا فِيهَا وَلَا الْأَرْضُ مِقْعَدًا

فقوله: ولا الأرض بالجر معطوفا على الضمير وقول الآخر:

أَمُرُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَسْتُ أَذْرِي ... أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمُّ سِوَاهَا

فسواها في محل جر بالعطف على الضمير.

ولكنه قد وصف الأبيات المذكورة بأنها شاذة غير محفوظة¹، فالظاهر أنه يقف موقف البصريين في

هذه المسألة، فذهبوا إلى عدم جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجر، وأجازة الكوفيون ووافقهم

بعض البصريين². ولم ينسب الشنقيطي اللحن أو الغلط في قراءة حمزة كما غلطها بعض النحاة³، إنما يؤوّلها

بأن تكون قسما، فقال: "وأجيب عن الآية بجواز كونها قسما، والله تعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه،

كما أقسم بمخلوقاته كلها في قوله تعالى: فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون"⁴. وخفض لفظ 'الأرحام'

قسما لا يرضاه ابن عطية، فأجاب عن ذلك، "إنما خفض 'والأرحام' على جهة القسم من الله على ما

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣١٤.

2 العيني، (٢٠١٠)، المقاصد النحوية، ص ١٦٤٨.

3 الشوكاني، (٢٠٠٧)، فتح القدير، ص ٢٦٧.

4 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣١٤.

اختص به لا إله إلا هو من القسم بمخلوقاته، يكون المقسم عليه فيما بعد من قوله: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا وهذا كلام يأباه نظم الكلام وسرده¹، فهناك تغاير بعيد بين الجملة الخبرية وأسلوب القسم في سياق الكلام، وكأنّ في الجملة عدم التلائم بينهما.

أما قوله بشذوذ هذه الأبيات وعدم حفظها يحتاج إلى النظر فيه. وما مثل المجيزون حالة العطف على الضمير المجرور بالأبيات فقط بل بالآيات الكريمة تدل على جواز هذه الحالة في اللغة العربية، فمنها قراءة حمزة - رحمه الله - في الآية الأولى من سورة آل عمران وهي ثابتة لأنها من القراءات السبع المتواترة، كما أثبت صحتها فخر الدين الرازي بقوله، "واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت"².

لما ثبتت هذه الحالة في اللغة من القراءة المتواترة فليس من الجدير بأن تكون الأبيات شاذة. وحتى لو سلمنا جدلاً بشذوذها ولا قياس عليها، فقراءة الإمام حمزة كافية لإثبات جواز العطف على الضمير المجرور.

1 ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٢.

2 الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج ٩، ص ١٨٠.

وقد أورد أبو حيان في تفسيره أشعار العرب الكثيرة التي لا تكون هذه الحالة في ضرورة الشعر ردًا

على من ادّعى اللحن في قراءة حمزة والغلط فيها¹ ثم قال: "فأنت ترى هذا السماع وكثرته، وتصرف العرب

في حرف العطف، فتارة عطفت بالـ(واو)، وتارة بـ(أو)، وتارة بـ(بل)، وتارة بـ(أم)، وتارة بـ(لا)، وكل هذا

التصرف يدل على الجواز، وإن كان الأكثر أن يعاد الجار"².

وقد استدل بعض العلماء على استقرار حالة العطف على الضمير المجرور في اللغة العربية بالحديث

الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّمَا مَثَلُكُمْ

وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِرَاطٍ قِرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ

الْيَهُودُ عَلَى قِرَاطٍ قِرَاطٍ، ثُمَّ عَمِلَتْ النَّصَارَى عَلَى قِرَاطٍ قِرَاطٍ، ثُمَّ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى

مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِرَاطَيْنِ قِرَاطَيْنِ، فَعُذِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً، قَالَ:

هَلْ ظَلَمْتُمْكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، فَقَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ"³، فالواضح من كلام رسول

الله صلى الله عليه وسلم الذي روي في صحيح البخاري والذي يُعدُّ أصح الكتب بعد كتاب الله أن "اليهود"

و"النصارى" معطوفان على الضمير المجرور⁴.

¹أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج٢، ص١٥٦-١٥٧.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³البخاري، (١٩٩٣)، صحيح البخاري، ص٧٩٢. رقم حديث: ٢١٤٩

⁴الشاطبي، (٢٠٠٧)، المقاصد الشافية، ج٥، ص١٥٧.

المختار عند الباحث هو ثبوت العطف على الضمير المجرور في اللغة العربية لقوة أدلته، ولكن يوافق

الشنقيطي على أن موقع الإعراب لقوله تعالى "ما يتلى عليكم" لا يكون عطفا على الضمير المجرور، لأن

هذا الوجه غير ظاهر لمعنى الآية الكريمة، لو عطف على المجرور في "فيهن" لاختلّ اللفظ والمعنى في: "يتامى

النساء"1. وقال الزجاج في هذا الشأن: "ويجوز أن يكون 'ما' في موضع جر، وهو بعيد جدا، لأن الظاهر

لا يعطف على المضمر، فلذلك اختير الرفع، ولأن معنى الرفع أيضاً أبين، لأن ما يتلى في الكتاب هو الذي

بين ما سألو"2.

ثانيا: قوله تعالى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾.

٥. ١. ٣. ٤. أوجه الإعراب للموضع الثاني

وقد أعرب الشنقيطي موقع قوله تعالى: "أن تنكحوهن" منصوبا بنزع الخافض، وأصله مجرور بالجار

المحذوف. وذكر علة النصب كما قال الخليل والكسائي لضعف الجر عن العمل محذوفا، وذكر أيضا ما ذهب

بعض النحاة فمنهم الأخفش أنه مجرور بالجار المحذوف3.

1الزنجشيري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشف، ص٢٦٢، وينظر: البيضاوي (١٤١٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص١٠٠.

2الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص١١٤.

3الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج١، ص٣١٤.

٦.١.٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

وقد ذكر الشنقيطي الاختلاف بين المفسرين في تعيين الجار المحذوف في قوله تعالى، هل هو "عن" أو "في"، فاختار "عن" لأنه الأظهر للآية¹. وصرح بأن لكل منهما معنى مستقل، فقوله، "وعليه فحرف الجر المحذوف في قوله: وترغبون أن تنكحوهن، هو عن أي: ترغبون عن نكاحهن لقلّة ما لهن وجمالهن، أي: كما أنكم ترغبون عن نكاحهن إن كن قليلات مال وجمال، فلا يحل لكم نكاحهن إن كن ذوات مال وجمال إلا بالإقسط إليهن في حقوقهن، كما روي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها. وقال بعض العلماء: الحرف المحذوف هو 'في' أي: ترغبون في نكاحهن إن كن متصفات بالجمال وكثرة المال مع أنكم لا تقسطون فيهن"².

٧.١.٣.٤. التحليل والنقد

وقد استطرد الشنقيطي في مسألة الخلاف بين النحاة في جواز حذف الجار وذكر حجج وشواهد كل من الفريقين، فمنهم من أجاز إذا أمن اللبس، ومنهم من أجاز في المصدر المؤول، فرجّح الثاني³. وعلى كل حال لا يسوق الباحث كلاماً عن هذا بإطالة ثم يدفعه حتى يكون بعيداً عن موضوع النقاش لأن هذه المسألة لا تثير الخلاف في توجيه معنى الآية الكريمة.

¹المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٤.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

والظاهر من كلامه أنه لا ينافي معنى حذف "في"، ذلك بأن المعنيين هنا صالحان جيدان في حق

قوله تعالى، فصار كلا الحرفين مراداً على سبيل البدل¹. ويدل هذان على ما ذكر من سبب النزول لما روي

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "وقال الله تعالى في الآية الأخرى: 'وترغبون أن تنكحوهن' رغبة أحدكم

عن يتيمة التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنها أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها

من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن"².

٤.٣.٢. المسألة الثانية: الآية ١٧١ من سورة النساء.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا

اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:

١٧١].

٤.٣.٢.١. المعنى العام للآية الكريمة

يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا الحق مغالين في دينكم، ولا تفتروا على الله الكذب، فتنكروا رسالة عيسى،

أو تجعلوه إلهاً مع الله، فإنما المسيح رسول كسائر الرسل، خلقه الله بقدرته وكلمته التي بُشِّرَ بها، ونفخ روحه

جبريل في مريم، فهو سرٌّ من أسرار قدرته، فآمنوا بالله ورسله جميعاً إيماناً صحيحاً ولا تدَّعوا أن الآلهة ثلاثة،

1 ابن عادل، (١٩٩٨)، الباب في علوم القرآن، ج٧، ص٤٩.

2 الواحدي، (١٩٩٢)، أسباب النزول، ص١٨٤-١٨٥.

انصرفوا عن هذا الباطل يكن خيراً لكم، فإنما الله واحد لا شريك له، وهو منزّه عن أن يكون له ولد، وكل ما في السموات والأرض ملك له، وكفى به وحده مدبراً لملكه¹.

٢.٢.٣.٤. أوجه الإعراب

قد أشار الشنقيطي إلى موقع الإعراب لقوله "روح منه" بوجه مرجوح عند القرطبي في تفسيره معبرا عن وجود معنى تفسيري آخر ردّا وتكديداً على غلو النصارى وضلالهم الذين جعلوا عيسى بن مريم - عليه السلام - جزءاً من الله تعالى².

الوجه الأول: وعلى هذا المعنى ذكر بعض العلماء أن موقع إعراب "روح منه" معطوف على الضمير العائد إلى لفظ الجلالة في قوله "ألقاها" والروح اسم جبريل عليه السلام كما قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعرا: ١٩٣]، وهو جبريل عليه السلام³، كان تقديره، "ألقى الله وجبريل الكلمة إلى مريم"⁴.

الوجه الثاني: ولم يذكر الشنقيطي وجهاً آخر للإعراب وهو الأظهر، فقوله "روح منه" معطوف على خبر المبتداء ألا وهو "رسول الله"⁵.

1 علماء الأزهر، (د ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٤١.

2 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣٢٣.

3 القيرواني، (٢٠٠٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية، ص ١٥٤١.

4 القرطبي، (١٩٦٤)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٢٠.

5 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤١١.

لم يصرح الشنقيطي توجيه المعنى لكل وجه من وجهي الإعراب، فمزيد من هذا التفصيل فيما يأتي:

المعنى الأول: معنى العطف على الضمير العائد إلى لفظ الجلالة في "ألقاها": إنما المسيح ابن مريم رسول الله

وكلمته ألقاها وجبريل نفخها نفخة إلى مريم¹، فأمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة، يعني قولهم: "الله وصاحبه

وابنه".

والعرب تسمي النفخ روح، لأنه ريح تخرج من الروح، ومنه قول ذي الرمة:

فَقُلْتُ لَهُ: ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا ... بِرُوحِكَ وَاقْتَتُهُ لَهَا قَيْتَهُ قَدْرًا².

المعنى الثاني: معنى العطف على الخبر: إنما المسيح ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم يعني قال له الله

تعالى: "كن فيكون"، وروح منه، فأمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة، يعني قولهم: "الله وصاحبه وابنه"³.

٤.٣.٢.٤. التحليل والنقد

وروح منه لا يعني جزءا منه كما زعم النصارى، وإنما مخلوق من عنده تعالى لأن جميع الأرواح من

خلقه، وقيل: هو إضافة للتفضيل كقوله تعالى: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَنِيَّ لِلطَّائِفِينَ

¹المصدر السابق، ج ١، ص ٤١١، وينظر: الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣٢٣.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣٢٣.

³الواحد، (١٩٩٥)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ١، ص ٣٠٣.

وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ» [الحج: ٢٦]، وقيل: يسمى روحا لظهور الأمور العجيبة من عيسى عليه

السلام، فتضاف إلى الله تعالى، وكان عليه السلام يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فاستحق هذا الاسم¹.

وظاهر كلام الشنقيطي أنه قد اختار الوجه الثاني من ناحية المعنى وهو الأظهر، ولكنه لا ينفي قبوله

للتأني بذكره في تفسيره، لأنه توجيه جيد صالح من حيث المعنى، بل كان يشرح ما استغلق من معاني كل وجه

شرحا وافيا وبيّنه بعبارة تتوافق بين الوجهين.

٤.٤. المبحث الرابع: اختلاف الإعراب في سورة المائدة وأثره في توجيه المعنى

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في إعرابها، وتمثل مسألة

أولى، وثانية، ورابعة موضعا للدراسة، وثالثة موضعين. وبيان ذلك فيما يأتي:

١.٤.٤. المسألة الأولى: الآية ٦ من سورة المائدة.

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ

جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ

¹القرطبي (١٩٦٤)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٢٠.

وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

١.١.٤.٤. المعنى العام للآية الكريمة

فيا أيها المؤمنون، إذا أردتم القيام إلى الصلاة ولم تكونوا متوضئين، فتوضأوا بغسل وجوهكم وأيديكم مع المرافق، وامسحوا برؤوسكم - كلها أو بعضها - واغسلوا أرجلكم مع الكعبين. وإن كنتم جنباً عند القيام إلى الصلاة بسبب ملامسة أزواجكم، فاغسلوا جميع أبدانكم بالماء، وأن كنتم مرضى مرضاً يمنع من استعمال الماء، أو كنتم مسافرين يتعسر عليكم وجود الماء، أو عند رجوعكم من مكان قضاء الحاجة، أو لامستم النساء ولم تجدوا ماء، فعليكم بالتميم بالتراب الطهور، بمسح وجوهكم وأيديكم به. ما يريد الله فيما أمركم به أن يضيق عليكم، ولكنه شرع ذلك لتطهيركم ظاهراً وباطناً وليتم نعمه عليكم بالهداية والبيان والتيسير، لتشكروا الله على هدايته وتمازج نعمته بالمداومة على طاعته¹.

٢.١.٤.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي في تفسيره وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ: "في قوله تعالى: (وأرجلكم)، ثلاث قراءات، واحدة شاذة، واثنان متواترتان، أما الشاذة، فقراءة الرفع، وهي قراءة الحسن، وأما المتواترتان فقراءة النصب، وقراءة الخفض، أما النصب فهو قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وعاصم في رواية حفص من السبعة، ويعقوب

1 علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٤٥ - ١٤٦.

من الثلاثة. وأما الجر: فهو قراءة ابن كثير، وحمزة، وأبي عمرو، وعاصم، وفي رواية أبي بكر¹. فخلاصة قوله

في هذه المسألة:

الوجه الأول: أن يكون قوله تعالى "أرجلكم" مجرورا لأنه معطوف على قوله تعالى "رؤوسكم".

الوجه الثاني: أن يكون منصوبا لأنه معطوف على قوله تعالى "وجوهكم" وهو مفعول لقوله "فاغسلوا".

الوجه الثالث: أن يكون قوله تعالى "أرجلكم" مرفوعا على الابتداء وخبره مخذوف، سيأتي بيانه.

٤.٤.١.٣. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

ثم وجه الشنقيطي توجيهها دلاليا جيدا في وجهي الإعراب للقراءتين المتواترتين، وأما النصب هو أقوى

الوجه من حيث المعنى لأن كلمة "أرجلكم" معطوفة على قوله "وجوهكم"، لا على "رؤوسكم" لأنها مدخولة

في معنى المفعول لفعل "اغسلوا" وجعل مسح الرأس بين المغسولات حفاظا على الترتيب في الوضوء².

المعنى الأول: أما الجر كأنه يأتي بمعنى الاكتفاء بمسح الرجلين عن الغسل كمسح الرأس، وهو يخالف الحديث

الصحيح الصريح الذي أنذر من لم يصل الماء إلى بعض مواضع الوضوء سوف يصلها عذاب النار³.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣٣٠.

²المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣٠.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

ثم يبين الشنقيطي علة الجر في قوله تعالى، إنما هي لمجاورة المجرور مع أن أصلها منصوبة، وهذه الحالة

معروفة في كلام العرب¹. وتقديره: يأيتها الذين آمنوا إذا أردتم القيام إلى الصلاة، وأنتم على الحدث، فاغسلوا

وجوهكم، وكذا أيديكم مع المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأيضا أرجلكم مع الكعبين.

المعنى الثاني: أما النصب معناه يعود إلى ما عطف عليه مما يدل على إيقاع الغسل على الرجلين مع الكعبين

كما أمر الله بغسل الوجه واليدين مع المرفقين. وتقديره: يأيتها الذين آمنوا إذا أردتم القيام إلى الصلاة، وأنتم

على الحدث، فاغسلوا وجوهكم، وكذا أيديكم مع المرافق، وامسحوا برؤوسكم واغسلوا أرجلكم مع الكعبين.

المعنى الثالث: أما الرفع تقديره: يأيتها الذين آمنوا إذا أردتم القيام إلى الصلاة، وأنتم على الحدث، فاغسلوا

وجوهكم، وكذا أيديكم مع المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم مغسولة مع الكعبين². ولكن ما ذكر

الشنقيطي هذا التوجيه المعنوي في تفسيره.

٤.١.٤.٤. التحليل والنقد

وقد ردّ الشنقيطي من نسب اللحن من العلماء في حالة الجر لمجاورة المجرور لأنها خاصة لضرورة

الشعر، ولا يساغ الجر إلا إذا أمن اللبس، فقال: "فهو مردود بأن أئمة اللغة العربية صرحوا بجوازه، ومن

صرح به الأخفش، وأبو البقاء، وغير واحد، ولم ينكره إلا الزجاج، وإنكاره له مع ثبوته في كلام العرب، وفي

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²العكبري، (١٩٩٦)، إعراب القراءات الشواذ، ج ١، ص ٤٣٠.

القرآن العظيم"1. وبعدها حقق هذه الحالة بآراء جمهور النحاة جاء بالأبيات التي تُثبتها من أساليب اللغة

العربية ومنها قول امرئ القيس:

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَذَقِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

و"مزمل" مجرور بالمجاورة، مع أنه نعت "كبير" المرفوع لأنه خبر "كأن". ونظيره قول النابغة:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسِيرٌ غَيْرُ مُنْقَلِتٍ وَمُوثِقٍ فِي جِبَالِ الْقَدِّ مَجْنُوبٍ

و"موثق" مجرور لمجاورته المجرور، مع أن أصله معطوف على "أسير" الفاعل المرفوع2.

وقد جاء أيضا بالقراءة السبعية دلالة على ثبوت المجرور للمجاورة، قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَخُورٍ عَيْنٍ﴾ [الواقعة: ١٧ - ٢٢]، وفي رواية المفضل عن عاصم خفض لفظ

"خُورٍ عَيْنٍ" معطوفا على "بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ" للمجاورة مع أن حكمه الرفع3. وهناك أمثلة أخرى من الآيات

الكريمة التي ذكرها، قوله تعالى: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ مُحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤]، بخفض محيط مع أنه نعت للعذاب،

وقوله تعالى ﴿عَذَابٌ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦]4.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣٣١.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3 المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣٢.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

ولم يذكر الشنقيطي وجه الإعراب للقراءة الشاذة التي تقرأ برفع "أرجلكم" ومعناه. وقد بذل بعض

العلماء جهدهم، عندما حاولوا كشف الأسرار لعلامات الإعراب في القرآن الكريم حاولوا أيضا كشف

الإعراب للقراءات الشاذة. ولو كانت تعدّ من الشذوذ، ولم يبلغ حدّ التواتر، ولكن إسنادها صحيح إلى أئمة

الفصاحة والدين من التابعين، وقد تعصّد تفسير القراءة المشهورة وتبيّن معانيها¹.

وقد اتفق ابن خالويه، والعكبري، وابن حيان على أن "أرجلكم" إذا قرئ مرفوعا فإعرابه مبتداء لخبر

محذوف²، ولكن اختلفوا في تقدير المحذوف. وتقديره عند العكبري وابن خالويه: وأرجلكم مغسولة إلى

الكعبين³، أو اغسلوها إلى الكعبين⁴، وعند ابن خالويه: وأرجلكم مسحها إلى الكعبين⁵. وطبعا هذا الوجه

يعني بالرفع يؤدي إلى التكليف في توجيه المعنى ما لم يلزمه.

ولا يقبل الشنقيطي المعنى الحقيقي عند قراءة الجر وهو اكتفاء المسح بعض مواضع الرجلين كالرأس،

فالمعنى يخالف ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستيعاب الماء لجميع أعضاء الوضوء الفرضية، وحاشا

أن يكون كلامه صلى الله عليه وسلم يخالف كتاب الله تعالى، فاخترت حالة الجر لمجاورة المجرور مع أن أصلها

1الثعالبي، (١٩٩٨)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج١، ص١٠٨، وينظر: السيوطي، (١٩٩٦)، الإتيان في علوم القرآن، ج١، ص٢١٩.

2العكبري، (١٩٩٦)، إعراب القراءات الشواذ، ج١، ص٤٣٠، وينظر: ابن خالويه، (د،ت)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص٣٨.

3العكبري، (١٩٩٦)، إعراب القراءات الشواذ، ج١، ص٤٣٠.

4أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج٣، ص٤٥٢.

5ابن خالويه، (د،ت)، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ص٣٨.

منصوبة، فما تغاير ما بين النصب والجر في المعنى. وهذا توجيه جيد منه في تدعيم هذه الحالة من أساليب العربية بأن يستشهد من القرآن الكريم وآيات الشعر بكثرتها، وإثباتها ليست لضرورة الشعر خاصة.

وذهب الزمخشري إلى أن المسح يقارب معنى الغسل إذ دلّ على الغسل الخفيف للأرجل، فكانت مظنة الإسراف المنهي عنه بصبّ الماء عليه كثيرا عند الوضوء، ففي قوله تعالى بالجر تنبيه على وجوب الاقتصاد في استعمال الماء عند الغسل¹، فكأنه يماثل المسح الذي يوصل الماء إلى مواضع الفرض جميعها.

وذكر أبو الثناء الألويسي أن المسح يحمل على الغسل مجازا كما صرح كثير من أهل اللغة، ثم جاء بكلام العرب لدعم هذا المعنى، فقال: "فيقال للرجل إذا توضأ تمسح، ويقال: مسح الله تعالى ما بك أي أزال عنك المرض، ومسح الأرض المطر إذا غسلها فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس في قراءة الجر لا يتعين كونها ممسوحة بالمعنى الذي يدعيه الشيعة"²، يعني اكتفاء إصابة الماء على بعض المواضع. وقد ردّ أبو المظفر السمعاني على ما ذهبت فرقة الشيعة الرافضة إلى اكتفاء المسح على بعض مواضع الرجلين قوله، "فقد ربط منتهى الفرض في الرجلين بالكعبين وربط واجب اليدين بالمرفقين ومن يكتفى بالمسح فلا معنى لذكر الكعبين عنده"³. ومهما أمكن المشاركة في المعنى بين اللفظين فحسن العطف على المجرور ويستغني عن حكم المجاورة⁴.

وحمل بعض العلماء المسح على التأويل الذي يوافق معنى الشرع وهو المسح على الحفين⁵.

1 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٢٨١.

2 الألويسي، (١٩٩٣)، روح المعاني، ج ٦، ص ١١٠.

3 السمعاني، (١٩٩٩)، قواطع الأدلة في الأصول، ج ١، ص ٤١٣.

4 الزركشي، (١٩٩٨)، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٠٤.

5 الثعالبي، (١٩٩٨)، الجواهر الحسان، ج ١، ص ١٠٨.

والمختار ما تأوله الزمخشري للمسح لتطابق قراءة الجر قاعدة النحو العربي، وما نصّ عليه الحديث

النبي الشريف في النهي عن إسراف الماء عند الوضوء¹، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم باستيعاب جميع

مواضع الفرض للرجلين²، ولما صرح فيه كلام العرب بهذا المعنى، كما قيل: تمسح الرجل أي توضعاً، والمسح

يكون مسحاً باليد وغسلاً³.

والحاصل أن وجوب غسل الرجلين هو الراجح، وهو الذي عليه جمهور الفقهاء واتفاق المذاهب

الأربعة وغيرها من أهل السنة والجماعة⁴، وهو الثابت في الأحاديث التي وردت في صفة وضوء النبي صلى

الله عليه وسلم، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، في وضوئه صلى الله عليه

وسلم: أنه يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله⁵. وفي لفظ مسلم: ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث

مرات، ثم غسل رجله اليسرى مثل ذلك⁶، فالقول باكتفاء المسح على بعضهما باطل.

¹ روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسعد، وهو يتوضأ، فقال: "ما هذا السرف"، فقال: "أبي الوضوء إسراف"، قال: "نعم، وإن كنت على نهر جار"، رواه ابن ماجه (د، ت). سُنن ابن ماجه. ج ١، ص ١٤٧، وما روي عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل، أو كان يغتسل، بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد"، رواه البخاري (١٩٩٣)، صحيح البخاري. ج ١، ص ٥٢.

² حديث: "ويل للأعقاب من النار".

³ ابن الأثير، (١٩٧٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٣٢٧.

⁴ وهبة مصطفى الزحيلي، (١٩٨٥)، الفقه الإسلامي وأدلته. ج ١، ص ٣٧٤.

⁵ أحمد بن حنبل، (٢٠٠١)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢٨، ص ٢٣٨.

⁶ مسلم، (١٩٩١)، صحيح مسلم، ج ١، ص ٢٠٤.

٢.٤.٤ . المسألة الثانية: الآيتان ٥٢ - ٥٣ من سورة المائدة.

قال الله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ* وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٢ - ٥٣].

١.٢.٤.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

وإذا كانت ولايتهم لا يتبعها إلا الظالمون، فإنك ترى الذين يوالونهم في قلوبهم مرض النفاق، إذ يقولون: نخاف أن تصيبنا كارثة عامة فلا يساعدونا، فعسى الله أن يحقق الفتح لرسوله والنصر للمسلمين على أعدائهم، أو يظهر نفاق أولئك المنافقين، فيصبحوا نادمين آسفين على ما كتموه في نفوسهم من كفر وشك. وحينئذ يقول المؤمنون الصادقون - متعجبين من المنافقين -: أهؤلاء الذين أقسموا وبالغوا في القسم بالله على أنهم معكم في الدين، مؤمنون مثلكم؟ كذبوا وبطلت أعمالهم، فصاروا خاسرين للإيمان، ونصرة المؤمنين¹.

٢.٢.٤.٤ . أوجه الإعراب

وقد ارتكز الشنقيطي في هذه الآية الكريمة على مسألة واحدة من الإعراب وهي في قوله تعالى:

"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ".

1 علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٥٦.

قال الشنقيطي في تفسيره: "فيه ثلاث قراءات سبعيات. الأولى: يقول بلا واو مع الرفع، وبها قرأ

نافع، وابن كثير، وابن عامر. الثانية: ويقول بإثبات الواو مع رفع الفعل أيضاً، وبها قرأ عاصم، وحمزة،

والكسائي. الثالثة: بإثبات الواو، ونصب 'يقول' عطفاً على 'أن يأتي بالفتح' وبها قرأ أبو عمرو¹."

والذي يظهر أن الشنقيطي قد ذكر وجوه القراءات في قوله تعالى "ويقول الذين آمنوا" على ثلاث،

ولم يذكر مواقع الإعراب إلا قراءة النصب.

الوجه الأول: أن يكون قوله تعالى "ويقول الذين آمنوا" مرفوعاً مع الواو وهو مستأنف، وكذلك بدون الواو².

الوجه الثاني: أن يكون منصوباً لأنه معطوف على قوله تعالى "أن يأتي بالفتح".

ولكن الشنقيطي لم يفصل وجه النصب الذي يحتمل عطفه على احتمالات متعددة كما قال

العكبري في نصب "يقول" أربعة أوجه:

أحدها: أنه معطوف على ما يأتي حملاً على المعنى.

الثاني: أنه معطوف على لفظ ما يأتي على الوجه الذي جعل فيه بدلاً فيكون داخلاً في اسم عسى، واستغنى

عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث والوجه.

الثالث: أن يعطف على لفظ ما يأتي، وهو خبر، ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١٥.

²العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٤٤.

الرابع: أن يكون معطوفا على الفتح¹.

٣.٢.٤.٤. توجيه المعنى لأوجه الإعراب

ما كان الشنقيطي يصرح بتوجيه المعاني كل وجه من الأوجه الثلاثة للقراءات السبع، فأورد الباحث

عدة توجيهات عند بعض المفسرين.

المعنى الأول: معنى قراءة الرفع بالواو: كلام مستأنف مسوق لبيان كمال السوء لحال الطائفة التي في قلوبهم

مرض كما ذكرت في الآية لما قبلها². أما بغير الواو على أنه استئناف بياني كأنه قيل: فماذا يقول المؤمنون

حينئذ³، يقول المؤمنون متعجبين من حال المنافقين، أهؤلاء الذين أقسموا بأغلظ الأيمان إنهم معنا؟ بطلت

أعمالهم في الدنيا، فخسروا في الدنيا والآخرة.

المعنى الثاني: معنى قراءة النصب أي معطوف على قوله "أن يأتي" عند أكثر النحويين⁴، تقديره: فعسى الله

أن يأتي بالفتح وأن يقول: "فترى المنافقين الذين في قلوبهم مرض يبادرون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة

فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، وعسى الله أن يقول

المؤمنون هل هؤلاء المنافقون أقسموا بأغلظ أيمانهم أنهم لمعكم؟ بطلت أعمالهم لأنهم عملوا على غير إيمان

فأصبحوا خاسرين في الدنيا والآخرة".

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٥، ص٢٣٣.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

⁴القرطبي، (١٩٩٧)، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٢١٨.

أما توجيه المعاني للوجوه التي ذكرها العكبري:

الأول: هو عطف على المعنى، فهو معطوف على "أن يأتي"، إذ معنى "فعسى الله أن يأتي" معنى: فعسى أن

يأتي الله¹، باسناد لفظ "يأتي" إلى لفظ الجلالة. فمعنى الآيتين الكريمتين: "فترى المنافقين الذين في قلوبهم

مرض يبادرون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على

ما أسروا في أنفسهم نادمين، وأن يقول المومنون هل هؤلاء المنافقون أقسموا بأغلظ أيمانهم أنهم لمعكم؟ بطلت

أعمالهم لأنهم عملوا على غير إيمان فأصبحوا خاسرين في الدنيا والآخرة".

الثاني: أنه معطوف على لفظ يأتي على الوجه الذي جعل فيه بدلا فيكون داخلا في اسم عسى، واستغنى

عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث والوجه. فمعنى الآيتين الكريمتين: "فترى المنافقين الذين في قلوبهم

مرض يبادرون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على

ما أسروا في أنفسهم نادمين، -وعسى أن يأتي الله بالفتح- ويقول الذين آمنوا² هل هؤلاء المنافقون أقسموا

بأغلظ أيمانهم أنهم لمعكم؟ بطلت أعمالهم لأنهم عملوا على غير إيمان فأصبحوا خاسرين في الدنيا والآخرة".

الثالث: أن يعطف على لفظ يأتي، وهو خبر، ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف. فيجعل العطف على

خبر "عسى" ويقدر ضميرا أي "ويقول الذين آمنوا به"³.

¹ محمد عبد الخالق عزيمة، (د،ت)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج ٣، ص ٥١٩.

² القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٢١٨.

³ الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ٥، ص ٢٣٣.

الرابع: أن يكون معطوفا على الفتح، فتوجيه معنى الآيتين الكريمتين: "فترى المنافقين الذين في قلوبهم مرض يبادرون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين، ويقول المؤمنون هل هؤلاء المنافقون أقسموا بأغلظ أيمانهم أنهم لمعكم؟ بطلت أعمالهم لأنهم عملوا على غير إيمان فأصبحوا خاسرين في الدنيا والآخرة".

٤.٢.٤.٤ . التحليل والنقد

وكان الشنقيطي يركز على عرض مسألة الإعراب في قوله تعالى: "وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَمُوا" مجملا على أساس اختلاف القراءتين، فجاء بوجه واحد فقط لقراءة النصب وهو الوجه الثاني، ولعله الأظهر عنده، وهو اختيار كثير من علماء القراءات، منهم ابن خالويه¹، والأزهري²، وابن زنجلة³، وأبي العلاء الكرمانى⁴ وغيرهم. أما قراءة الرفع فكأنه لم يذكر لها وجها من أوجه الإعراب لوضوح دلالة إعرابها، فاستئناف "وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا" من الواو أو بدونها في محل اتفاق العلماء، ولم يذكر العكبري الخلاف في إعرابه⁵، وهذا واضح ووضح الشمس الذي لا يحتاج إلى بيان. ومن ناحية المعنى لا يهتم الشنقيطي بتوجيه معنى الوجه الأول لأنه واضح الدلالة، وكذلك الثاني، ولكن هناك إشكال قد ذكره العلماء في عطف قوله تعالى "ويقول الذين آمنوا" على "عسى أن يأتي بالفتح".

1 ابن خالويه، (١٩٧٩)، الحجة في القراءات السبع، ج ١، ص ١٣١.

2 الأزهري، (١٩٩١)، كتاب معاني القراءات، ج ١، ص ٣٣٣.

3 ابن زنجلة، (١٩٩٧)، حجة القراءات، ج ١، ص ٢٢٩.

4 الكرمانى، (٢٠٠١)، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، ج ١، ص ١٥٣.

5 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٤٤.

وقد فصل بعض العلماء تعليل العطف على المعنى كما ذكر سابقا بأن يكون لفظ "فعسى الله أن

يأتي بالفتح" على معنى "عسى أن يأتي الله بالفتح". إذ لا يجوز أن يقال 'عسى زيد أن يأتي ويقوم عمرو'،

لأنه لا يصح المعنى إذا قال: 'وعسى زيد أن يقوم عمرو'، ولكن لو قيل: عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو

كان جيدا، فإذا قُدر التقديم في أن يأتي إلى جنب عسى حسن، لأنه يصير التقدير: عسى أن يأتي وعسى

أن يقوم¹. فلا يجوز القول: فعسى الله أن يأتي بأن يقول الذين آمنوا².

واعتبار إسناد "يأتي" إلى لفظ الجلالة دون ضميره، لأن العطف على خبر عسى أو مفعولها يقتضي

أن يكون ضمير الله تعالى فيه لصحة الإخبار به، أو لجريانه على استعماله³. وهذا الذي سماه النحاة لغير

القرآن العطف على التوهم⁴، يكون الكلام في قالب تقديره في قالب آخر، إذ لا يصح أن يعطف على لفظ

"أن يأتي"، لأنه لا يصح أن يقال: فعسى الله أن يقول المؤمنون، إذ ليس في المعطوف ضمير اسم الله⁵.

وهذا التعليل لم يُذكر في أضواء البيان ولو موجزا كما أوجزه العكبري، أما الوجوه الثلاثة الباقية التي

من كتاب التبيان، لم يرتضهن الشنقيطي أن تدخل في إطار اختياره.

1القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٢١٨.

2الباقولي، (١٤٢٠هـ)، إعراب القرآن، ج٢، ص٦٢٧.

3الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٤، ص٢٣٣.

4الأشموني، (د،ت)، حاشية الصبان، ج٣، ص٤٤٣.

5محمد عبد الخالق عضيمة، (د،ت)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج٣، ص٥١٩.

٣.٤.٤. المسألة الثالثة: الآية ٧١ من سورة المائدة.

قال الله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٧١].

١.٣.٤.٤. المعنى العام للآية الكريمة

وظن بنو إسرائيل أنه لا تنزل بهم شدائد تبين الثابتين من غير الثابتين، ولذلك لم يصبروا في الشدائد، ضل كثيرون منهم، وصاروا كالعميان الصم، وأعرضوا عن الحق، فسلط الله عليهم من أذاقهم الذل. وبعد حين رجعوا إلى الله تائبين، فتقبل توبتهم، وأعاد إليهم عزمهم، ولكنهم من بعد ذلك ضلوا مرة أخرى، وصاروا كالعمي الصم، والله مطلع عليهم، مشاهد لأعمالهم، ومجازيهم عليها¹.

٢.٣.٤.٤. أوجه الإعراب

وقد ركّز الشنقيطي في هذه الآية الكريمة على مسألتين من مسائل الإعراب، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾.

قال الشنقيطي في اختلاف القراءات في الآية: "وقوله: أَلَّا تكون فتنة، قرأه حمزة، والكسائي، وأبو

عمرو بالرفع، والباقون بالنصب، فوجه قراءة النصب ظاهر، لأن الحسبان بمعنى الظن، ووجه قراءة الرفع تنزيل

اعتقادهم لذلك، ولو كان باطلا، منزلة العلم، فتكون أن مخففة من الثقيلة، والعلم عند الله تعالى²."

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٥٩.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١٨.

فالمواضح من كلامه أنَّ لقوله تعالى: "ألا تكون فتنة" وجهين من القراءات السبع، وتوجيه الإعراب

على ما يأتي:

الوجه الأول: أن يكون لفظ "يكون" منصوبا بـ "أن" مصدرية ونصب.

الوجه الثاني: لم يبين الشنقيطي الخلاف بين النحاة في تعيين وجه الرفع، وله وجهان: الأول أن يكون لفظ

"يكون" مرفوعا على "أن" مخففة من الثقيلة مع إضمار 1. والثاني أن يكون لفظ "لا" بمعنى "ليس" 2. ولم يذكر

إلا الوجه الثاني لقراءة الرفع.

٣.٣.٤.٤. توجيه المعنى لوجهي الإعراب

المعنى الأول: معنى وجه النصب: وظن بنو إسرائيل ظنًا غير يقين أن لا تنزل بهم شدائد الأمور، أو لن

تختبرهم بها، لما كانوا يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، فهذا ظاهر الآية من حيث نصب "تكون" بحرف 'أن'

كما قال الشنقيطي. وإن 'أن' الناصبة للفعل لا تفيد اليقين وبقي حسب على بابه من الشك وغيره 3، وهو

يناسب معنى الحساب.

المعنى الثاني: معنى وجه الرفع: لمن ذهب إلى أن 'لا' بمعنى 'ليس' فمعنى الآية الكريمة، "وظن بنو إسرائيل

أن ليس تكونُ بهم شدائد الأمور، أو لن تختبرهم بها، لما كانوا يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه". أو معنى حذف

1 القيسي، (١٩٨٤)، مشكل إعراب القرآن، ص ٢٣٣.

2 الأزهرى، (١٩٩١)، معاني القراءات، ج ١، ص ٣٣٧.

3 القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٢٤٨، وينظر: فاضل صالح السامرائي، (٢٠٠٠)، معاني النحو، ج ١، ص ٢٢.

ضمير الشأن ، "وطن بنو إسرائيل ظنا بمنزلة اليقين أنه لا تكون بهم شدائد الأمور، أو لن تختبرهم بها، لما كانوا يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه". وقد وجّه الشنقيطي معنى هذا الوجه، فقال: "وجه قراءة الرفع، تنزيل اعتقادهم لذلك، ولو كان باطلا، منزلة العلم، فتكون أن مخففة من الثقيلة¹".

٤.٣.٤.٤ . التحليل والنقد

وقد أشكل بعض العلماء ما في وجه الرفع بدخول فعل الحسبان على 'أن' بحذف الهاء للتحقيق مع أن هذا الفعل بمعنى الظن أو الشك، مع أنّ 'أن' لا تكون مخففة إلا بعد ما يفيد اليقين²، فوضح الشنقيطي فيه أن الحسبان بمعنى العلم واليقين ولو كان باطلا كما قال الزمخشري: "نزل حسابهم لقوّته في صدورهم منزلة العلم³". وقد ثبت في اللغة العربية أن الحسبان قد تستعمل لليقين⁴، كقول الشاعر:

حَسِبْتُ التَّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ ... رَبَّاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَقِيلًا⁵

حسبت التقى أي أيقنت أن التقوى والجود خير تجارة، وهذا مما لا شك فيه⁶.

ثانيا: قوله تعالى: كَثِيرٌ مِنْهُمْ.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١٨.

²الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ٦، ص ٣٠٠.

³الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٣٠٩.

⁴ابن عقيل، (١٩٨٠)، شرح ابن عقيل، ج ٢، ص ٣٩٢.

⁵المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

⁶الحازمي، (٢٠١٠)، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرمية، ص ٣٩٢.

٤.٤.٣.٥. أوجه الإعراب للموضع الثاني

وقد ذكر الشنقيطي وجهها واحدا فقط لإعراب لفظ "كثير منهم"، فيبدو أنه لا يطيل البحث فيه

بذكر الأوجه الأخرى ومعانيها، واختار ما هو أفضل عنده قوله، "أحسن أوجه الإعراب فيه، أنه بدل من

واو الفاعل"1. والأوجه التي لم يذكرها الشنقيطي تشتمل على يأتي:

الوجه الأول: لفظ "كثير" مرفوع على الفاعلية، والواو في فعل "عموا وصموا" علامة للجمع لا ضمير على

لغة طيء أو كما يقال: "أكلوني البراغيث"2.

الوجه الثاني: خبر مبتدأ محذوف، أي ذوو العمي والصم3، أو أولئك4، أو هم5.

الوجه الثالث: مبتدأ مرفوع، وخبره الجملة لما قبله6.

٤.٤.٣.٦. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

لم يصرح الشنقيطي توجيه المعاني بالتفصيل لكل وجه من وجوه الإعراب، فبيان ذلك فيما يأتي:

المعنى الأول: هو الوجه الذي اختاره الشنقيطي وهو البدل من واو الفاعل، فمعناه: "وطن بنو إسرائيل أنه

لا تنزل بهم شدائد الأمور، أو لن تختبرهم بها، لما كانوا يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، ولذلك فأنزل الله بهم

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤١٨.

2 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٣، ص ٥٤٣.

3 الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ١٩٥.

4 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٣٠٣.

5 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٣، ص ٥٤٣.

6 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

بأسه فتابوا، فتاب الله عليهم، ثم بعد ذلك عموا وصموا أي كثير منهم بل أكثرهم¹ عن الحق بعدما تبين لهم،
والله بصير بأعمالهم وسيجازيهم عليها".

المعنى الثاني: معنى المرفوع على الفاعلية: وطن بنو إسرائيل أنه لا تنزل بهم شدائد الأمور، أو لن تختبرهم بها،
لما كانوا يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، ولذلك فأنزل الله بهم بأسه فتابوا، فتاب الله عليهم، ثم بعد ذلك عمي
وصم كثير منهم عن الحق بعدما تبين لهم، والله بصير بأعمالهم وسيجازيهم عليها.

المعنى الثالث: معنى الخبر لمبتدأ محذوف: وطن بنو إسرائيل أنه لا تنزل بهم شدائد الأمور، أو لن تختبرهم بها،
لما كانوا يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، ولذلك فأنزل الله بهم بأسه فتابوا، فتاب الله عليهم. وذوو العمي
والصمم كثير منهم عن الحق بعدما تبين لهم.

المعنى الرابع: معنى تقديم المبتدأ على الجملة ما قبله: وطن بنو إسرائيل أنه لا تنزل بهم شدائد الأمور، أو لن
تختبرهم بها، لما كانوا يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، ولذلك فأنزل الله بهم بأسه فتابوا، فتاب الله عليهم. وكثير
منهم عموا وصموا عن الحق بعدما تبين لهم، والله بصير بأعمالهم وسيجازيهم عليها.

٧.٣.٤.٤ التحليل والنقد

المختار ما ذهب إليه الشنقيطي في ارتفاع لفظ "كثير" على البدل من واو الجماعة، لأن وجوده
يزيل الوهم في قوله "عموا وصموا"، فلما ذكر "كثير منهم" دل على أن ذلك حاصل للأكثر لا للجميع².

¹الطبي، (٢٠١٣)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب، ج ٥، ص ٤٤١.

²الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٦٢.

وكذلك ارتفاعه على الفاعلية في لغة 'أكلوني البراغيث'، ولكن عند أبي حيان لا ينبغي ذلك لقلة استعمال هذه اللغة¹.

أما موقعه المبتدأ للفعلين ما قبله لا يكون ملتبسا في المعنى لأن النحاة قد صرحوا بجواز تقديم الخبر الفعلي إذا كان الفعل يستند إلى ضمير الاثنين أو الجمع، وإنما يجب تأخير عن المبتدأ إذا كان الضمير مستترا². ولكن قد ضعف البيضاوي هذا الوجه لأن تقديم مثله عنده ممتنع³، ولعل السبب يتوهم فيه أن يكون المبتدأ فاعلا مثل: قال زيد، وقد أجيب بعدم امتناع تقديم الخبر الفعلي إذا كان الضمير العائد ظاهرا.

٤.٤.٤. المسألة الرابعة: الآية ٩٥ من سورة المائدة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥].

1 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط في التفسير، ج ٣، ص ٥٤٣.

2 ابن عقيل، (١٩٨٠)، شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٢٣٥.

3 البيضاوي، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٢، ص ١٣٧.

١.٤.٤.٤. المعنى العام للآية الكريمة

يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وقد نويتم الحج والعمرة وتقومون بأعمالهما، ومن قتله منكم قاصداً، فعليه أن يؤدي نظير الصيد الذي قتله، يخرج من الإبل والبقر والغنم. ويعرف النظير بتقدير رجلين عادلين منكم يحكمان به، ويهديه إلى الفقراء عند الكعبة، أو يدفع بدله إليهم، أو يخرج بقيمة المثل طعاماً للفقراء، لكل فقير ما يكفيه يومه، ليكون ذلك مسقطاً لذنب تعديه على الصيد، أو يصوم أياماً بعدد الفقراء الذين كانوا يستحقون الطعام لو أخرجهم. وقد شرع ذلك ليحس المعتدى بنتائج جرمه وسوء عاقبته. عفا الله عما سبق لكم من المخالفة قبل تحريمها، ومن رجع إلى التعدى بعد العلم بتحريمه، فإن الله يعاقبه بما ارتكب، وهو غالب لا يُغلب، شديد العقاب لمن يصر على الذنب¹.

٢.٤.٤.٤. أوجه الإعراب

وقد أخرج الشنقيطي من هذه الآية الكريمة مسألة واحدة من الإعراب، وهو في قوله تعالى: **فَجَزَاءٌ**

مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ.

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٦٤.

قال الشنقيطي: "واعلم أنه على قراءة الكوفيين: فجاء مثل الآية، بتنوين "جزاء" ورفع مثل فالأمر

واضح، وعلى قراءة الجمهور فجاء مثل بالإضافة، فأظهر الأقوال أن الإضافة بيانية، أي جزء هو مثل ما

قتل من النعم، فيرجع معناه إلى الأول، والعلم عند الله تعالى"1.

كما سبق قد ذكر الشنقيطي القراءتين في قوله تعالى: "فَجَزَاءٌ مِّثْلُ" في الآية الكريمة وهما احتمالان

على وجهين من الإعراب:2

الوجه الأول: برفع "جزاء" وتنوينه، ورفع "مثل"، فيكون مبتداء وخبره مضمرة، تقديره فعلية جزء مماثل واجب

أو لازم من النعم3، أو خبره "مثل"4.

الوجه الثاني: برفع "جزاء" غير منون وخفض "مثل"، فيكون "جزاء" مضافا و"مثل" مضافا إليه.

ولكن لم يذكر في تفسيره القراءتين الآخرين للآية الكريمة ووجهي إعرابهما، وبيان ذلك فيما يأتي:

الوجه الثالث: بنصب "مثل" ورفع "جزاء" منونا5. ونصبه بحذف الفعل الذي يدل على الجزاء6.

الوجه الرابع: برفع "جزاء" مضافا إلى الضمير العائد إلى الصيد أو الصائد، ورفع "مثل" على الخبرية7.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤٥٩.

2 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٣١ - ٣١٤.

3 القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٣٠٩.

4 ابن خالويه، (١٩٧٩)، الحجة في القراءات السبع، ص ١٣٤.

5 القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٣٠٩.

6 الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ٧، ص ٣٥.

7 القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٣٠٩، وينظر: الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ٧، ص ٣٥.

المعنى الأول: كونه "جزاء" مرفوعاً منوناً: "يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة، ومن قتله متعمداً فعليه جزاء مماثل ما قتل من النعم"، وهذه القراءة تقتضي أن يكون المثل هو الجزاء بعينه¹.
أو إذا كان "مثل" خبراً إذ المعنى جزاء ذلك الفعل أو المقتول مماثل لما قتله².

المعنى الثاني: كون لفظ "جزاء" مرفوعاً غير منون: "يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة، ومن قتله متعمداً فالجزاء: هو مثل الصيد الذي قتل من النعم"، ورجح الشنقيطي قولاً من الأقوال في توجيه المعنى لهذا الوجه الإعرابي أن الإضافة هي البيانية التي يقصد منها توضيح الأول بالثاني كأنه خبر للمضاف³، التقدير جزاؤه مثل ما قتل من النعم، فيرجع معناه إلى الأول⁴.

المعنى الثالث: نصب 'مثل' ورفع 'جزاء' بالتثنية: "يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة، ومن قتله متعمداً فعليه أن يحزى مثل ما قتل من النعم⁵. أو فعلية أن يخرج أو يؤدي مثل ما قتل من النعم⁶.

1الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٧، ص٣٥.

2المصدر السابق، ج٧، ص٣٤.

3الحازمي، (٢٠١٠)، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، ص١١٠.

4الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج١، ص٤٥٩.

5النحاس، (٢٠٠٨)، إعراب القرآن، ص٢٤٧.

6الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٧، ص٣٤.

المعنى الرابع: رفع 'جزاء' بالإضافة إلى الضمير العائد إلى الصيد أو الصائد: يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا

الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة، ومن قتله متعمدا فجزاءه مثل ما قتل من النعم.

٤.٤.٤.٤. التحليل والنقد

وقد استشكل بعض أهل العلم وجه الإضافة إذ تبدو وكأنها توجب جزاء مثل المقتول لا جزاء المقتول

كما قال أبو علي الفارسي: "ولا ينبغي إضافة جزاء إلى المثل، ألا ترى أنه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في

الحقيقة. إنما عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله، ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله، فإذا كان ذلك كذلك،

علمت أن الجزاء لا ينبغي أن يضاف إلى المثل، لأنه يوجب جزاء المثل، والموجب جزاء المقتول من الصيد،

لا جزاء مثله الذي ليس بمقتول"¹.

وقد قام العلماء بحلّ هذا الإشكال لهذه القراءة مع أنها قوية من حيث تواترها، فمنهم من رأى أن

لفظ "مثل" مفعول ثان لمصدر المضاف أي الفعل الذي دل على الجزاء، فتقديره: فعليه أن يجزي مثل ما

قتل، ومفعوله الأول محذوف وتقديره: فعليه أن يجزي المقتول من الصيد مثله، فحذف المفعول الأول لدلالة

الكلام عليه وأضيف المصدر إلى الثاني². وأحسن التوجيه لحلّ الإشكال دون ارتكاب التكلف في التأويل

بإتيان المحذوف أن تجعل الإضافة بيانا أو توضيحا معنى المضاف إليه، تقديره: جزاء هو مثل ما قتل، وهذا

اختيار الشنقيطي.

¹الفارسي، (١٩٩٣)، الحجة للقراءات السبعة، ج٣، ص٢٥٤.

²الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٧، ص٣٤.

ورأى بعضهم أن الإضافة في المعنى في الآية الكريمة كغير الإضافة أي، فعلية جزاء ما قتل، لأن معنى

المثل عند العرب قد يكون ذات الشيء وهو يقوم مقام النفس، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مُيْتًا

فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، والتقدير: كمن هو في

الظلمات 1. وكذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي ليس كهو شيء 2، فالمعنى ليس

كذات الله شيء.

1الواحد، (١٤٣٠هـ)، التفسير البسيط، ج ٧، ص ٥١٩.

2ابن قتيبة، (١٩٧٨)، تفسير غريب القرآن، ص ٣٩١.

٥.٤. المبحث الخامس: اختلاف الإعراب في سورة الأنعام وأثره في توجيه المعنى

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في إعرابها وتمثل كل مسألة

موضعا للدراسة ما عدا المسألة الثانية لها موضعان للدراسة. وذلك على ما يأتي:

١.٥.٤. المسألة الأولى: الآية ١ من سورة الأنعام.

قال الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

١.١.٥.٤. المعنى العام للآية الكريمة

الثناء والذكر الجميل لله، الذي خلق السموات والأرض، وأوجد الظلمات والنور لمنفعة العباد بقدرته

وعلى وفق حكمته، ثم مع هذه النعم الجليلة يشرك به الكافرون، ويجعلون شريكاً في العبادة¹.

٢.١.٥.٤. أوجه الإعراب

وفي الآية الكريمة مسألة فيما يتعلق بالإعراب الذي ذكر في أضواء البيان، فقال الشنقيطي: "قوله

تعالى: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، في قوله تعالى: يعدلون، وجهان للعلماء، أحدهما: أنه من العدول عن

الشيء بمعنى الانحراف، والميل عنه، وعلى هذا فقوله: بربهم متعلق بقوله: كفروا. والثاني: أن الباء متعلقة

بـ: "يعدلون"2. ويتضح من كلام الشنقيطي أنه ذكر وجهين في التعلق النحوي للفظ "بربهم":

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٧١.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤٩٥.

الوجه الأول: كونه متعلقا بلفظ "كفروا" في قوله تعالى.

الوجه الثاني: كونه متعلقا بلفظ "يعدلون" في قوله تعالى.

٣.١.٥.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

ومن ضمن كلامه قد عرض قولين من أقوال أهل التفسير والنحو في تعلق لفظ "برهم"، أما بـ "كفروا"

أو "يعدلون"، وكل منهما له معنى خاص، فقال:

التعلق الأول: "وعليه فالمعنى: إن الذين كفروا برهم يميلون وينحرفون عن طريق الحق إلى الكفر

والضلال، وقيل على هذا الوجه: إن الباء بمعنى 'عن'، أي: يعدلون عن رهم، فلا يتوجهون إليه بطاعة، ولا

إيمان"1.

وأما **التعلق الثاني**، "ومعنى يعدلون يجعلون له نظيرا في العبادة، من قول العرب: عدلت فلانا بفلان

إذا جعلته نظيرا وعديلا له"2، و"يعدلون" خبر "الذين"، ومفعوله محذوف، والتقدير الذين كفروا يعدلون برهم

غيره3. ثم جاء بشاهد من كلام العرب لتأييد المعنى ومنه قول جرير:

أَثْعَلَبَةُ الْفَوَارِسِ أَمْ رِيَا حَا ... عَدَلَتْ بِهِنَّ طُهَيَّةٌ وَالْخِشَايَا

1المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

2المصدر السابق، ج ١، ص ٤٩٥.

3العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٧٩.

يعني أ جعلت طهية والحشاش نظراء وأمثالا لبني ثعلبة وبني رباح¹. وجاء أيضا بالآيات الكريمة التي تدل على

هذا المعنى، كما هو معروف أن منهج تفسيره سائر على إيضاح القرآن بالقرآن، ومن ثم يرى بوضوح أنه يميل

إلى توجيه معنى الآية بالتعلق الثاني، فمنها قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُم بِرَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧ - ٩٨]. ومن هذا المنطلق قال: "وأشار تعالى في آيات كثيرة إلى أن الكفار ساووا

بين المخلوق والخالق، قبحهم الله تعالى، كقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ

قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]"².

٤.١.٥.٤. التحليل والنقد

ومن آيات القرآن الحكيم ما يشهد ويبين أن الكفار يميلون عن طريق الله الحق، كما قوله تعالى في

شأن أهل الكتاب أمام الحق: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ

عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَمُوا وَاصْطَفُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]. ويشهد أيضا لهذا المعنى قوله تعالى في شأن المنافقين وكرهيتهم لسبيل الله: ﴿إِذَا

جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ،

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ

¹ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤٩٥.

² المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسها.

قُلُوبِهِمْ ﴿[المنافقون: ١ - ٣]. وكذلك إعراضهم عن الحق كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾. [النور: ٤٨]، ومن سجيّتهم الانحراف عن طريق الحق بالانشغال

بالملاهي الدنيوية، قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾. [لقمان: ٦]،

ومن خلال تتبع الآيات السابقة نجد جواز تعلق لفظ "بربهم" ب: يعدلون من حيث توجيهه معنى الآية

الكريمة بأن الكفار يميلون عن هداية الله تعالى من بعد ما تبين لهم الحق من صدق نبي الله ورسوله محمد صلى

الله عليه وسلم فيما جاء به.

٤.٥.٢. المسألة الثانية: الآية ٢ من سورة الأنعام.

قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢].

٤.٥.٢.١. المعنى العام للآية الكريمة

وهو وحده المستحق للعبادة في السموات والأرض، يعلم ما أخفيتموه وما أظهرتموه، ويعلم ما تفعلون

فيجازيكم عليه¹.

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٧٢.

وقد ركز الشنقيطي في هذه الآية الكريمة على مسألتين من الإعراب، وهما:

٤.٥.٢.٣. المسألة الأولى للآية ٢ من سورة الأنعام.

إعراب لفظ "يعلم سرکم"، والثاني تعلقه. أما الأول قال الشنقيطي: "أن المعنى وهو الله في السماوات

وفي الأرض، أي وهو الإله المعبود في السماوات والأرض، لأنه جل وعلا هو المعبود وحده بحق في الأرض

والسماء، وعلى هذا فجملة يعلم حال، أو خبر"1.

ويتضح من كلامه أنه ذكر وجهي الإعراب للفظ "يعلم"، وهناك أيضا الأوجه التي لم يذكرها

الشنقيطي في تفسيره، وبيان ذلك فيما يأتي:

الوجه الأول: في محل نصب الحال.

الوجه الثاني: خبر للفظ "هو" ولفظ الجلالة بدل2.

الوجه الثالث: في محل رفع خبر ثان3. ولم يذكره الشنقيطي في تفسيره.

الوجه الرابع: وقد ذكر الزمخشري وجهها آخر أن "يعلم سرکم" مستأنف على الخبرية لمبتدأ محذوف4، حيث

قد تم الكلام في قوله "في السماوات والأرض". وهذا الوجه لم يذكره أيضا.

1الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج١، ص٤٧٠.

2المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٤٨٠.

4الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص٣١٩.

٤.٢.٥.٤ . توجيه المعاني لأوجه الإعراب

المعنى الأول: معنى الحال: والله سبحانه هو الآله المعبود وحده بحق في السماوات والأرض حال كونه تعالى

يعلم جميع ما تخفونه وما تعلنونه، ويعلم جميع أعمالكم من خير وشرّ. ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون

المعنى: وهو الله ملكه في السماوات وفي الأرض يعلم سرهم وجهركم¹.

المعنى الثاني: معنى الخبر: وهو الله المعبود وحده بحق في السماوات والأرض علمه يحيط جميع ما تخفونه وما

تعلنونه، ويحيط جميع أعمالكم من خير وشرّ.

المعنى الثالث: معنى الخبر الثاني: والله سبحانه هو الآله المعبود وحده بحق في السماوات الأرض علمه يحيط

جميع ما تخفون وما تعلنون، ويعلم جميع أعمالكم من خير وشرّ.

المعنى الرابع: معنى الاستئناف: والله سبحانه هو الآله المعبود وحده بحق في السماوات والأرض. هو يعلم ما

تخفون -أيها العباد- وما تعلنونه، ويعلم جميع أعمالكم من خير وشرّ.

٥.٢.٥.٤ . التحليل والنقد

والذي يظهر أن الشنقيطي اختار الوجه الأول والثاني بذكرهما فقط لإعلام موقع الإعراب "يعلم"،

لعلهما الأظهر عنده. ويترجح للباحث أن الوجه الثالث لا يخالف ظاهر الآية الكريمة ولا يؤدي إلى التكلف،

¹الأصبهاني، (١٩٩٥)، إعراب القرآن، ص ١١٢.

ولكن الأول والثاني أظهر كما أشاره الشنقيطي. وأما الرابع صحيح وجائز من جهة الإعراب والمعنى، ولكنه يتكلف في الإعراب حتى يحتاج إلى التقدير، فالأولى تقديم الاستقلال على الإضمار.

٤. ٢. ٥. ٦. المسألة الثانية للآية ٦ من سورة الرعد:

ذكر الشنقيطي اختلاف المفسرين في تحديد تعلق قوله تعالى "في السماوات والأرض" بعرض القولين من أهل العلم: فالأول أنه يتعلق بقوله "يعلم سرهم"، وتقديره وهو الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض. ثم جاء بالآية الكريمة التي تبين وتشهد هذا المعنى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦]¹.

والثاني يتعلق بقوله تعالى "وفي الأرض" ويكون قوله "في السماوات" وقفا تاما، فتقديره يعلم سرهم وجهركم في الأرض². وقال الشنقيطي في هذا المعنى: "أنه جل وعلا مستوٍ على عرشه فوق جميع خلقه مع أنه يعلم سر أهل الأرض وجهركم لا يخفى عليه شيء من ذلك، ويبين هذا القول ويشهد له قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦]، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]"³.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤٧٠.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤٧١.

هذا النقاش يركز على تعلق قوله "في السماوات والأرض" الذي أشار إليه الشنقيطي في تفسيره، وهو لم يرجح أي قول من القولين السابقين في هذا الموضوع لكون أيهما الأظهر في المعنى، بل قد جاء لكل منهما الآيات الكريمة لتشهد معناه. وهذا يدل على تأييده للوجهين من حيث القبول في توجيه معنى الآية الكريمة.

وفي توجيه المعنى: أي تعلق "في الأرض" بما بعده و"في السماوات" بلفظ الجلالة قد أشار الشنقيطي إلى أن الله تعالى مستقر في عرشه الذي في السماء بذاته. وما دعمه من هذا المعنى منهج عقيدته الذي يقوم على أساس فكرة الإثبات لجميع صفات الله جل وعلا على حقيقتها، كما قال: "ومن أنواع البيان المذكور في هذا الكتاب المبارك، وهو من أهمها بيان أن جميع ما وصف الله به نفسه في القرآن العظيم من الصفات كالاستواء، واليد، والوجه، ونحو ذلك من جميع الصفات فهو موصوف به حقيقة لا مجازاً، مع تنزيهه جل وعلا من مشابحة صفات الحوادث سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً"¹.

إن هذه الفكرة تتفق مع مسلك جمع غفير من الحنابلة في العقيدة، منهم القاضي أبو يعلى محمد بن الحسن الحنبلي²، وابن الزعفراني علي بن عبيد الله الحنبلي³، ونسبها إلى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله

¹ عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، (١٤١٩هـ)، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج ١، ص ٢٣٧.

² شيخ الحنابلة، محمد بن الحسين ابن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي ابن الفراء صاحب التعليقة الكبرى والتصانيف المفيدة في المذهب، ولد سنة ٣٨٠هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ. يُنظر: الذهبي، (١٩٨٥)، سير إعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٣٢٥.

³ شيخ الحنابلة، ذو الفنون، أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل الزاغوي البغدادي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٤٥٥هـ، وتوفي في سنة ٥٢٧هـ. يُنظر: المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤١٢.

عنه¹. ولكن قد نقد جماعة من فقهاء الحنابلة ومحدثيهم هذه الفكرة وأنكروا هذه النسبة إلى مؤسس المذهب، منهم ابن الجوزي² الذي ألّف كتاب 'دفع شبه التشبيه' راداً فيه تلك الفكرة، فاستترت في القرنين الخامس والسادس³. ثم أعادها وجدد ظهورها ابن تيمية⁴ وتلميذه ابن القيم الجوزية⁵ وأدّعا أنها من مواقف السلف الصالح لا سيما الإمام أحمد بن حنبل في صفات الله تعالى⁶. واستمر ظهورها عبر القرون حتى صارت مشهورة في جزيرة العرب على يد محمد بن عبد الوهاب⁷.

وقد ضعّف بعض العلماء الوجه الذي عيّن تعلق لفظ "في الأرض" بلفظ "يعلم" دون تعلق "في السماوات" به لاختلال المعنى، ذلك لأن الوقف في لفظ "السماوات" وتعلق لفظ "في الأرض" بـ"يعلم" يؤدي إلى اختصاص العبودية لله تعالى وملكه في الأرض فقط دون السماوات⁸. ولكن الشنقيطي لم يقصد

1 الإمام أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، عالم مجتهد جليل، وفقيه، ومحدث، ورابع الأئمة الأربعة، وصاحب المذهب الحنبلي، ولد سنة ١٦٤هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ. يُنظر: المصدر السابق، ج ١١، ص ١٧٨.

2 الحافظ المفسر، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي التيمي البكري البغدادي، الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، وله التصانيف الكثيرة. ولد سنة ٥٠٩هـ، وتوفي سنة ٥٦٧هـ، يُنظر: المصدر السابق، ج ٢١، ص ٣٦٥.

3 قحطان عبد العزيز الدوري، (٢٠١٢)، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص ٢١٢.

4 تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحاراني الحنبلي، المشهور بابن تيمية، فقيه وعالم مسلم مجتهد، ولد في سنة ٦٦١هـ، وتوفي في سنة ٧٢٨هـ، يُنظر: محمد يوسف موسى، (١٩٦٢)، ابن تيمية، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

5 أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكّي الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن القيم الجوزية، عالم فقيه مسلم، صاحب المؤلفات العديدة في شتى الفنون، وتلقى العلوم على يد ابن تيمية، ولازمه ١٦ سنة تقريبا، ولد في سنة ٦٩١هـ، وتوفي سنة ٧٥١هـ، يُنظر: بكر بن عبد الله أبو زيد، (١٤٢٣هـ)، ابن القيم الجوزية حياته آثاره موارد، ص ١٨.

6 المصدر السابق، الصفحة نفسها.

7 هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التيمي، رائد الإصلاح الديني في الجزيرة العربية على منهج ابن تيمية، ولد في مدينة العينة من محافظة نجد سنة ١١١٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ، يُنظر: عبد الله الصالح العثيمين، (د، ت)، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص ٢٤.

8 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٧٩.

هكذا إنما يثبت به استقرار الله تعالى في العرش الذي في السماء، وليس عنده تخصيص عبادته ومملكه بأحد
الظرفين من خلال الآية الكريمة.

وبهذا قد رد كثير من العلماء على من أثبت استواء الله حقيقة لا مجازاً، فالآية الكريمة يجب صرفها
عن ظاهر المعنى بالتأويلات التي توافق أصل اللغة العربية ودلالاتها لأجل تنزيه الله تعالى عن التشبه بمخلوقاته.
وقد أطل الفخر الرازي في تفسيره الردَّ على حمل معنى هذه الآية الكريمة إلى احتواء الله تعالى بالمكان، وأنقل
ما نصّه باختصار¹:

أولاً: إذا كان لفظ "في السماوات" و"وفي الأرض" يتعلقان باسم الجلالة لا معنى ما تضمنه كالعبادة والمملك
لأدّى إلى معنى أن الله سبحانه وتعالى يحويه المكانان، وهو محال على رب العالمين. والحق أن الله تعالى لا
يستوي على العرش على الحقيقة، وإنما دلت الآية أنه تعالى يدبر جميع خلقه في السماوات والأرض، ويبين
ويشهد له قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه: ٦].

ثانياً: إذا كان لفظ "في السماوات" دل على استقرار الله تعالى فيها لكان حصول التحيز الواحد في الأماكن
المتعددة، وهو محال في حق الله تعالى، بل كأنه يشير إلى أن الله مركب من الأجزاء والأبعاد، وهذا أيضاً
محال حقاً. وإذا كان المراد أن الله موجود في إحدى السماوات، لكان محدوداً متناهيًا وكل ما كان كذلك كان
قبوله للزيادة والنقصان ممكناً، وهذا محذّر، فالله تعالى يخالف جميع الحوادث.

1 الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ١٦٣ - ١٦٥.

ثالثا: في القرآن العظيم آيات كثيرة توضح أن الله سبحانه وتعالى لا يحويه المكان ولا الجهة، منها قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الرُخْف: ٨٤]. وقوله أيضا: ﴿وَلِلَّهِ

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]. ونظيرها قوله تعالى:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]. وليس مثل الآيات الكريمة المذكورة تؤخذ

على ظاهرها، وإلا فتؤدي إلى معنى احتواء الأمكنة على الله تعالى، وهو سبحانه وتعالى منزّه عن المكان والزمان.

إذا سلمنا جدلا بجواز تعلق الطرفين أو أحدهما إلى لفظ الجلالة ولكن مع صرف معناه عن الظاهر،

كما قال الألوسي في تفسيره: "ومن الناس من جوز تعلقه بكائن على أنه خبر بعد خبر والكلام حينئذ من

التشبيه البليغ أو كناية على رأي من لم يشترط جواز المعنى الأصلي أو استعارة تمثيلية بأن شبهت الحالة التي

حصلت من إحاطة علمه سبحانه وتعالى بالسموات والأرض وبما فيهما بحالة بصير تمكن في مكان ينظره

وما فيه والجامع بينهما حضور ذلك عنده"¹.

وقد تكلم أبو علي المرزوقي عن طريقة صرف كلام الله عن الظاهر تنزيها لله عن المماثلة بالمخلوقات،

وإثبات المعنى الذي لا يبعد عن الأصلي لدلالة الكلام عليه، "الظرف لا يتعلق بالاسم أعني لفظة الله على

حد ما يتعلق بإله إلا على حد ما ذكره لك، وهو أنّ الاسم لما عرف منه معنى التدبير للأشياء وإبقائها بحفظ

¹الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٧، ص١٢٩.

صورها في نحو: أنّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا، ونحو: ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ونحو: أمن جعل الأرض قرارا، وجعل خلالها أنهارا، صار إذ ذكر كأنه ذكر المدبر والحافظ فيجوز أن يتعلّق الظرف بهذا الذي هو الاسم العالم بعد أن صار مخصوصا وفي حكم أسماء الأعلام التي لا معنى فعل فيها، فهذا بمعنى الاسم، وما كان يدل عليه من قبل من معنى الفعل¹.

والواضح والراجح هو الذي جوزه العلماء في تعلق الطرفين أو أحدهما "في السماوات" بلفظ الجلالة في الآية الكريمة، ولكن ليس على الحقيقة لأنه خارج عن مفهوم اللفظ، وإنما يدل على ما تضمنه من المعنى الذي يليق لجلالته سبحانه وتعالى، ويوافق أصل اللغة العربية ودلالاتها، أو الإيمان به وتفويض معناه المراد إلى الله تعالى بلا تكييف كقوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"، أي بغير مماسة وكيفية، ولا مجاورة، وأنه في السماء إله وفي الأرض إله².

والخلاصة أن تجويز الشنقطي وقف لفظ 'في السماوات'، وتعلق لفظ 'وفي الأرض' بقوله تعالى 'يعلم سرهم وجهرهم' فقط يمثل موقف ابن تيمية في إثبات فوقية الله تعالى كما أثبت صفة اليدين، والعينين، والوجه لله تعالى بلا تكييف³. وهذه الفكرة تخالف ما نصح عليه جمهور الأشاعرة والماتردية في صرف صفات الله تعالى المذكورة في كتاب الله وأحاديث رسوله عن معنى الظاهر⁴.

1 المرزوقي، (١٩٩٧)، الأزمنة والأمكنة، ص ٣٣.

2 الباقلائي، (١٩٩٧)، إعجاز القرآن، ص ٤٧.

3 ينظر: ابن تيمية (١٩٨٧). الفتاوى الكبرى. ج ٦، ص ٤٣٩.

4 ينظر: الدوري (٢٠١٢). العقيدة الإسلامية ومذاهبها. ص ١٨٨ - ١٨٩.

٣.٥.٤. المسألة الثالثة: الآية ١٠٥ من سورة الأنعام.

قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

١.٣.٥.٤. المعنى العام للآية الكريمة

ومثل هذا التنويع البديع في عرض الدلائل الكونية نعرض آياتنا في القرآن منوعة مفصلة، لنقيم الحجة بها على الجاحدين، فلا يجدوا إلا اختلاق الكذب، فيتهموك بأنك تعلمت من الناس لا من الله ولنبين ما أنزل إليك من الحقائق - من غير تأثير بهوى - لقوم يدركون الحق ويدعون له¹.

٢.٣.٥.٤. أوجه الإعراب

وقد ركز الشنقيطي في هذه الآية الكريمة على مسألة من الإعراب، فقال: "وقال القرطبي: وليقولوا درست، الواو للعطف على مضمّر، أي: نصرف الآيات لتقوم الحجة وليقولوا درست، وقيل: وليقولوا درست صرفناها"². ومن كلامه يتضح لنا أن الشنقيطي ذكر لقوله تعالى: "وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ"، وجهها من الإعراب، ولم يذكر الآخر، وبيان ذلك فيما يأتي:

الوجه الأول: الواو في قوله تعالى للعطف، ولفظ "ليقولوا" معطوف على لفظ مضمّر، والتقدير نصرف الآيات لتقول الحجة، كما صرح به الشنقيطي.

¹ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ١٩٠.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤٩٠.

الوجه الثاني: الواو اعتراضية، ولفظ "ليقولوا" جملة معترضة لا محل لها من الإعراب¹. وما ذكر الشنقيطي

هذا الوجه في تفسيره.

٣.٣.٥.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

وقد وجّه الشنقيطي المعنى لوجه الإعراب الذي ذكره، ومزيد من التفصيل على ما يأتي: المعنى

الأول: وكما بيّنا في هذه السورة نبين الآيات لتقوم الحجة، أو لتلزمهم الحجة²، أو ليستمعوا³، وليقولوا

درست أي تعلّمت من اليهود، ولنبينه للناس الذين سعدوا بتبيين الحق⁴. وفي المعنى قول آخر حسن، وهو

أن يكون معنى "نصرف الآيات" نأتي بها آية بعد آية ليقولوا درست علينا⁵.

المعنى الثاني: وكما بيّنا في هذه السورة نبين الآيات لتقوم الحجة، أو لتلزمهم الحجة، أو ليستمعوا وليقولوا

درست أي تعلّمت من اليهود، ولنبينه للناس الذين سعدوا بتبيين الحق. والجملة بعد الواو معترضة متصلة

بقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾

[الأنعام: ١٠٤].

1الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٧، ص٣٦١، وينظر: ابن عاشور، (١٩٨٤)، التحرير والتنوير، ج٧، ص٤٢١.

2الواحدي، (١٩٩٥)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١، ص٣٦٩.

3تاج القراء، (د)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج١، ص٣٧٩.

4الواحدي، (١٩٩٥)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١، ص٣٦٩.

5النحاس، (٢٠٠٨)، إعراب القرآن، ص٢٧٩.

إن ما يبدو من كلام الشنقيطي أنه رجح الوجه الأول بذكره دون الوجه الآخر، ولعله أظهر عنده، وهو اختيار القرطبي¹. أما الوجه الثاني لا يمتنع عن كونه جيدا ومقبولا من حيث المعنى، وذلك الذي صرح به شهاب الدين الخفاجي أن الجملة المعترضة في الآية الكريمة التي تتوسط بين المعطوف والمعطوف عليه تفيد تقوية معنى الكلام و توجيهه وتأكيده إيجاب اتباع الوحي بها².

٤.٥.٤ . المسألة الرابعة: الآية ١٢٣ من سورة الأنعام.

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

١.٤.٥.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

لا تعجب - أيها النبي - إذا رأيت أكابر المجرمين في مكة يدبرون الشر ويتفنون فيه!. فكَذَلِكَ الشأن في كل مدينة كبيرة يدبر الشر فيها الأكابر من المجرمين، وعاقبته عليهم، وهم لا يشعرون ولا يحسون بذلك³.

¹القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص٥٨.

²الشهاب، (د،ت)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج٤، ص١١٠.

³علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص١٩٤.

قال الشنقيطي: "وأظهر أوجه الإعراب المذكورة في الآية عندي اثنان: أحدهما: أن أكابر مضاف

إلى مجرميها، وهو المفعول الأول لجعل التي بمعنى صير، والمفعول الثاني هو الجار والمجرور، أعني في كل قرية.

والثاني: أن مجرميها مفعول أول، وأكابر مفعول ثان، أي: جعلنا مجرميها أكابرها، والأكابر جمع الأكبر¹.

وفي هذه الآية الكريمة مشكلة واحدة ذكرها الشنقيطي من الإعراب، والواضح من كلامه أن لقوله

تعالى "أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا" الوجهين من الإعراب، وهما:

الوجه الأول: إضافة لفظ "أكابر" إلى لفظ "مجرميها" وهو المفعول الأول لفعل "جعلنا"، ولفظ "في كل

قرية" الجار والمجرور هو المفعول الثاني.

الوجه الثاني: أن يكون لفظ "مجرميها" مفعولا أولا، ولفظ "أكابر" مفعولا ثانيا.

وهناك وجه لم يذكره الشنقيطي في تفسيره وهو **الثالث:** أن يكون لفظ "في كل قرية" مفعولا ثانيا،

ولفظ "أكابر" مفعولا أولا، لفظ "مجرميها" بدل لأكابر².

٣٠٤.٥.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

لم يصرح الشنقيطي بتوجيه المعاني بالتفصيل لكل وجه من وجوه الإعراب، ولكن قد أشار لمفهومها

بإيجاز. ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ١، ص ٤٩٠.

²العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٥٣٦.

المعنى الأول: وكذلك جعلنا أكابر المجرمين في كل قرية، ليمكروا فيها بصد الناس عن الإيمان وما يمكرون إلا

بأنفسهم لأن وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون أنهم يمكرون بها.

المعنى الثاني: وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها -هم- أكابر ليمكروا فيها بصد الناس عن الإيمان وما

يمكرون إلا بأنفسهم لأن وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون أنهم يمكرون بها.

المعنى الثالث: وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر أي مجرميها ليمكروا فيها بصد الناس عن الإيمان وما يمكرون

إلا بأنفسهم لأن وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون أنهم يمكرون بها. لأن الأكابر ما هم فيه من الرياسة

والسعة أدعى لهم إلى المكر والكفر¹.

٤.٤.٥.٤. التحليل والنقد

قد صرح الشنقيطي باختياره للوجه الأول والثاني بذكرهما دون الثالث. وقد ردّ أبو حيان الوجه الثاني

والثالث لشذوذهما عن قاعدة نحوية مقررة، إذ لا يستلزم أن يكون 'أكابر' مجموعاً وليست في الألف واللام

ولا مضافة إلى معرفة فلا يصلح أن يبقى في موقع البدل أو المفعول الثاني قوله، "أن أفعل التفضيل إذا كان

بمن ملفوظاً بها أو مقدرة أو مضافة إلى نكرة كان مفرداً مذكراً دائماً سواء كان لمذكر أو مؤنث مفرد أو مثني

أو مجموع، فإذا أنث أو ثني أو جمع طابق ما هو له في ذلك ولزمه أحد أمرين: إما الألف واللام أو الإضافة

إلى معرفة، وإذا تقرر هذا فالقول بأن مجرميها بدل من أكابر أو أن مجرميها مفعول أول خطأ لالتزامه أن يبقى

¹الزجاج، (١٩٩٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ٢٨٨.

أكابر مجموعا وليس فيه ألف ولا هو مضاف إلى معرفة وذلك لا يجوز، وقد تنبه الكرمانى لهذه القاعدة

فقال: أضاف الأكابر إلى مجرميها لأن أفعل لا يجمع إلا مع الألف واللام أو مع الإضافة¹.

وقد رد الفخر الرازي على مجازاة بعض المفسرين والنحاة إضافة 'أكابر' إلى 'مجرميها' فإنه لا يتم

المعنى للآية ويحتاج إلى إضمار المفعول الثاني لفعل 'جعل'، كما يقال مثلاً: جعلت زيد وسكت لم يفد

الكلام حتى يقول رئيساً أو ذليلاً أو ما أشبه ذلك لاقتضاء فعل 'جعل' مفعولين². وأجيب عنه بأن الحقيقة

ليست كذلك، فشبه الجملة أو الجار المجرور 'في كل قرية' يعدّ في محل نصب المفعول الثاني كما ذكره

الشنقيطي وهو المختار.

1 أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج٤، ص٢١٧.

2 الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج١٣، ص١٨٣.

٦.٤. المبحث السادس: اختلاف الإعراب في سورة الأنفال وأثره في توجيه المعنى

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في الإعراب، ولم يذكر في

أضواء البيان أي مسائل إعراب للآية الكريمة في سورة الإعراف. وتمثل مسألة موضعاً للدراسة. وبيان ذلك

فيما يلي:

١.٦.٤. المسألة الأولى: الآية ٦٤ من سورة الأنفال

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

١.١.٦.٤. المعنى العام للآية الكريمة

يا أيها النبي كفاك وكفى أتباعك المؤمنين أن الله لكم ناصرًا ومؤيداً¹.

٢.١.٦.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "قال بعض العلماء: إن قوله: ومن اتبعك، في محل رفع بالعطف على اسم الجلالة،

أي حسبك الله، وحسبك أيضاً من اتبعك من المؤمنين. ومن قال بهذا: الحسن، واختاره النحاس وغيره، كما

نقله القرطبي، وقال بعض العلماء: هو في محل خفض بالعطف على الضمير الذي هو الكاف في قوله:

¹ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٢١٥.

حسبك، وعليه فالمعنى: حسبك الله، أي: كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين، وبهذا قال الشعبي، وابن زيد وغيرهما، وصدر به صاحب الكشف، واقتصر عليه ابن كثير وغيره¹.

والظاهر من كلامه أنه قد ذكر وجهين من الإعراب لقوله تعالى "وَمَنْ اتَّبَعَكَ":

الوجه الأول: أنه في محل رفع معطوفاً على اسم الجلالة. ولكن الحقيقة أن العكبري ذكر وجهين لموضعه في الرفع، فالأول كما ذكره الشنقيطي، والثاني أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: وحسبك من اتبعك². وزاد مكي بن أبي طالب القيسي أنه في موضع رفع عطف على حسب لقب عطفه على اسم الله لما جاء من الكراهة في قول المرء ما شاء الله وشئت³.

الوجه الثاني: في محل خفض معطوفاً على الضمير المتصل وهو الكاف.

الوجه الثالث: وجه لم يذكره الشنقيطي في تفسيره وهو في محل نصب على الكاف في حسبك الله⁴، أي على معنى المفعول لفعل 'يكفي'.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ١٠٥.

2 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ص ٦٣١.

3 القيسي، (١٩٨٥)، مشكل إعراب القرآن، ص ٣١٩.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

٤.٦.١.٣. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

الوجه الأول: قال الشنقيطي في توجيه معنى الآية من هذا الوجه أنه يا أيها النبي حسبك الله وحسبك أيضا

من اتبعك من المؤمنين¹.

الوجه الثاني: قال الشنقيطي في توجيه معنى الآية من هذا الوجه، 'فالمعنى حسبك الله أي كافيك وكافي من

اتبعتك من المؤمنين².

الوجه الثالث: يا أيها النبي يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين. والمعنى من هذا الوجه لم يكن بعيدا

عن توجيه معنى الآية بالثاني.

٤.٦.١.٤. التحليل والنقد

واختار الشنقيطي الوجه الثاني للإعراب لحسن معناه للآية الكريمة وهو يوافق ربوبية الله وحده لا

شريك له في عونه ونصرته لعباده المؤمنين على حقيقته، ويدل على قوة توكل رسوله صلى الله عليه وسلم

وأتباعه من الصحابة رضي الله عنهم وهم الأخيار عند ربهم في حماية دينه الحنيف، وقد استدل بالآيات

القرآنية التي تؤيد هذا الوجه الإعرابي قوله: "والآيات القرآنية تدل على تعيين الوجه الأخير، وأن المعنى كافيك

الله، وكافي من اتبعك من المؤمنين لدلالة الاستقراء في القرآن على أن الحسب والكفاية لله وحده، كقوله

تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ١٠٤.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

رَاغِبُونَ ﴿التوبة: ٥٩﴾، فجعل الإيتاء لله ورسوله، كما قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]،

وجعل الحسب له وحده، فلم يقل: وقالوا حسبنا الله ورسوله، بل جعل الحسب مختصا به وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ

بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، فخص الكفاية التي هي الحسب به وحده، وتمدح تعالى بذلك في قوله: ﴿وَمَنْ

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ

الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، ففرق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده،

وجعل التأييد له بنصره وعباده"1.

ولكن الشنقيطي لم يضعف الوجه الثاني لموقفه الذي يرى عدم جواز العطف على الضمير المخفوض

من غير إعادة الحافض كما وُضِّح في المبحث الثالث لهذا الباب، إذ ذكر الفراء ردّ بعض النحاة هذا الوجه

لأن ليس بكثير في كلام العرب أن يقولوا: حسبك وأخيك، بل الذي يستعمل عندهم أن يقال: حسبك

وحسب أخيك2. وردّ الفراء عليهم فقوله، "ولكننا أجزناه لأن في 'حسبك' معنى واقع من الفعل، رددناه3

على تأويل الكاف لا على لفظها كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنَجِّوُكَ وَأَهْلَكَ﴾ [العنكبوت: ٣٣]، فردّ الأهل على

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص. ١٠٤.

2 الفراء، (١٩٨٣)، معاني القرآن، ج ١، ص ٤١٨.

3 أي رددنا المنصوب على تأويل الكاف وتقدير أنها منصوبة إذ هي في معنى المفعول، فكأنه قيل: يكفيك. ولم يرد على لفظ الكاف فإن لفظها خفض بالإضافة. ينظر: الفراء، (١٩٨٣)، معاني القرآن، ج ١، ص ٤١٨.

تأويل الكاف"1. فالأظهر جواز العطف على هذه الحالة وهو موقف الكوفيين وبعض البصريين لقوة الأدلة وكثرة الشواهد، وقد نوقش هذا الموضوع كما مرّ في المبحث الثالث.

والمختار هو الوجه الذي روجه الشنقيطي لموافقة المعاني التي أخبرها الله تعالى في الآيات المتعددة أن له الحسب والكفاية، وهذا توجيه المعنى ينسجم مع ما تقرّره العقيدة الإسلامية في وحدانية الله تعالى وهو سبب حقيقي في نصره عباده المؤمنين. وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالتقوى والتوكل التام عليه، فهو سبب غلبة المؤمنين على الكافرين، كقوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران، ١٢٢-١٢٣].

أما الوجه الأول معناه لا يعارض مبادئ العقيدة الإسلامية لأنه يرجع إلى السبب المجازي في نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأعداء. وهذا التوجيه المعنوي أيضا الذي قاله بعض السلف كما ذكره الشنقيطي فمنهم الشيعي² الذي يقول في قوله تعالى: "يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين"،

1المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

2عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشيعي، والمشهور بالإمام الشيعي، تابعي وفقيه ومحدث من السلف، ولد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عام ٢١هـ، وتوفي عام ١٠٠هـ. ينظر: الذهبي، (١٩٨٥)، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٩٤.

أي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله¹. وكذلك روي عن أبي زيد² حيث يقول: "يا أيها النبي

حسبك الله، وحسب من اتبعك من المؤمنين، إنّ حسبك أنت وهم، الله"³.

٧.٤. المبحث السابع: اختلاف الإعراب في سورة هود وأثره في توجيه المعنى

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في إعرابها، وتمثل المسألة موضعاً للدراسة. ولم يذكر في أضواء البيان أي مسائل إعراب للآية الكريمة في سورة التوبة ويونس. وبيان ذلك فيما يأتي:

١.٧.٤. المسألة الأولى: الآية ٨١ من سورة هود.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١].

١.١.٧.٤. المعنى العام للآية الكريمة

قالت الملائكة، وقد ظهرت على حقيقتها: يا لوط، لا تخف ولا تحزن إنا رسل ربك، لا بشر كما بدا لك ولقومك، ولن يصل هؤلاء إليك بشراً يسوءك أو ضر يصيبك، فسر أنت وأهلك في بع ض أوقات الليل،

¹الطبري، (٢٠٠١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١١، ص ٢٦٠.

²هو أبو الشعثاء جابر بن زيد اليمامي الأزدي محدث وفقهه، وإمام في التفسير والحديث وهو من أخص تلاميذ ابن عباس، وممن روى الحديث عن أم المؤمنين السيدة عائشة، وعدد كبير من الصحابة، ينظر: الذهبي، (١٩٨٥)، سير إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٨١.

³المصدر السابق، ج ١١، ص ٢٦٠.

إذا دخل جزء كبير منه، وأخرج بهم من هذه القرية، ولا يلتفت أحد منكم خلفه، لكيلا يرى هول العذاب فيصاب بشر منه، لكن امرأتك التي خانتك فلا تكن من الخارجين معك، إنه لا بد مصيبتها ما قُدر أن يصيب هؤلاء... إن موعد هلاكهم الصبح، وهو موعد قريب، فلا تخف¹.

٤. ٧. ١. ٢. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي في تفسيره، "قرأه جمهور القراء إلا امرأتك، بالنصب، وعليه فالأمر واضح: لأنه استثناء من الأهل، أي أسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسر بها، وتركها في قومها فإنها هالكة معهم²، وهذا الوجه الأول. وفي الثاني قال، 'وقرأ أبو عمرو، وابن كثير: إلا امرأتك بالرفع على أنه بدل من أحد'³.
قد تكلم الشنقيطي عن القراءات التي أنزلها الله لهذه الآية الكريمة وهي تؤدي إلى اختلاف الإعراب للآية، وله وجهان:

الوجه الأول: أن يكون قوله تعالى "وامرأتك" منصوبا لأنه مستثنى من قوله "فأسر بأهلك"، وهو قراءة جمهور القراء.

الوجه الثاني: أن يكون قوله تعالى "وامرأتك" مرفوعا لكونه بدلا من أحد، وهو قراءة أبو عمرو، وابن كثير.

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٢١.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ١٩١.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

وهناك وجه لم يذكره الشنقيطي في تفسيره للآية أنه يجوز أن يكون لفظ 'امراتك' منصوبا على

الاستثناء من 'أحد' 1.

٣.١.٧.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

وقد فصل الشنقيطي توجيه المعنى لكل من الوجهين، وبيان ذلك على ما يأتي:

الوجه الأول: معنى النصب: يا لوط إنا رسل ربك أرسلنا لإهلاك قومك، وإنهم لن يصلوا إليك، فخرج أنت

وأهلك من هذه القرية ببقية من الليل، ولا يلتفت منكم أحد وراءه لئلا يرى العذاب فيصيبه، لكن امرأتك

التي كفرت ربك سيصيبها ما أصاب قومك من الهلاك، إن موعد هلاكهم الصبح وهو موعد قريب. وبهذا

المعنى قال الشنقيطي: "بالنصب، وعليه فالأمر واضح، لأنه استثناء من الأهل، أي أسر بأهلك إلا امرأتك

فلا تسر بها، وتركها في قومها فإنها هالكة معهم" 2.

الوجه الثاني: معنى الرفع: يا لوط إنا رسل ربك أرسلنا لإهلاك قومك، وإنهم لن يصلوا إليك، فخرج أنت

وأهلك من هذه القرية ببقية من الليل، وأمرهم بأن لا يلتفت منكم أحد وراءه لئلا يرى العذاب فيصيبه، إلا

امراتك التي كفرت ربك سيصيبها ما أصاب قومك من الهلاك، إن موعد هلاكهم الصبح وهو موعد قريب.

1 أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٤٨.

2 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ١٩١.

وبهذا المعنى قال الشنقيطي في رفع 'امراتك'، "أنه أمر لوطا أن ينهى جميع أهله عن الالتفات إلا امرأته فإنه أوحى إليه أنها هالكة لا محالة، ولا فائدة في نهيها عن الالتفات لكونها من جملة الهالكين"¹.

٤.١.٧.٤. التحليل والنقد

قد أنكر أبو عبيد² القراءة برفع 'امراتك'، قال: "لا يصح ذلك إلا برفع 'يلتفت' ويكون نعتا، لأن المعنى يصير إذا أبدلت وجزمت أن المرأة أبيع لها الالتفات، وليس المعنى كذلك"³، فيفيد معنى الآية أن التقدير يصير إلا امراتك، فإنها لم تنه عن الالتفات⁴. ولكن قد رد النحاس هذا الإنكار مشيرا إلى ما تأول المفسرون أن الرفع على البدل له معنى صحيح عند العرب فقلوه، "كما يقول الرجل لحاجبه لا يخرج فلان، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب أي لا تدعه يخرج، فكذا لا يلتفت منكم أحد إلا امراتك، ومثله لا يقوم أحد إلا زيد، يكون معناه أنهم عن القيام إلا زيدا، ووجه آخر يكون معناه مر زيدا وحده بالقيام"⁵.

والذي يظهر من كلام الشنقيطي من خلال قراءة الرفع أنه يؤيد المعنى الذي يدل على إباحة الالتفات لامرأة نبي الله لوط عليه السلام لكفرها. وقد وجّه الشنقيطي وجهة نظره في أن كلتا القراءتين لا تدلان على دخول امرأة لوط في نتيجة الإساءة، وبما كان وجّه توجيه الجمع بين القراءتين المذكورتين، فقال:

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله هو الإمام الحافظ المجتهد إمام القراءات ذو الفنون، ولد بخراسان سنة ١٥٧هـ، وتوفي سنة ٢٢٤هـ بمكة، قيل

٢٢٧هـ، يُنظر: الذهبي، (١٩٦٣)، ميزان الاعتدال، ج ١٠، ص ٤٩٠.

³القرطبي، (١٩٩٦)، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٨٠.

⁴أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٤٨.

⁵النحاس، (٢٠٠٨)، إعراب القرآن، ص ٤٢٧.

"أن السر في أمر لوط بأن يسري بأهله هو النجاة من العذاب الواقع صباحا بقوم لوط، وامرأة لوط مصيبتها ذلك العذاب الذي أصاب قومها لا محالة، فنتيجة إسراء لوط بأهله لم تدخل فيها امرأته على كلا القولين، وما لا فائدة فيه كالعدم، فيستوي معنى أنه تركها ولم يسر بها أصلا، وأنه أسرى بها وهلكت مع الهالكين"¹. ويرى عدم نفع في إسراء امرأة لوط بأهلها لأنها هالكة قطعاً، فيستوي معنى تركها وإسرائها.

وقد ذكر الزمخشري في إخراجها مع أهل لوط روايتين، "روى أنه أخرجها معهم، وأمر بأن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت: يا قوماء، فأدركها حجر فقتلها، وروى أنه أمر بأن يخلفها مع قومها، فإن هواها إليهم، فلم يسر بها"²، وذهب أن اختلاف القراءتين بسبب اختلاف الروايتين³.

وقد خطأ أبو حيان رأي الزمخشري في بناء القراءتين على اختلاف الروايتين وهم فاحش، فيستحيل أن تكون القراءتان وهما من كلام الله تعالى⁴. وإن ما عبّر به الزمخشري من رأيه لإزالة الإشكال المعنوي للقراءتين، فعرض أبو حيان بعض التأويلات لإزالة هذا الإشكال في الاستثناء من 'أهلك' إذ الأهل لم يسر معها في البداية، ولما أصاب قومها العذاب، التفتت فتبعتهم⁵. وهناك تأويل آخر أن ظاهر الاستثناء في كلتا

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٢، ص١٩١.

2 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشف، ج٢، ص٤٩٣.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٥، ص٢٤٨.

5 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

القراءتين منقطع إذ لا يُخرج امرأة لوط من الأمر بالإسراء ولا النهي عن الالتفات، إنما الجملة لما بعده استئناف الخبر عن فعلها¹.

المختار ما ذهب إليه أبو حيان في الاستثناء المنقطع في كلتا القراءتين، فلا مانع أن تكون في الأمر بالإسراء مع أهلها، ولكنها قد اختارت الكفر بالله قومها والرضى بأعمال قومها حتى لا تسري مع أهلها لأجل النجاة من عذاب الله، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلَّا أَمْرًا تَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٥٨ - ٦٠]، وقال أبو حيان في هذه الآيات: "وليس فيها استثناء البتة قال تعالى: فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون، فلم تقع العناية في ذلك إلا بذكر من أنجاهم الله تعالى. فجاء شرح حال امرأته في سورة هود تبعا لا مقصودا بالإخراج مما تقدم، وإذا اتضح هذا المعنى علم أن القراءتين وردتا على ما تقتضيه العربية في الاستثناء المنقطع، ففيه النصب والرفع"². وهذا ظاهر توجيه المعنى عند الشنقيطي لهذه الآية.

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٤٨.

٨.٤. المبحث الثامن: اختلاف الإعراب في سورة يوسف وأثره في توجيه المعنى

ولقد احتوى هذا المبحث في أضواء البيان على مسألتين قد اختلف المفسرون والنحاة في إعرابها،

وتمثل المسألة موضعاً للدراسة. وبيان ذلك فيما يأتي:

٨.٤.١. المسألة الأولى: الآية ١٥ من سورة يوسف.

قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

٨.٤.١.١. المعنى العام للآية الكريمة

فلما مضوا به بعيداً عن أبيه، واجمعوا رأيهم في إلقائه في غور البئر، أنفذوا ما عزموا عليه، وألهمناه

الاطمئنان والثقة بالله وأنه سيخبرهم بأمرهم هذا الذي دبّروه وقدموا عليه، وهم لا يشعرون حين تخبرهم أنك

أخوهم يوسف الذي ائتمروا به، وظنوا أنهم قضوا عليه واستراحوا منه¹.

٨.٤.١.٢. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي في تفسيره: "واختلف العلماء في جواب 'لما' من قوله فلما ذهبوا به أمثبت هو أم

محذوف؟ فقليل: هو مثبت، وهو قوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف: ١٧]، أي: لما كان كذا

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٣٢.

وكذا قالوا يا أبانا واستحسن هذا الوجه أبو حيان، وقيل: جواب 'لما' هو قوله: 'أوحينا' والواو صلة، وهذا

مذهب الكوفيين، تزداد عندهم الواو في جواب لما، وحتى، وإذا¹.

والذي يظهر من كلام الشنقيطي أنه قد ذكر لقوله تعالى: 'لَمَّا ذَهَبُوا بِهِ' وجهين من الإعراب على

حسب اختلاف النحاة والمفسرين، وهما:

الوجه الأول: جواب «لما» قوله تعالى: "يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ".

الوجه الثاني: جوابه قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا" وهو مذهب الكوفيين كما ذكره

العكبري²، وأبو حيان³. ولكن نجم الدين النيسابوري قال: "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ" حيث قال: محذوف الجواب،

والكوفيون يجعلون 'أجمعوا' جواباً⁴، وهكذا ما قاله الطبري في تفسيره⁵.

الوجه الثالث: جوابه محذوف واختلف المفسرون في تقديره وهو مذهب البصريين، وسيعرض في توجيه المعاني.

٣.١.٨.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

والظاهر لم يوجه الشنقيطي المعنى بالتفصيل لكلا الوجهين المذكورين من إعراب الآية الكريمة، ومزيد

من التفصيل على ما يأتي:

¹ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٠٥.

² العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ص ٧٢٥.

³ أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٤٨.

⁴ النيسابوري، (١٩٩٥)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ص ٣٤.

⁵ الطبري، (٢٠٠١)، تفسير الطبري، ج ١٣، ص ٣٠.

الوجه الأول: فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا واتفقوا على إلقاءه في جوف البئر، قالوا يا أبانا إنا ذهبنا

نتسابق في الجري والسهام والرمي وتركنا يوسف عند أمتعتنا فلم نقصر في حفظه، وأوحينا إلى يوسف ليخبر

مستقبلا بفعلهم الذي فعلوه به، وهم لا يُحسّون بهذا الأمر ولا يشعرون به.

الوجه الثاني: فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا واتفقوا على إلقاءه في جوف البئر، أوحينا إلى يوسف ليخبر

مستقبلا بفعلهم الذي فعلوه به، وهم لا يُحسّون بهذا الأمر ولا يشعرون به. ووجه آخر لبعض الكوفيين

فمعناه: فلما ذهبوا به أجمعوا على أن يلقوه في جوف البئر.

الوجه الثالث: فلما ذهبوا به وأجمعوا أي عزموا واتفقوا على إلقاءه في جوف البئر، -تقدير الجواب- فعلوا

ما فعلوا من الأذى¹، وقيل: عظمت فتنهم²، وقيل: جعلوه فيها³، وأوحينا إلى يوسف ليخبر في المستقبل

بفعلهم الذي فعلوه به، وهم لا يُحسّون بهذا الأمر ولا يشعرون به.

٤.١.٨.٤. التحليل والنقد

ظاهر كلام الشنقيطي أنه لم يرجح بين وجهي الإعراب، وهذا يدل على أنهما عنده صالحان من

حيث المعنى، وأورد للوجه الثاني الشاهدين من الآيتين الكريمتين وشعر امرئ القيس كما قال: "وعلى ذلك

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٠٥.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

خرجوا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ﴾ [الصفات: ١٠٣-١٠٤]، وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا

جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، وقول امرئ القيس:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ حُقْفٍ ذِي رُكَامٍ عَقَنْقَلٍ

أي لما أجزنا ساحة الحي انتحى¹، فأدخل الواو حشوا وإقحاما². واختار الألوسي الوجه الثالث أي جوابه محذوف لأجل إيدان بظهوره وإشعار بأن تفصيله مما لا يحويه³. ولكن هذا الوجه فيه التكلف في توجيه الإعراب، ولعله سبب عدم جعله بين الأوجه المختارة، ولذلك كان لم يفصل تقدير الجواب المحذوف في هذه المسألة. وهكذا موقف الشنقيطي الذي يخضع لتقديم الاستقلال الأظهر على الإضمار الذي يحتاج إلى التأويل والتقدير.

٤. ٨. ٢. المسألة الثانية: الآية ٢٤ من سورة يوسف.

قال الله عز وجل:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا

الْمُخْلِصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٠٥.

²الفراهيدي، (١٩٩٥)، الجمل في النحو، ص ٣٠٥.

³الألوسي، (١٩٩٣)، روح المعاني، ج ١٢، ص ٢٩٥.

١.٢.٨.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

ولقد عزمتم أن تخالطه ونازعته نفسه إليها، لولا أن رأى نور الله الحق نُصِبَ عينيه قد استضاء به، ولم يطاوع ميل النفس، وارتفع عن الهوى، فامتنع عن المعصية والخيانة وثبت على طهره وعفته. وهكذا ثبتنا يوسف على الطهر والعفاف لنصرف عنه سوء الخيانة ومعصية الزنى، إنه من عباد الله الذين أخلصوا دينهم لله¹.

٢.٢.٨.٤ . أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "هذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية، لأن الغالب في القرآن وفي كلام العرب أن الجواب المحذوف يذكر قبله ما يدل عليه، كقوله 'فعليه توكّلوا إن كنتم مسلمين [يونس: ٨٤]، أي إن كنتم مسلمين فتوكّلوا عليه"².

وقال أيضا: "واعلم أن جماعة من علماء العربية أجازوا تقديم جواب لولا، وتقديم الجواب في سائر الشروط، وعلى هذا القول يكون جواب لولا في قوله: لولا أن رأى برهان ربه [يوسف: ٢٤]، هو ما قبله من قوله: وهم بها"³. وقد ذكر الشنقيطي في تفسيره ما اختلف النحاة والمفسرون في جواب لولا في الآية الكريمة، وذلك على وجهين⁴:

1 علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٣٤.

2 الشنقيطي، (١٩٩٥). أضواء البيان. ج ٢، ص ٢٠٥.

3 المصدر السابق، الجزر والصفحة نفسهما.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما، وينظر: الألوسي (١٩٩٣)، روح المعاني، ص ١٢، ج ٣٢١.

الوجه الأول: جواب لولا محذوف لدلالة على ما قبله عند النحاة البصريين كقولهم: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم.

الوجه الثاني: جواب لولا متقدم عليها وهو قوله تعالى 'وَهُمْ بِهَا'، وهذا رأي النحاة الكوفيين في جواز تقديم الجواب على أداة الشرط، كقولهم: أنت ظالم إن فعلت.

٤. ٢. ٣. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

ولقد فصل الشنقيطي توجيه المعنى على وجهين من الإعراب، وبيان ذلك على ما يأتي:

المعنى الأول: ولقد مالت وطمعت امرأة العزيز لفعل الفاحشة مع يوسف، لولا أن رأى يوسف آية من آيات الله لهم بها¹، كذلك أريناه إياها لندفع عنه السوء وهي خيانة صاحبه وركوب الفاحشة، إنه من عبادنا الذين أخلصوا دينهم لله سبحانه تعالى.

المعنى الثاني: ولقد مالت وطمعت امرأة العزيز لفعل الفاحشة مع يوسف، وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، أي لولا أن رآه هم بها²، كذلك أريناه إياها لندفع عنه السوء وهي خيانة صاحبه وركوب الفاحشة، إنه من عبادنا الذين أخلصوا دينهم لله سبحانه تعالى.

¹ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٠٥.

² المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

يظهر للشنقيطي رجحان الوجه الأول في هذه المسألة وهو كلام مثبت على تقدير وجود الفعل الذي يدلّ الجواب المحذوف لا نفس الجواب، لأن جواب الشرط أو لولا لا يتقدم، ولكن ما ذكر قبله كان دليلاً عليه¹. ثم فصلّ هذا التقدير معتمداً على رأي أبي حيان قوله، "لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فكان وجود الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان، لكنه وجد رؤية البرهان فانتفى الهم"²، أي لم يقع من يوسف أي هم بامرأة العزيز قطعاً بل وجود كلام منفي عن وقوعه بإتيان الله البرهان. ونفي وقوع هذا الهم على يوسف أيضاً صادر عن معنى الآية التي ذهب فيه الكوفيون على ظاهر كلام الشنقيطي وأبي حيان في تفسيره³، فوجه الإعراب لتقدم جواب 'لولا' جائز لعدم وجود الدليل على امتناعه⁴.

وذكر الألوسي أن وجه تقديم الجواب لا يخالف معنى الوجه الذي يدل على حذف الجواب، "لأن كلام العرب لا يدل إلا على أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لأنه الدليل عليه"⁵، وهذا موقف الشنقيطي منه كما نصه في أضواء البيان⁶. وقد نصّ أبو حيان ما استدل من ذهب إلى جواز تقديم الجواب

1المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

2المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٩٥.

4المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5الألوسي، (١٩٩٣)، روح المعاني، ص ١٢، ج ٣٢٢.

6الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٠٥.

بالآية الكريمة قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ [القصص: ١٠]، "فقوله

سبحانه (إن كادت) يكون هو الجواب على ما ذهب إليه ذلك القائل"1.

وذكر الشنقيطي أن الزجاج لم يرتض أن يكون 'لولا' متعلقة ب'هم بها' لعدم اقتران الجواب باللام

لأن هذا يوهم المعنى2. وأجاب أبو حيان هذا الوهم بأن لام بالجواب ليست لازمة ويجوز أن يكون مقترا

باللام أم لا إذا كان بصيغة الماضي كقول رجل: لولا زيد لأكرمتك، ولولا زيد أكرمتك3، وهذا الذي يظهر

من موقف الشنقيطي.

وقد ثبت في كلام العرب حذف اللام لجواب "لولا" بصيغة فعل الماضي4، وهذا لم يستشهد به

الشنقيطي في الموضوع، كقول الشاعر:

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَبَاقِي الدِّينِ عَيْتُكُمْ... بَعْضُ مَا فِيكُمْ إِذْ عَيْتُمَا عَوْرِي5

وقد أحسن الزمخشري في الإجابة عن السؤال الذي لعله يطرح عند بعض الناس، لماذا لم يكن قوله

تعالى "لقد همت به" مدخول في الجواب المتقدم؟ ذلك قوله تعالى "وهمّ بها" غير مدخول في حكم القسم،

1 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٩٥.

2 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٠٩.

3 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٩٥.

4 المرادي، (١٩٩٢)، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٥٩٨، وينظر: السيوطي، (٢٠٠٠)، مع الهوامع، ج ٢، ص ٥٧٥.

5 المصدرين السابقين، الجوء والصفحة نفسيهما.

وجعل الكلام يقف في قوله "لقد همت به" ويتبدى في قوله "وهم بها"، وفيه أيضا إشارة الفرق بين همّ امرأة العزيز وهم يوسف عليه السلام¹.

٩.٤. المبحث التاسع: اختلاف الإعراب في سورة الرعد وأثره في توجيه المعنى

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في إعرابها، وتمثل موضعا للدراسة، وبيان ذلك فيما يأتي:

١.٩.٤. المسألة الأولى: الآية ٨ من سورة الرعد.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

١.١.٩.٤. المعنى العام للآية الكريمة

الذي أعطى الرسول تلك المعجزة الكبرى هو الذي يعلم كل شيء، ويعلم النفوس الإنسانية من وجودها نطفة في الرحم إلى موتها، فيعلم ما تحمل كل أنثى من أجنة؛ ليس فقط من ذكورة أو من أنوثة، وإنما يعلم حال الجنين ومستقبله في حياته الدنيا شقي أم سعيد، مؤمن أم كافر، غني أم فقير، ومقدار أجله في الدنيا وكل ما يتصل بشعونه في الحياة².

¹الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٥١٠

²علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٥٤.

قال الشنقيطي: "لفظة 'ما' في هذه الآية يحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف، أي يعلم الذي

تحمله كل أنثى. وعلى هذا فالمعنى: يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة، وأنوثة، وخداج،

وحسن، وقبح، وطول، وقصر، وسعادة، وشقاوة إلى غير ذلك من الأحوال"¹. وقال: "ويحتمل أيضا: أن

تكون لفظة 'ما' في الآية الكريمة مصدرية، أي يعلم حمل كل أنثى بالمعنى المصدرية"².

وقد نصّ الشنقيطي في تفسيره اختلاف النحاة والمفسرين في تعيين لفظة "ما" في قوله تعالى ﴿اللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾، وظاهرة الاختلاف في دلالة الحرف يؤدي إلى اختلاف موقع الإعراب، وبيان

ذلك فيما يأتي:

الوجه الأول: أن تكون موصولة في محل نصب مفعول "يعلم"، وجملة "تحمل كل أنثى" صلة والعائد محذوف،

أي يعلم الذي تحمله كل أنثى³.

الوجه الثاني: أن تكون مصدرية وهي مدخولة في محل نصب مفعول به، والجملة بعدها لا محل لها من

الإعراب والعائد غير المحتاج⁴.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٢٣.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

⁴المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٤ وينظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (١٩٩٢)، إعراب القرآن وبيانه، ج ٥، ص ٨٩.

الوجه الثالث: أن تكون استفهامية إما مبتدأ وجملة "تحمل" خبر والجملة معلقة للعلم وأما مفعول مقدم لتحمل¹.

٣.١.٩.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

الأول: معنى الموصولة: الله يعلم الذي تحمله كل أنثى في بطنها، أذكر أم أنثى، وسعيد أم شقي، ويعلم ما تنقصه الأرحام من مدة الحمل وما تزداد على ذلك، وكل شيء مقدر عند الله لمقدار من النقصان أو الزيادة. وقال الشنقيطي: "فالمعنى: يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة، وأنوثة، وخداج، وحسن وقبح، وطول وقصر، وسعادة وشقاوة إلى غير ذلك من الأحوال"².

الثاني: معنى المصدرية: الله يعلم كل حمل أنثى في بطنها، أذكر أم أنثى، وسعيد أم شقي، ويعلم ما تنقصه الأرحام من مدة الحمل وما تزداد على ذلك، وكل شيء مقدر عند الله لمقدار من النقصان أو الزيادة. وعبرة "ما تحمل كل أنثى" في قوله تعالى بالمعنى المصدري³.

الثالث: معنى الاستفهامية: الله يعلم أي شيء في بطنها، وعلى أي حال هو⁴، أذكر أم أنثى وسعيد أم شقي ويعلم أي شيء تنقصه الأرحام من مدة الحمل وأي شيء تزداد على ذلك وكل شيء مقدر عند الله لمقدار من النقصان أو الزيادة.

¹المصدرين السابقين، الجزء والصفحة نفسهما.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٢٤.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

⁴الشوكاني، (٢٠٠٧)، فتح القدير، ص ٧٢٢.

قد أشار الشنقيطي إلى أن الوجهين الأولين لم يبعدان عن المعنى اللائق للآية، ثم أورد الآية الكريمة

الأخرى ليؤيد بها معنى المصدرية، قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤]، وقال: أن "ما" في

الآية الكريمة موصولة بلا خلاف بين العلماء¹. وجاء أيضا بالآية الكريمة الأخرى لتأييد معنى المصدرية، قال

تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، وفي آية

أخرى قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦].

وأما الوجه الثالث عنده بعيد عن المعنى الظاهر، ولم يوافق هذا التوجيه عند بعض المفسرين منهم أبو

حيان وأبو السعود²، ثم أتى بدليل استدل به بعض أهل العلم يدل على هذا معنى الموصولة والمصدرية منه

قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وأيضا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ

أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]، والحديث الذي روي عن ابن عمر-رضي الله عنهما- عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا

اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي عَدِي إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا

¹ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٢، ص٢٢٤.

² أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج٣، ص٤٤١.

اللَّهِ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ¹2، والاحتمالان المذكوران في لفظة "ما" من قوله: "يعلم ما تحمل

الآية" جاريان أيضا في قوله: وما تغيض الأرحام "وما تزداد" فعلى كونها موصولة فيهما، فالمعنى يعلم الذي

تنقصه وتزيده، وعلى كونها مصدرية، فالمعنى يعلم نقصها وزياتها³.

والأظهر أن الرأي الثالث ليس بعيدا عن المعنى، بل يشير إلى كمال الألوهية لله تعالى بإحاطته وحده

بالعلم ومفاتيح الغيب ومن ضمنها ما في الأرحام وعلى أي حال هي⁴. ولذلك قال أبو السعود: "والعلم

متعد إلى واحد أو أي شيء تحمل وعلى أي حال هو من الأحوال المتواردة عليه طورا فطورا فهي استفهامية

معلقة للعلم"⁵.

1 البخاري، (١٩٩٣)، صحيح البخاري، ص ١٧٣٣.

2 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٢٤.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4 الشوكاني، (٢٠٠٧)، فتح القدير، ص ٧٢٢.

5 أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج ٣، ص ٤٤١.

قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ

جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا

قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١].

١.٢.٩.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

إنهم يطلبون معجزة غير القرآن مع عظم تأثيره لو طلبوا الحق وأذعنوا له، فلو ثبت أن كتاباً يُقرأ

فتتحرك به الجبال من أماكنها، أو تتصدع به الأرض، أو تخاطب به الموتى، لكان ذلك هو القرآن، ولكنهم

معاندون، ولله - وحده - الأمر كله في المعجزات وجزاء الجاحدين، وله في ذلك القدرة الكاملة، وإذا كانوا في

هذه الحال من العناد، أفلا ييأس الذين أذعنوا للحق من أن يؤمن هؤلاء الجاحدين، وإن جحودهم بإرادة

الله، ولو أراد أن يهتدي الناس جميعاً لاهتدوا، وأن قدرة الله ظاهرة بين أيديهم، فلا يزالون تصيبهم بسبب

أعمالهم القوارع الشديدة التي تهلكهم، أو تنزل قريباً منهم، حتى يكون الموعد الذي وعد الله به، والله تعالى

لا يخلف موعده¹.

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٥٩.

قال الشنقيطي: "جواب 'لو' في هذه الآية محذوف. قال بعض العلماء تقديره: لكان هذا القرآن، وقال

بعضهم تقديره: لكفرتم بالرحمن، ويدل الأخير قوله 'وهم يكفرون بالرحمن' [الرعد: ٣٠] 1.

والذي يظهر من كلام الشنقيطي أنّ جواب "لو" محذوف، فيُقدّر بالتقديرين:

التقدير الأول: ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى، لكان هذا القرآن.

التقدير الثاني: كذلك أرسلنا في أمة قد خلت من قبلها أُمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون

بالرحمن، قل هو الله ربي لا إله هو عليه توكلت وإليه مئاب، ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به

الأرض أو كلم به الموتى، لكفرتم بالرحمن، ويدل لهذا التقدير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾.

لم يوافق الشنقيطي رأي من قال: أن جواب "لو" متقدم وهو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾،

لأنه سار على مذهب النحاة البصريين في هذه المسألة، والغالب في كلام العرب عندهم أن يكون الجواب

المحذوف من جنس المذكور قبل الشرط لكون ما قبل الشرط يدل على الجواب المحذوف. ثم قدم شواهد من

الآيات القرآنية لتأييد جواز حذف الجواب ومنها قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر:

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٤٠.

٥]، أي: لو تعلمون علم اليقين لما ﴿أَهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، فالآية لدلالة المقام على الجواب¹،

وقدّم أيضا الآية من سورة يوسف شاهدا على جواز هذا الحذف قوله تعالى كما تكلم في المبحث الثامن.

وقد جاء شاهدا آخر من أشعار العرب كما في المبحث الأول وهو قول امرئ القيس²:

فَأُقْسِمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ ... وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أي: لو أننا رسول سواك لدفعناه بدليل قوله "مدفعا"³.

إن اختيار الشنقيطي بحذف الجواب هو كلام كثير من المفسرين لأنه جائز فصيح في كلام العرب

كما أقرّه أبو حيان⁴. من فوائد حذف الجواب عند المفسرين هو اختصار الكلام⁵ واستغناء بمعرفة من سمع

مراد الكلام من غير ذكر الجواب⁶. ويتميز هذا الوجه أيضا بالدلالة البلاغية كما قال السمين الحلبي: "وحذف

الجواب أبلغ، قالوا لأن السامع تذهب نفسه كل مذهب، فلو صرح له بالجواب وطن نفسه عليه فلم يخش

منه كثيرا"⁷.

وهناك شاهد آخر من أشعار العرب لم يذكره الشنقيطي في تفسيره وهو قول امرئ القيس:

فَلَوْ أَنَّهُ نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا

1المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

2محمد بن محمد حسن شُرَّاب، (٢٠٠٧)، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، ج٢، ص٥٧.

3البغدادى، (١٩٩٧)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج١٠، ص٨٥، وينظر: الشنقيطي (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج١، ص٤١.

4أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٥، ص٣٨٢.

5الواحدي، (١٤٣٠هـ)، التفسير البسيط، ص٣٥١.

6الطبري، (٢٠٠١)، تفسير الطبري، ج١٢، ص٥٣٣.

7الحلبي، (د،ت)، الدر المصون، ج٤، ص٥٨٣.

أي لكان ذلك أهون¹، أو لكان علي²، فالجواب المحذوف لدلالة المعنى من الكلام. ويترجح للباحث ما ذهب إليه الكوفيون جواز تقديم جواب الشرط، وقد تقدم النقاش في المسألة الثانية من المبحث الثامن. وكلا الوجهين جيدان وصالحان من جهة الإعراب والمعنى.

١٠٠٤. المبحث العاشر: اختلاف الإعراب في سورة الحجر وأثره في توجيه المعنى

يدرس الباحث في هذا المبحث مواضع اختلاف الإعراب في هذه السورة التي ذكرها الشنقيطي في تفسيره، وأثره في توجيه المعنى للآيات منها من خلال هذا الاختلاف، ولم يذكر في أضواء البيان أي مسائل إعراب للآية الكريمة في سورة إبراهيم. قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلفت النحاة والمفسرون في إعرابها، وتمثل المسألة موضعا للدراسة. وبيان ذلك فيما يأتي:

١٠٠٤.١. المسألة الأولى: الآية ٨ من سورة الحجر.

قال الله عز وجل: ﴿مَا نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: ٨].

١٠٠٤.١.١. المعنى العام للآية الكريمة

وقد أجابهم الله تعالى: ما نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا وَمَعَهُمُ الْحَقُّ الْمُؤَكَّدُ الثَّابِتُ الَّذِي لَا مَجَالَ لِإِنْكَارِهِ، فَإِنْ كَفَرُوا بِهِ

فإنهم لا يمهلون، بل ينزل بهم العذاب الديني فوراً³.

1 الشاطبي، (٢٠٠٧)، المقاصد الشافية، ج٦، ص١٦٥.

2 القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣١٩.

3 علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص٣٧٣.

قال الشنقيطي: "وقوله: ما ننزل الملائكة قرأه حفص وحمة والكسائي: 'ننزل' بنونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة مع كسر الزاي المشددة، و'الملائكة' بالنصب مفعول به للنزل. وقرأ شعبة: 'تنزل' بتاء مضمومة ونون مفتوحة مع تشديد الزاي مفتوحة بالبناء للمفعول، و'الملائكة' بالرفع نائب فاعل تنزل. وقرأ الباقر 'تنزل' بفتح التاء والنون والزاي المشددة، أصله تنزل فحذفت إحدى التاءين، و'الملائكة' بالرفع فاعل تنزل كقوله: تنزل الملائكة والروح الآية¹".

يتضح من كلام الشنقيطي الذي عرض القراءات للآية أن لكلمة "الملائكة" في الآية ثلاثة أوجه من

الإعراب:

الوجه الأول: إنها منصوبة بالفتحة الظاهرة لفعل 'نُنْزِلُ'، وهذه قراءة حفص، وحمة، والكسائي.

الوجه الثاني: إنها مرفوعة على نائب الفاعل للفعل المضارع المجهول أي: تُنْزَلُ، وهذه قراءة شعبة.

الوجه الثالث: إنها مرفوعة على الفاعلية لفعل 'تَنْزِلُ' وأصله 'تَنْزِلُ'، وحذفت التاء الأولى تخفيفاً لاستثقال

التقاءهما²، وهذا قراءة باقي القراء.

ولم يفصل الشنقيطي توجيه المعنى على اختلاف القراءات، ومزيد من التفصيل على ما يأتي:

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٢٥٥.

²الأزهري، (١٩٩١)، معاني القراءات، ج ٢، ص ٦٨.

المعنى الأول: معنى المفعول: إننا لا ننزل الملائكة إلا بالعذاب ولو نزلت الملائكة لم ينظروا ولم يهملوا. وقال

الأزهري "فالفاعل هو الله عز وجل والمفعول هم الملائكة¹ لوقوع الإنزال عليها"². ومعناه أن الله تعالى له

الملك وحده لا شريك له حتى أمور الملائكة جميعهم بيده ليكونوا طائعين لأمر الله عز وجل.

المعنى الثاني: معنى نائب الفاعل: لا تُنزل الملائكة إلا بالعذاب ولو نزلت الملائكة لم ينظروا ولم يهملوا. ومن

أغراض حذف الفاعل في الجملة لأجل تعظيم المفعول³، يعني تعظيم الملائكة الذين يؤدون ما أمر الله بالتعذيب

غير مهملين.

المعنى الثالث: معنى الفاعل: لا تنزل الملائكة إلا بالعذاب ولو نزلت الملائكة لم ينظروا ولم يهملوا. وفي هذه

الآية الفاعل هو الملائكة على ما لم يسم فاعله الحقيقي وهو إسناد الفعل إليها⁴. وهذا الوجه يمثل المعنى للوجه

الثاني.

٤.١.١٠.٤. التحليل والنقد

ولم يكن الشنقيطي يذكر توجيه المعاني لهذه الأوجه للآية بالتفصيل لاحتمال كونها واضحة المعنى

التي لا تحتاج إلى البيان بل تفهم بالإشارة. وهذه القراءات كلها متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فكل الأوجه جائزة جيدة صالحة تتلقى بالقبول من حيث المعنى.

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج ١٩، ص ١٦٣.

³السيوطي، (٢٠٠٠)، همع الهوامع، ج ٢، ص ٥١٦.

⁴الأزهري، (١٩٩١)، معاني القراءات، ج ٢، ص ٦٨.

٢٠١٠.٤ . المسألة الثانية: الآيات ٨٧ - ٩٠ من سورة الحجر.

قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ

أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ

الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٨٧ - ٩٠].

١٠٢٠.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

ولقد آتيناك- أيها النبي الأمين- سبع آيات من القرآن، هي الفاتحة التي تكرر في كل صلاة، وفيها

الضراعة لنا، وكمال طلب الهداية، وأعطيناك القرآن العظيم كله، وفيه الحجة والإعجاز، فأنت بهذا يجدر منه

الصفح، لا تنظر- أيها الرسول- نظرة تمن ورغبة إلى ما أعطيناه من مُتَع الدنيا أصنافاً من الكفار المشركين

واليهود والنصارى والمجوس، فإنه مستصغر بالنسبة لما أوتيته من كمال الاتصال بنا ومن القرآن العظيم، ولا

تحزن عليهم بسبب استمرارهم على غيهم، وألن جانبك وتواضع وارفق بالذين معك من المؤمنين، فإنهم قوة

الحق وأهل الله، وقل- أيها النبي- للجاحدين جميعاً: إني أنا المنذر لكم بعذاب شديد، والمبين إنذاري بالأدلة

القاطعة المعجزة، وإن هذا مثل إنذار أولئك الذين قسموا القرآن إلى شعر وكهانة وأساطير وغيرها، ولم يؤمنوا

به مع قيام الحجة عليهم¹.

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٨١ - ٣٨٢.

قال الشنقيطي: "فإن قيل: بم تتعلق الكاف في قوله: كما أنزلنا على المقتسمين؟ فالجواب: ما ذكره

الزمخشري في كشفه، قال: فإن قلت بم تتعلق قوله: كما أنزلنا؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يتعلق بقوله:

ولقد آتيناك، أي: أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب، وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عشرين¹.

ثم قال أيضا: "الوجه الثاني: أن يتعلق بقوله: وقل إني أنا النذير المبين، أي: وأنذر قريشا مثل ما أنزلناه من

العذاب على المقتسمين يعني اليهود، وهو ما جرى على قريظة والنضير"².

وذكر الشنقيطي اختلاف أهل العلم في تعيين تعلق "كما" في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى

الْمُقْتَسِمِينَ﴾، نقلا عن كلام الزمخشري في تفسيره، وذلك على ما يأتي³:

الوجه الأول: أن يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. الكاف في

موضع النصب نعتا لمصدر محذوف، فتقديره آتيناك سبعا من المثاني إيتاء كما أنزلنا، أو إنزالا كما أنزلنا، لأن

آتيناك بمعنى أنزلنا عليك. وقيل: التقدير متعناهم تمتيعا كما أنزلنا والمعنى نعمنا بعضهم كما عذبنا بعضهم⁴.

الوجه الثاني: أن يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ إني أَنَا النَّذِيرُ الْمُبينُ﴾.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٣١٨ - ٣١٩.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٧٨٧.

الوجه الثالث: ولم يذكر الشنقيطي الوجه الذي جعل الكاف متعلقة بفعل محذوف تقديره وقل إني أنا

النذير المبين عذابا كالذي أنزلنا على المقتسمين¹.

الوجه الرابع: ورأى بعض النحاة أنه وصفٌ لمفعول تقديره إني أنذركم عذابا مثل العذاب المنزل على

المقتسمين²، أو وقل قولاً مثل ما أنزلنا على المقتسمين إنك نذير³. وهذا الوجه لم يذكره أيضا.

الوجه الخامس: ذهب بعض أهل العلم أن الكاف زائدة تقديره أنا النذير المبين ما أنزلنا على المقتسمين⁴.

وهذا أيضا لم يذكره في تفسيره.

٤.١٠.٣. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

المعنى الأول: قال الشنقيطي نقلاً عن الزمخشري: " أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب، وهم

المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين، حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم، بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل،

وبعضه باطل مخالف لهما، فافتسموه إلى حق وباطل. وقيل: كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة

لي، ويقول الآخر، سورة آل عمران لي"⁵.

1 ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج٣، ص٣٧٢.

2 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٧٨٧.

3 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٥، ص٤٥٣.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٢، ص٣١٨ - ٣١٩، وينظر: الزمخشري (٢٠٠٩). تفسير الكشاف، ص٥٦٥.

المعنى الثاني: وقال أيضا عنه: "وأُنذر قريشا مثل ما أنزلناه من العذاب على المقتسمين يعني اليهود، وهو ما

جرى على قريظة والنضير. جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لأنه إخبار بما سيكون وقد كان"¹،

أي إني أنا النذير الموضح لما يهتدي به الناس إلى الإيمان بالله ومنذركم أن يصيبكم العذاب كالذي أنزلنا على

الذين قسموا القرآن من اليهود وآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

المعنى الثالث: وقل إني أنا النذير الموضح المبين عذابا كالذي أنزلنا على الذين قسموا القرآن من اليهود وآمنوا

ببعضه وكفروا ببعضه².

المعنى الرابع: إني أنذركم عذابا مثل العذاب المنزل على الذين قسموا القرآن من اليهود وآمنوا ببعضه وكفروا

ببعضه، أو إني أنا النذير الموضح لما يهتدي به الناس إلى الإيمان بالله ومنذركم أن يصيبكم العذاب، وقل قولا

مثل ما أنزلنا على الذين قسموا القرآن من اليهود وآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

المعنى الخامس: إني أنا النذير الموضح لما يهتدي به الناس إلى الإيمان بالله ومنذركم أن يصيبكم العذاب ما

أنزلنا على الذين قسموا القرآن من اليهود وآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

¹المصدران السابقان، الجزء والصفحة نفسهما.

²ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج٣، ص٣٧٢.

اختار الشنقيطي الوجهين الأولين، ثم ذكر توجيه المعنى للوجهين نقلاً عن تفسير الكشاف كما مرّ.

وأهل الأوجه الثلاثة لاحتمال أن تكون من توجيهات متكلفة بتأويلات كما قال أبو حيان¹، فاختار الوجهين

الأولين لموافقتهما ظاهر الآية الكريمة التي لا تتكلف في توجيه الإعراب والمعنى.

أما الوجه الثالث قد أنكر ابن عطية على هذا التقدير أي "وقل إني أنا النذير المبين عذاباً" فظاهره

عنده لا يدل على أنه من كلام رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بل من كلام الله تعالى، فينفصل الكلام

في هذه الآية²، وهذا قد يؤدي إلى الوهم في المعنى. وكذلك الوجه الرابع والخامس مع صحة توجيهاتهما في

المعنى ولكن على أساس تقديرات متكلفة وهي بعيدة عن ذهن القاري، فيرجح المعنى الظاهر على المؤول

كما تقرر في قاعدة الأصول³.

والمختار ما يوافق ظاهر الآية الكريمة دون تكلف في تقدير، وهو الوجه الأول والثاني مع أن باقي

الأوجه الثلاثة صحت معانيها بتقديراتها المذكورة لتوجيه المعنى ولكن المقدم ظاهر المعنى وهو الأولى.

¹ أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٥، ص٤٥٣.

² ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج٣، ص٣٧٤.

³ العراقي، (٢٠٠٤)، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ص٢٥.

٣٠١٠٤. المسألة الثالثة: الآية ٩٤ من سورة الحجر.

قال الله عز وجل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

١٠٣.١٠٤. المعنى العام للآية الكريمة

فاجهر بدعوة الحق ولا تلتفت إلى ما يفعله المشركون ويقولونه¹.

٢٠٣.١٠٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي في تفسيره: "وقوله بما تؤمر يحتمل أن تكون (ما) موصولة. ويحتمل أن تكون مصدرية،

بناءً على جواز سبك المصدر من أن والفعل المبني للمفعول"². وقد ذكر الشنقيطي رأي أهل العلم في تحديد

معنى كلمة "ما" المجرورة في قوله تعالى: "فاصدع بما تؤمر"، على وجهين: الوجه الأول: أن تكون موصولة

بمعنى 'الذي'. والعائد محذوف أي بما تؤمر به³. الوجه الثاني: أن تكون مصدرية، فلا يحتاج إلى عائد.

٣٠٣.١٠٤. توجيه المعاني للوجهين

المعنى الأول: فرّق بين الحق والباطل⁴ بالذي أمرك الله بتبليغه⁵، أو أظهر الذي تؤمر⁶ واجهر بالذي أمرك

الله بتبليغه.

1علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٨٢.

2الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٣٢٠.

3العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٧٨٢.

4المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

6الواحد، (١٩٩٥)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص ٥٩٨.

المعنى الثاني: فرق بين الحق والباطل بأمر الله تعالى، أو أظهر أمر الله واجهر بأمره عز وجل.

٤.٣.١٠.٤. التحليل والنقد

ذكر الشنقيطي أن جماعة من علماء العربية كانوا يمنعون توجيه "ما" بمعنى المصدرية، ثم جاء بكلام

أبي حيان من تفسيره الذي يقول: "الصحيح أن ذلك لا يجوز"¹.2. على حسب نقله للكلام كأنه يرجح

الوجه الأول ومعناه للآية الكريمة. ولكن هناك كلام آخر لأبي حيان في ظاهره كان يتناقض مع رأيه في سورة

الحجر وهو في سورة المائدة فقلوه، "لا يتعين في فاصدع بما تؤمر أن تكون ما موصولة بمعنى الذي، بل يظهر

أنها مصدرية فلا يحتاج إلى عائذ، وكذلك هنا الأولى أن تكون ما مصدرية، ويقوي ذلك ويحسنه المقابلة بعقد

اليمين للمصدر الذي هو باللغو في أيمانكم، لأن اللغو مصدر، فالأولى مقابله بالمصدر لا بالموصول"³.

¹ أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٥، ص٤٥٥.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٢، ص٣٢٠.

³ أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٥، ص٤٥٥.

١١.٤ . المبحث الحادي عشر: اختلاف الإعراب في سورة النحل وأثره في توجيه المعنى

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في الإعراب، وتمثل مسألة

موضعا للدراسة. وبيان ذلك فيما يأتي:

١.١١.٤ . المسألة الأولى: الآية ٥ من سورة النحل.

قال الله عز وجل: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥].

١.١.١١.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

وقد تفضل الله عليكم- أيها العباد- فخلق لكم الإبل والبقر والضأن والمعز لتتخذوا من أصوافها وأوبارها

وأشعارها ما تستدفئون به، ومن لحومها تأكلون ما يحفظ حياتكم¹.

٢.١.١١.٤ . أوجه الإعراب

قال الشنقيطي في تفسيره: "وأظهر أوجه الإعراب في قوله: لكم فيها دفء أن قوله: دفء مبتدأ

خبره لكم فيها، وسوغ الابتداء بالنكرة اعتمادها على الجار والمجرور قبلها وهو الخبر كما هو معروف، خلافا

لمن زعم أن: دفء فاعل الجار والمجرور الذي هو لكم²". وفي ظاهر كلام الشنقيطي أنه عرض الوجهين من

وجوه الإعراب للفظ "دفء" في الآية الكريمة:

الوجه الأول: المبتدأ المرفوع، وسوغ أن يكون مبتدأ لاعتمادها على الجار والمجرور وهما في محل رفع الخبر.

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٨٥.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٣٣٢.

الوجه الثاني: صاحب الحال للجار والمجرور وهما لفظ "لكم"، وجملة "لكم فيها دفء" حال من الضمير المنصوب أي "ها"1.

الوجه الثالث: يجوز أن يكون لكم يتعلق بـ "خلقها"، و"دفء" مبتدأ مؤخر وخبره فيها. وهذا الوجه لم يذكره الشنقيطي في تفسيره2.

٣.١.١١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

لم يصرح الشنقيطي بتوجيه المعاني بالتفصيل لكل وجه من وجوه الإعراب. ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

المعنى الأول: معنى المبتدأ: والأنعام من الإبل والبقر والغنم خلقها الله لكم. والدفء لكم في أوصافها

وأوبارها، ومنافع أخر في ألبانها وجلودها وركوبها، ومنها ما تأكلون.

المعنى الثاني: معنى الحال: والأنعام من الإبل والبقر والغنم خلقها الله لكم كائناً في أوصافها وأوبارها

دفء3، ومنافع أخر في ألبانها وجلودها وركوبها، ومنها ما تأكلون.

المعنى الثالث: معنى المبتدأ المؤخر: والأنعام خلقها لكم، والدفء في أوصافها وأوبارها، ومنافع أخر في

ألبانها وجلودها وركوبها، ومنها ما تأكلون.

1العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ص ٧٨٩.

2أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٥، ص ٤٦٠.

3المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

والذي يظهر من كلام الشنقيطي أنه رجح الوجه الأول في إعراب جملة "لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ"، وهو أن

يكون "دِفْءٌ" مبتدأ، وسرّ هذا التوجيه بالاستئناف لذكر ما ينتفع بالأنعام التي خلقها الله تعالى من جهتها¹.

أما أن يكون صاحب الحال لـ"فيها" أو "لكم" كما ذهب به بعض النحاة أمر بعيد، لأن عامل الحال لا يجوز

أن يُقدّم على الجملة بأسرها، فلا يقول أحد: قائما في الدار زيد².

وقد اختار الزمخشري - على حسب كلامه - الوجه الثالث للدلالة على التمييز والاختصاص، قوله

في تفسيره، "ثم قال **خلقها لكم** أي ما خلقها إلا لكم ولمصالحكم يا جنس الإنسان"³. وقد أيد الألوسي ما

ذهب إليه الزمخشري قوله، "ما خلقها إلا لكم ولمصالحكم يا جنس الإنسان طرف من ترشيح المعنى الثاني في

قوله سبحانه: فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ، لما في الالتفات المشار إليه من الدلالة عليه، وأما الحصر المشار إليه

بقوله: ما خلقها إلا لكم فمن اللام المفيدة للاختصاص سيما وقد نوّع الخطاب بما يفيد زيادة التمييز

والاختصاص، وهذا أولى من جعل لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ مقابل لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ لإفادته المعنى الثاني وأبلغ على أنه

يكون فيها دِفْءٌ تفصيلا للأول وكرر لَكُمْ في الثاني لبعد العهد وزيادة التقريع"⁴.

1 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٥، ص٤٦٠.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص٥٦٧.

4 الألوسي، (١٩٩٣)، روح المعاني، ج١٤، ص١٤٤-١٤٥.

ويردّ هذا الرأي من جهة المعقول بطبيعة حياة المخلوقات في الدنيا، فخلق الله عزّ وجلّ الأنعام

ليست تختص ببني آدم، بل ينتفع بها خلق آخر كالحيوانات المفترسة، وهذا يطابق قول الله تعالى في بسط

الرزق لجميع الدوابّ في الدنيا، قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا

وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

ومن جهة المنقول أيضا نجد الآية لما بعدها تؤيد توجيه الاستئناف للفظ "دفع"، قوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]، فلفظ "جمال" خبر مؤخر، والجار والمجرور

خبر مقدم، فالوجه الأول هو المختار وهو الأظهر كما قال الشنقيطي.

٤. ١١. ٢. المسألة الثانية: الآية ٨ من سورة النحل.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

٤. ١١. ٢. ١. المعنى العام للآية الكريمة

وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها، فتتخذوا منها زينة تُدخل السرور على قلوبكم، وسيخلق

ما لا تعلمون الآن من وسائل الركوب وقطع المسافات، مما سخره الله لبنى الإنسان، إذا استخدم عقله وفكر

به واهتدى إلى استخدام كل القوى¹.

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٨٥.

قال الشنقيطي: "وأظهر أوجه الإعراب في قوله 'وَزِينَهُ' أنه مفعول لأجله، ومعطوف على ما قبله،

أي لأجل الركوب والزينة"1. وفي ظاهر كلام الشنقيطي ذكر وجه الإعراب للفظ "زينة" في قوله تعالى وهو

مفعول لأجله وهو معطوف على محل "تركبوها" وهو المصدر المؤول بأن مضمرة. ولم يذكر وجهها آخر للإعراب

وهو مفعول لفعل محذوف تقديره: لتزينوا بها زينة، فهو مصدر لفعل محذوف2. ويجوز أن يكون تقديره:

خلقها زينة3.

٣٠٢٠.١١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

وقد صرح الشنقيطي توجيه المعنى للوجه الذي ذكره. ومزيد من هذا البيان فيما يأتي:

المعنى الأول: وخلق الله لكم الخيل والبغال والحمير، لأجل الركوب والزينة، ويخلق لكم من وسائل الركوب

وغيرها ما لا علم لكم به، لتزدادوا إيماناً به وشكراً له.

المعنى الثاني: وخلق الله لكم الخيل والبغال والحمير، لكي تركبوها، وخلقها زينة4، ويخلق لكم من وسائل

الركوب وغيرها ما لا علم لكم به، لتزدادوا إيماناً به وشكراً له.

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٣٣٤.

2 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٧٩٠.

3 الواحدي، (١٤٣٠هـ)، التفسير البسيط، ج ١٣، ص ١٩.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

ومن ضمن كلامه أنه اختار الوجه الأول لإعراب لفظ "زينة" في قوله تعالى فوصفه بأظهر الإعراب، وهو أظهر ما عليه ظاهر الآية الكريمة. وفي الحقيقة أن توجيه المعنى للوجهين من الإعراب متقارب منهما، ولكن الثاني يحتاج إلى التكلف المعنوي أي التقدير بالفعل المحذوف.

وقد أحسن الزمخشري في توضيح سرّ أن يكون لفظ "لتركبوها" في قوله تعالى فعلا مضارعاً ولفظ "زينة" مصدراً، أي عدم توافقهما بضيعة واحدة، أما أن يكونا فعلين أم مصدرين، لأن الركوب فعل المخاطبين، وأما الزينة ففعل الله تعالى، فقال الزمخشري: "فإن قلت: فهلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد؟ قلت: لأن الركوب فعل المخاطبين، وأما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق"¹. والمختار الذي رجحه الشنقيطي في تفسيره ليكون موافقاً بظاهر الآية الكريمة، فالاستقلال مقدّم على الإضمار. ويتميز هذا الوجه أيضاً بسرّ البلاغة العربية.

٣.١١.٤. المسألة الثالثة: الآية ١٢ من سورة النحل.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ إِنْ فِي ذَلِكَ

لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

¹الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٥٦٨.

وسخر لكم الليل إذ جعله مهيباً لراحتكم، والنهار إذ جعله مناسباً لسعيكم وحركتكم وأعمالكم، والشمس إذ تمدكم بالدفء والضوء، والقمر لتعرفوا به عدد السنين والحساب، والنجوم مسخرات بأمر الله تتمدوا بها في الظلمات، إن في ذلك لعلامات وأدلة لقوم ينتفعون بما وهبهم الله من عقل يدرك¹.

١١.٣.١١.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وفي هذه الآية الكريمة ثلاث قراءات سبعيات في الأسماء الأربعة الأخيرة، التي هي: 'الشمس'، و'القمر'، و'النجوم'، و'مسخرات'، فقرأ بنصبها كلها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية شعبة. وقرأ برفع الأسماء الأربعة ابن عامر، على أن: والشمس مبتدأ وما بعده معطوف عليه و"مسخرات" خبر المبتدأ. وقرأ حفص عن عاصم بنصب:، والشمس والقمر عطفاً على الليل والنهار، ورفع:، والنجوم مسخرات على أنه مبتدأ وخبر². ذكر الشنقيطي أوجه الإعراب في أربع كلمات على حسب اختلاف القراءات للآية الكريمة وهي الشمس والقمر والنجوم ومسخرات على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الكلمات الثلاث وهي الشمس والقمر والنجوم كلها منصوبة لأنها مفعول به؛ بقوله تعالى:

"سَخَّرَ"، فنصبها الثلاث عطفاً لما قبلها. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. أما كلمة "مسخرات" منصوبة

على الحال.

¹ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٨٦.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٣٤١.

الوجه الثاني: كلمة الشمس مبتدأ مرفوع، أما القمر والنجوم معطوفان عليه، وكلمة "مسخرات" خبر مبتدأ.

الوجه الثالث: نصب الشمس والقمر عطفا على الليل والنهار. أما النجوم مبتدأ مرفوع ومسخرات خبره.

٣.٣.١١.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

لم يصرح الشنقيطي بتوجيه المعاني بالتفصيل لكل وجه من وجوه الإعراب، ولكن قد أشار مفهومها

بإيجاز. ومزيد من هذا التفصيل فيما يأتي:

الوجه الأول: قد أشارت هذه القراءة إلى أن التسخير يوقع على قوله تعالى "والشمس والقمر والنجوم"

كما يوقع على الليل والنهار، ومسخرات حال لعاملها¹، فمعناها الإجمالي: وسخر لكم الليل لراحتكم،

والنهار لمعاشكم، وسخر لكم الشمس ضياء، والقمر نورًا ولمعرفة السنين والحساب، والنجوم في السماء حال

كونها مسخرات أي مذللات لكم بأمر الله لمعرفة الأوقات، ونضج الثمار والزروع، والاهتداء بها في الظلمات.

الوجه الثاني: قد أشارت هذه القراءة إلى أن التسخير يوقع على الليل والنهار خاصة، ثم استئنف قوله تعالى:

والشمس والقمر والنجوم²، فمعناها الإجمالي: وسخر لكم الليل لراحتكم، والنهار لمعاشكم. والشمس ضياء،

والقمر نورًا ولمعرفة السنين والحساب، والنجوم في السماء مسخرات أي مذللات لكم بأمر الله لمعرفة الأوقات،

ونضج الثمار والزروع، والاهتداء بها في الظلمات.

¹الأزهري (١٩٩١)، معاني القراءات، ج ٢، ص ٧٦.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

الوجه الثالث: قد أشارت هذه القراءة إلى أن التسخير يوقع على قوله تعالى: "والشمس" و"القمر" فقط دون "النجوم" وهو مستأنف ولفظ "مسخرات" خبر للنجوم، فمعناها الإجمالي: وسخر لكم الليل لراحتكم، والنهار لمعاشكم، وسخر لكم الشمس ضياء، والقمر نورًا ولمعرفة السنين والحساب. والنجوم في السماء مسخرات أي مذللات لكم بأمر الله لمعرفة الأوقات، ونضج الثمار والزروع، والاهتداء بها في الظلمات. إن في ذلك التسخير لدلائل واضحة لقوم سيعقلون عن الله حججه وبراهينه.

٤.٣.١١.٤. التحليل والنقد

في هذه المسألة ما رجع الشنقيطي بين أوجه الإعراب في قوله تعالى "الشمس"، و"القمر"، و"النجوم" لأنها من القراءات المتواترة، فكل الأوجه جائزة جيدة تتلقى بالقبول من حيث المعنى. ولكن رجع بين وجهي الإعراب لكلمات "مسخرات" في قوله تعالى، فقال: "وأظهر أوجه الإعراب في قوله مسخرات على قراءة النصب أنها حال مؤكدة لعاملها"¹.

ترجيحه في هذه المسألة وجيه جدا لأن له قوة المعنى الذي يؤكد تسخير الله سبحانه وتعالى ذلك على ما سخره كما ذكره الزمخشري في تفسيره². ومن وظائف الحال المعنوية يؤكد لعاملها وهي تكون بمعنى

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٣٤١.

²الزمخشري (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٥٦٩.

العامل كما قال ابن مالك: "يؤكد بالحال ما نصبها من فعل أو اسم يشبهه، وتخالفهما لفظاً أكثر من توافقهما، ويؤكد بها أيضاً في بيان يقين أو فخر أو تعظيم أو تصاغر أو تحقير أو وعيد"¹.

وهناك آيات كريمة تحتوي الحال التي تدل وظيفتها المعنوية من حيث التوكيد المعنوي كما قال الدكتور

فاضل السامرائي: "المؤكدَة لعاملها وهي التي تكون بمعنى عاملها، سواء خالفته في اللفظ، أو وافقته، نحو قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، لأن العني هو الفساد، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا

كَأَلِي نَفَضْتَ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢]، فنقض الغزل جعله أنكاثاً، وكقوله تعالى:

﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم، ١٥]، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، فمعنى أرسلناك أنك رسول"².

٤.١١.٤. المسألة الرابعة: الآية ١٤ من سورة النحل.

قال الله عز وجل:

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ حَمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ

وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

¹ ابن مالك، (٢٠٠١)، شرح التسهيل، ج ٢، ص ٢٧٠.

² فاضل صالح السامرائي، (٢٠٠٠)، معاني النحو، ج ٢، ص ٣٠٧.

١١.٤.١. المعنى العام للآية الكريمة

وهو الذي ذلل البحر وجعله في خدمتكم لتصطادوا ولتأكلوا منه لحم الأسماك طريا طازجا، وتستخرجوا منه ما تتحلون به كالمرجان واللؤلؤ. وترى - أيها الناظر المتأمل - السفن تجرى فيه شاقة مياهه تحمل الأمتعة والأقوات. سخره الله لذلك لتنتفعوا بما فيه وتطلبوا من فضل الله الرزق عن طريق التجارة وغيرها. ولتشكروه على ما هيأه لكم، وذلك لخدمتكم¹.

١١.٤.٢. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "والأظهر في قوله: ولتبتغوا من فضله، أنه معطوف على قوله: لتأكلوا منه لحما طريا، ولعل هنا للتعليل كما تقدم"².

الوجه الأول: جملة قوله تعالى: "لتبتغوا من فضله" معطوفة على تعليل قوله تعالى: "لتأكلوا منه لحما طريا".

الوجه الثاني: رأى بعض النحاة منهم الأنباري أنها معطوفة على علة محذوفة تقديره لتبتغوا بذلك، ولتبتغوا، وأن يكون على إضمار فعل أي: وفعل ذلك لتبتغوا³. وهذا الوجه لم يذكره الشنقيطي.

¹ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٣٨٦.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٣٦٠.

³ ينظر: أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٥، ص ٣٦٦.

٣.٤.١١.٤. توجيه المعاني لوجهي الإعراب

لم يصرح الشنقيطي توجيه المعنى بالتفصيل لوجه الإعراب الذي ذكره، ولكن أشاره بالإيجاز. ومزيد

من التفصيل فيما يأتي:

الوجه الأول: وهو الذي سخر البحر لكم لتأكلوا مما تصطادون السمك والحيتان لحما طريا، وتستخرجوا

زينة منه تلبسونها كالدرّ والجواهر، وترى السفن العظيمة ذات صوت لشق الماء لحمل الأمتعة وتركبوها، وسخر

البحر لكم لتبتغوا من فضله أي لتطلبوا الرزق بركوب السفن من بلد إلى بلد لأجل التجارة والريح فيها،

ولعلكم تشكرون الله على هذه النعم.

الوجه الثاني: وهو الذي سخر البحر لكم لتأكلوا مما تصطادون السمك والحيتان لحما طريا، وتستخرجوا

زينة منه تلبسونها كالدرّ والجواهر، وترى السفن العظيمة ذات صوت لشق الماء لحمل الأمتعة وتركبوها. وفعل

ذلك لتبتغوا به، ولتبتغوا من فضله أي لتطلبوا الرزق بركوب السفن من بلد إلى بلد لأجل التجارة والريح فيها،

ولعلكم تشكرون الله على هذه النعم.

٤.٤.١١.٤. التحليل والنقد

وفي هذه المسألة لم يذكر وجهها آخر سوى الأول الذي يدل على الإعراب في قوله تعالى "لتبتغوا من

فضله"، مشيرا إلى أنه اختار الوجه الأول هو الأظهر والأرجح عنده. ولم يفصل أيضا أثر هذا الخلاف على

توجيه المعنى للآية الكريمة، فالوجهان جائزان جيدان عند النحاة والمفسرين، ولكن الراجح هو ما اختار

الشنقيطي لأنه يوافق ظاهر المعنى للآية الكريمة كما أقره أبو حيان¹، لأن الاستقلال مقدم على الإضمار كما تقرر في أصول التفسير.

٥.١١.٤. المسألة الخامسة: الآية ١١٦ من سورة النحل.

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ

الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

١.٥.١١.٤. المعنى العام للآية الكريمة

وإذا كان الله قد بيّن حكم الحلال والحرام، فالتزموا ما بيّن لكم، ولا تجرءوا على التحليل والتحريم

انطلاقاً وراء ألسنتكم، فتقولوا: هذا حلال وهذا حرام، فتكون عاقبة قولكم هذا: أنكم تفترون على الله

الكذب، وتنسبون إليه ما لم يقله، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفوزون بخير ولا فلاح².

٢.٥.١١.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وفي قوله الكذب، أوجه من الإعراب: أحدهم: أنه منصوب بـ: تقولوا، أي لا تقولوا

الكذب لما تصفه ألسنتكم من رزق الله بالحل والحرم كما ذكر في الآيات المذكورة آنفاً من غير استناد ذلك

الوصف إلى دليل، واللام مثلها في قولك: لا تقولوا لما أحل الله: هو حرام، وكقوله: "ولا تقولوا لمن يقتل في

سبيل الله أموات"، وجملة هذا حلال وهذا حرام، بدل من الكذب، وقيل إن الجملة المذكورة في محل نصب

¹المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٦٦.

²علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٠٥.

تصف، بتضمينها معنى تقول، أي ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم، فتقول هذا حلال وهذا حرام. وقيل الكذب، مفعول به ل تصف، وما مصدرية، وجملة هذا حلال وهذا حرام متعلقة ب: لا تقولوا، أي لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب، أي لا تحرموا ولا تحللوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم، ويجوز في أفواهكم: لا لأجل حجة وبينة، قاله صاحب الكشف. وقيل الكذب بدل من هاء المفعول المحذوفة، أي لما تصفه ألسنتكم الكذب"1.

قد فصل الشنقيطي اختلاف النحاة والمفسرين في إعراب قوله تعالى "الكذب"، و"هذا حلال وهذا حرام"، وهناك بعض الوجوه لم يذكرها، وبيان ذلك على ما يأتي2:

الوجه الأول: فلفظ "الكذب" مفعول لفعل "تصف"، وجملة "هذا حلال وهذا حرام" بدل من الكذب وهي في محل نصب.

الوجه الثاني: لفظ "الكذب" مفعول لفعل "تصف"، الجملة في محل نصب مفعول لفعل محذوف تقديره: تصف بتضمينها معنى 'تقول'.

الوجه الثالث: لفظ "الكذب" مفعول لفعل "تصف"، و"ما" مصدرية، وجملة "هذا حلال وهذا حرام" تتعلق بقوله تعالى "لا تقولوا".

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٢، ص٤٦١ - ٤٦٢.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

الوجه الرابع: لفظ "الكذب" بدل من الضمير المتصل المحذوف تقديره: تصفه¹.

الوجه الخامس: قال الزمخشري أن الكذب قرئ بالجر صفة لما المصدرية كقوله تعالى: وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ

يَدَمٍ كَذِبٍ [يوسف: ١٨]، هذا الوجه لم يذكره الشنقيطي في تفسيره.

الوجه السادس: لفظ "الكذب" منصوب بنزع الخافض، وجملة "هذا حلال وهذا حرام" بدل من الكذب،

واللام سبب أو أجل². وهذا الوجه أيضا لم يذكره الشنقيطي.

الوجه السابع: قد أجاز أن يكون "الكذب" منصوب بفعل محذوف تقديره أعني³، وجملة "هذا حلال وهذا

حرام" بدل منه. وهذا الوجه أيضا لم يذكره الشنقيطي في تفسيره.

٤. ١١. ٣. ٥. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

قد فصل الشنقيطي توجيهات المعنى للآية الكريمة لكل وجه من هذه الوجوه التي ذكرها في تفسيره،

وهي فيما يأتي:

الوجه الأول: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتختلقوا على الله الكذب بنسبة

التحليل والتحريم إليه، إن الذين يختلقون على الله الكذب لا يفوزون بخير في الدنيا ولا في الآخرة.

¹الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٥٨٧.

²القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ١٩٦.

³العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٠٨.

الوجه الثاني: ولا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم، فتقول هذا حلال وهذا حرام¹ لتختلقوا على الله الكذب

بنسبة التحليل والتحریم إليه، إن الذين یختلقون على الله الكذب لا یفوزون بخیر فی الدنیا ولا فی الآخرة.

الوجه الثالث: ولا تقولوا هذا حرام وهذا حلال لوصف ألسنتكم الكذب² أى: لا تحرموا ولا تحللوا لأجل

قول تنطق به ألسنتكم ویجول فی أفواهكم من غیر دلیل وبرهان³، لتختلقوا على الله الكذب بنسبة التحليل

والتحریم إليه، إن الذين یختلقون على الله الكذب لا یفوزون بخیر فی الدنیا ولا فی الآخرة.

الوجه الرابع: ولا تقولوا لما تصفه ألسنتكم الكذب⁴، هذا حلال وهذا حرام لتختلقوا على الله الكذب بنسبة

التحليل والتحریم إليه، إن الذين یختلقون على الله الكذب لا یفوزون بخیر فی الدنیا ولا فی الآخرة.

الوجه الخامس: ولا تقولوا لوصفها الكذب ألسنتكم⁵، هذا حلال وهذا حرام لتختلقوا على الله الكذب

بنسبة التحليل والتحریم إليه، إن الذين یختلفون على الله الكذب لا یفوزون بخیر فی الدنیا ولا فی الآخرة.

الوجه السادس: ولا تقولوا لأجل وصفكم من الكذب⁶، هذا حلال وهذا حرام لتختلقوا على الله الكذب

بنسبة التحليل والتحریم إليه، إن الذين یختلفون على الله الكذب لا یفوزون بخیر فی الدنیا ولا فی الآخرة.

¹ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٢، ص٤٦٢.

² المصدر السابق، ج٢، ص٤٦٢.

³ الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص٥٨٧.

⁴ المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

⁵ المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

⁶ القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص١٩٦.

الوجه السابع: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم أعني الكذب هذا حلال وهذا حرام لتختلقوا على الله الكذب

بنسبة التحليل والتحريم إليه، إن الذين يختلفون على الله الكذب لا يفوزون بخير في الدنيا ولا في الآخرة.

٤.٥.١١.٤. التحليل والنقد

إن ظاهر كلام الشنقيطي على الإشارة إلى أنه يجعل الوجه الأول هو المختار، لأنه يوافق الظاهر

على غيره من الأوجه التي تؤدي إلى تكلف في إعراب كلمة أو جملة من تقديرات أو إظهار في موضع

الإضمار، فالأصل تقديم الاستقلال على الإضمار إلا أن يدل دليل على الإضمار¹. ثم ذكر الشنقيطي

الأوجه الأخرى بعبارة "قليل" التي هي مألوفة لدى العلماء للدلالة على قول مرجوح أو ضعيف².

ولكن الوجه الثالث يتميز عن كل ما سواه من أوجه الإعراب بسر اللسان العربي البليغ كما قال

البيضاوي: "ووصف ألسنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة

وألسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا، ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم: وجهها يصف الجمال وعينها

تصف السحر"³. ولعل هذا الوجه لم يكن مختاراً عند الشنقيطي لأن تحديد تعلق لفظ "هذا حرام وهذا

حلال" بـ: "لا تقولوا"، فيه تكلف في تأويله بوجود الفاصل بينهما، فالبديل أظهر لمجاورته بالكذب. ويلاحظ

¹ ابن جزي، (١٩٩٥)، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١، ص ١٣.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٢، ص ٤٦٢.

³ البيضاوي (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣، ص ٢٤٣.

في هذه المسألة أن الأوجه الإعرابية المذكورة جائزة جيدة، ولكن المختار الوجه الأول وهو الأظهر كما أشار إليه الشنقيطي.

١٢.٤. المبحث الثاني عشر: اختلاف الإعراب في سورة الإسراء¹ وأثره في توجيه المعنى

قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن مسألتين اختلف النحاة والمفسرون في الإعراب، وتمثل مسألة موضعاً للدراسة. وبيان ذلك فيما يأتي:

١.١٢.٤. المسألة الأولى: الآية ١٣ من سورة الإسراء.

قال الله عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣].

١.١.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة

والزمننا كل إنسان عمله لزوم القلادة للعنق، ونخرج له يوم القيامة كتاباً فيه أعماله، يلقاه مفتوحاً، ليسرع في قراءته².

¹ قد سميت هذه السورة في أضواء البيان بسورة بني إسرائيل، ينظر: الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٣.

² علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤١١.

قال الشنقيطي: "وعلى قراءة 'يخرج' بضم الياء وكسر الراء مبنيًا للفاعل، فالفاعل ضمير يعود إلى

الله تعالى، وقوله كتابا مفعول به، أي ويوم القيامة يخرج هو، أي الله له كتابا يلقيه منشورا. وعلى قراءة الجمهور

منهم السبعة: فالنون في نخرج نون العظمة لمطابقة قوله: ألزمناه وكتابا مفعول به لنخرج كما هو واضح"¹.

قد ذكر الشنقيطي اختلاف القراءات في الآية الكريمة الذي يؤدي إلى اختلاف إعراب في قوله تعالى

"كتابا"، وبيان ذلك فيما يأتي²:

الوجه الأول: قراءة الجمهور قوله تعالى "نخرج" بضم النون وكسر الراء، فيكون "كتابا" مفعول به لنخرج.

الوجه الثاني: قراءة يعقوب³ بفتح الياء وضم الراء مبنيًا للفاعل، فالفاعل ضمير يعود إلى الطائر بمعنى العمل،

وقوله تعالى "كتابا" حال من ضمير الفاعل.

الوجه الثالث: قراءة أبي جعفر⁴ بضم الياء وفتح الراء مبنيًا للمفعول، والضمير المستتر نائبًا عن الفاعل يعود

إلى الطائر، ونصب "كتابا" على الحال.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٦٢.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، القارئ التاسع ضمن القراء العشرة، توفي سنة ٢٠٥هـ، ينظر: الأزهرى، (١٩٩١)، معاني القراءات، ج ٢، ص ٨٨، وينظر: الذهبي، (١٩٨٥)، سير الأعلام النبلاء، ج ١٠، ص ١٦٩.

⁴هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ، ثامن القراء العشرة وهو تابعي مشهور، ينظر: الذهبي، (١٩٨٥)، سير أعلام النبلاء، ج ١٠،

ص ١٦٩.

الوجه الرابع: قراءة من قرأ "يخرج" بضم الياء وكسر الراء مبنيًا للفاعل، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى الله عز وجلّ، وقوله تعالى "كتاباً" مفعول به.

٣.١.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

قد فصل أيضاً الشنقيطي توجيهات المعنى لكل وجه من أوجه الإعراب، وبيان ذلك على ما يأتي:

المعنى الأول: وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه كتبنا عليه ما يعمل من خير وشرٍ ويُخْرِجُ له ونُظهِر له يوم القيامة كتاباً - أي صحيفة عمله - منشوراً.

المعنى الثاني: وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه كتبنا عليه ما يعمل من خير وشرٍ ويُخْرِجُ الطائر - أي عمل إنسان - يوم القيامة في حال كونه كتاباً يلقاه منشوراً¹.

المعنى الثالث: وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه كتبنا عليه ما يعمل من خير وشرٍ ويُخْرِجُ الطائر - أي عمل إنسان - يوم القيامة في حال كونه كتاباً - أي صحيفة عمله - يلقاه منشوراً².

المعنى الرابع: وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه كتبنا عليه ما يعمل من خير وشرٍ ويُخْرِجُ هو - أي الله عز وجلّ - له يوم القيامة كتاباً - أي صحيفة عمله - يلقاه منشوراً³.

¹ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٦٢.

² المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³ المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

وقد ذكر الشنقيطي في قراءة الجمهور أي بضم النون وكسر الراء لأجل مطابقة الآية التي قبلها

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا

عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾، وللعظمة، وهي القراءة الجيدة من حيث المعنى عند

الأزهري¹. وكل هذه القراءات متواترة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل أوجه الإعراب جائزة جيدة

صالحة تتلقى بالقبول من جهة الإعراب والمعنى.

٤.١.٢.٢ . المسألة الثانية: الآية ٢٨ من سورة الإسراء.

قال الله عز وجل:

﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨].

٤.١.٢.١ . المعنى العام للآية الكريمة

وإن أرغمتك أحوالك المالية على الإعراض عن هؤلاء المذكورين، فلم تعطهم لعدم وجود ما تعطيه

في الحال مع رجاء أن يفتح الله عليك به، فقل لهم قولاً حسناً يؤملهم فيك².

¹الأزهري، (١٩٩١)، كتاب معاني القراءات، ج ٢، ص ٨٨.

²علماء الأزهري، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤١٣.

قال الشنقيطي: "وقد علمت مما قررنا أن قوله: ابتغاء رحمة من ربك متعلق بفعل الشرط الذي هو

تعرضن لا بجزء الشرط. وأجاز الزمخشري في الكشف تعلقه بالجزاء وتقديمه عليه. ومعنى ذلك: فقل لهم قولاً

ميسوراً ابتغاء رحمة من ربك، أي يسر عليهم والطف بهم، لا بتغائك بذلك رحمة الله، ورد ذلك عليه أبو حيان

في البحر المحيط بأن ما بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبله"¹.

وقد أخرج في هذه الآية مسألة واحدة للإعراب وهي في قوله تعالى: "ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ"، وله

وجهان من الإعراب، وبيان ذلك فيما يأتي:

الوجه الأول: كونه منصوباً بفعل الشرط، ولم يذكر أما أن يكون مفعولاً لأجله أو مصدراً لموضع الحال².

الوجه الثاني: كونه منصوباً بجزء الشرط وهو قوله تعالى "فقل لهم قولاً ميسوراً".

قد أشار الشنقيطي إلى توجيه المعنى للوجه الأول إشارة دون تفصيل، ووجه المعنى للوجه الثاني

بالوضوح مع تقدير الآية كما سبق، وبيان ذلك فيما يأتي:

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص٨٧.

²العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٨١٨.

المعنى الأول: معنى المفعول لأجله: وإما تعرضنّ عن إعطاء هؤلاء لعدم وجود ما تعطيتهم لأجل ابتغاء رحمة

من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً. وكونه مصدراً لموضع الحال، فمعناه: وإما تعرضنّ عن إعطاء هؤلاء

حال كونك ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً.

المعنى الثاني: معنى النصب بجزاء الشرط، فمعناه: وإما تعرضنّ عن إعطاء هؤلاء لعدم وجود ما تعطيتهم فقل

لهم قولاً ميسوراً ابتغاء رحمة من ربك، أي يسر عليهم والطف بهم، لا بتغائك بذلك رحمة الله¹.

٤.٢.١٢.٤. التحليل والنقد

ويبدو في كلام الشنقيطي أنه رجح الوجه الأول بذكر التعليل النحوي الذي ضعف الوجه الثاني نقلاً

عن أبي حيان، وذلك بأن ما بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبله. ثم أتى بالمثال لتأييد ترجيحه فقال: "لا

يجوز في قولك إن يقيم فاضرب خالداً أن تقول: إن يقيم خالداً فاضرب"².

والذي اختاره الشنقيطي حيث أن ما بعد فاء الجواب لا يعمل هو مذهب البصريين³، وأجاب عن

ذلك الألوسي قال: "بأنه ذكره (الزمخشري) على المذهب الكوفي المجوز للعمل مطلقاً أو أراد التعلق المعنوي

فيضمّر ما ينصبه ويجعل المذكور جارياً مجرى التفسير"⁴، فلفظ 'فقل لهم قولاً ميسوراً' يفسّر الناصب المضمّر.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٨٧.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ٩، ص ٩٢.

⁴المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

قال ابن عادل في تفسيره: "فإن حذفت الفاء جاز عند سيوييه والكسائي، نحو: 'إن يقيم زيد عمرا

يضرب'، فإن كان الاسم مرفوعا، نحو 'إن تقيم زيد يقيم' جاز ذلك عند سيوييه على أنه مرفوع بفعل مقدر

يفسره الظاهر بعده، أي: 'إن تقيم، يقيم زيد يقيم'. ومنع من ذلك الفراء وشيخه¹. وقد ثبت مثل هذا

الأسلوب في القرآن الكريم كما قال الله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ١٩]، فلفظ 'اليتيم' منصوب

بما بعد فاء الجواب².

٣.١٢.٤. المسألة الثالثة: الآية ٣٧ من سورة الإسراء.

قال الله عز وجل:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

١.٣.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة

ولا تمش في الأرض متكبرا محتالا، فإنك مهما فعلت فلن تخرق الأرض بشدة وطأتك، ولن تبلغ

مهما تناولت أن تحاذي بطولك قمم الجبال³.

¹ ابن عادل، (١٩٩٨)، اللبياب في علوم الكتاب، ج ١٢، ص ٢٦٤، وينظر: ابن مالك (١٩٨٢)، شرح الكافية الشافية، ص ١٦٠١.

² الحلبي، (د،ت)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٧، ص ٣٤٥.

³ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤١٥.

قال الشنقيطي: "وأجود الأعراب في قوله: طولاً أنه تمييز محمول عن الفاعل، أي لن يبلغ طولك الجبال،

خلافاً لمن أعربه حالاً ومن أعربه مفعولاً من أجله"¹. وفي هذه الآية قد ركّز مشكلة واحدة للإعراب وهي

لفظ "طولاً" في قوله تعالى، وله ثلاثة أوجه من الإعراب، ولم يذكر وجهاً آخر، ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

الوجه الأول: كونه منصوباً على التمييز محمول عن الفاعل، أو المفعول².

الوجه الثاني: كونه منصوباً على المصدر في موضع الحال على الفاعل أو المفعول³.

الوجه الثالث: كونه منصوباً على أنه مفعول لأجله.

الوجه الرابع: كونه منصوباً بنزع الخافض⁴. لم يُذكر هذا الوجه في أضواء البيان.

٢٠٣.١٢.٤ .توجيه المعاني لأوجه الإعراب

لم يصرح الشنقيطي بتوجيه المعاني بالتفصيل إلا للوجه الأول، وتفصيل هذا التوجيه على ما يأتي:

المعنى الأول: معنى التمييز: ولا تمش في الأرض مختالاً متكبّراً، فإنك لن تحرق الأرض بالمشي عليها، ولن

يبغ طولك الجبال⁵، أو لن تبلغ طول الجبال⁶.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص١٥٧.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³ابن الحاجب، (د،ت)، الأمالي، ج١، ص٢٧٤.

⁴الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٩، ص١٠٨، وينظر: ابن الحاجب، (د،ت)، الأمالي، ج١، ص٢٧٤.

⁵هذا تقدير التمييز المحمول عن الفاعل، ينظر: الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص١٥٧.

⁶هذا تقدير التمييز المحمول عن المفعول، ينظر: ابن الحاجب، (د،ت)، الأمالي، ج١، ص٢٧٤.

المعنى الثاني: معنى الحال: ولا تمش في الأرض حال كونه مختللاً متكبراً، فإنك لن تخرق الأرض بالمشي عليها،

ولن تبلغ الجبال حال كونك طويلاً أو كونها طويلة¹.

المعنى الثالث: معنى المفعول له: ولا تمش في الأرض لأجل التكبر، فإنك لن تخرق الأرض بالمشي عليها،

ولن تبلغ الجبال لأجل الطول².

المعنى الرابع: معنى الانتصاب بنزع الخافض: ولا تمش في الأرض مختللاً متكبراً، فإنك لن تخرق الأرض بالمشي

عليها، ولن تبلغ الجبال بتطاوُل³، أو حال كونه متطاوِلاً⁴.

٤.٣.١٢.٤ . التحليل والنقد

وقد اختار الشنقيطي الوجه الأول وعبر عنه بكلمة (أجود الإعراب)، كما قاله أبو حيان في البحر

المحيط⁵، والملاحظ منه أنه لا ينكر الوجهين الآخرين في توجيه الانتصاب والمعنى. وقد ضعف ابن الحاجب

وجه انتصاب الطول على موضع الحال لأنه لا يتناسب مع سياق ومعنى الآية الكريمة، "وأما نصبه على الحال

من الفاعل أو المفعول على معنى: طويلاً، فضعيف يأباه اللفظ. أما اللفظ فواضح، وأما المعنى فلما يجب من

تقدير: ولن تبلغ في حال كونك طويلاً، أو في حال كونها طويلة، وليس المعنى عليه، وأما نصبه على معنى:

¹النسفي، (١٩٩٨)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج٢، ص٢٥٧.

²أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج٤، ص١٣٠.

³الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج٩، ص١٠٨.

⁴أي العامل في الحال هو قوله تعالى: "تخرق"، ينظر: أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٦، ص٣٥.

⁵المصدر السابق، ج٦، ص٣٥.

مطاولاً، فبعيد من حيث أن طولاً لم يثبت استعماله بمعنى مطاول¹. ولكن الوجه الذي ضعفه ابن الحاجب

أجازه أبو البركات الأنباري، وذكر أيضاً أن أبا علي الفارسي أجازه²، فهما يوقعان المصدر على معنى اسم

الفاعل، وهو جائز عند النحاة كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا

وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، تقديره: ادعوه خائفين وطامعين³.

٤.١٢.٤. المسألة الرابعة: الآية ٤٦ من سورة الإسراء.

قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ

وَحَدَّهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

٤.١٢.٤.١. المعنى العام للآية الكريمة

وجعلنا بمقتضى حكمتك في الإضلال والهداية على قلوبهم أغطية، كراهة أن يفهموا القرآن على

حقيقته، وفي آذانهم صمماً فلا يسمعون سماع انتفاع، لأنهم أسرفوا في العناد والمكابرة، وإذا ذكرت ربك في

القرآن منفرداً عن ذكر آلهتهم رجعوا على أعقابهم نافرين عن استماعه⁴.

¹ ابن الحاجب، (د،ت)، الأمالي، ج ١، ص ٢٧٤.

² الأنباري، (١٩٨٠)، البيان في غريب إعراب القرآن، ج ٢، ص ٩٠.

³ فاضل صالح السامرائي، (٢٠٠٠)، معاني النحو، ج ٣، ص ١٥.

⁴ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤١٦.

قال الشنقيطي: "وقوله في هذه الآية: نفورا جمع نافر، فهو حال. أي ولوا على أدبارهم في حال

كونهم نافرين من ذكر الله وحده من دون إشراك، والفاعل يجمع على فعول كساجد وسجود، وراكع وركوع.

وقال بعض العلماء: "نفورا" مصدر، وعليه فهو ما ناب عن المطلق من قوله: ولّوا، لأن التولية عن ذكره

وحده بمعنى النفور منه"1.

وفي هذه الآية قد أخرج الشنقيطي مشكلة واحدة للإعراب وهي لفظ "نفورا" في قوله تعالى، وله

وجهان من الإعراب، ووجه لم يذكره، ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

الوجه الأول: كونه منصوبا على الحال.

الوجه الثاني: كونه منصوبا على أنه مفعول مطلق من لفظ "ولّوا".

الوجه الثالث: كونه مفعولا لأجله2. وهذا الوجه لم يذكر في أضواء البيان.

٣٠٤.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

وقد وجّه الشنقيطي المعنى لوجهي الإعراب، هما الأول والثاني دون ذكر وجه الإعراب الثالث ومعناه،

ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص١٦٢.

2 الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج١٥، ص١٢٨.

المعنى الأول: الحال، فمعنى الآية: وجعلنا على قلوب المشركين أغطية، لئلا يفهموا القرآن، وجعلنا في آذانهم

صمما فلا يسمعون، وإذا ذكرت ربك في القرآن منفردا عن ذكر آلهتهم رجعوا على أعقابهم حال كونهم

نافرين¹، أو نفورا².

المعنى الثاني: المفعول المطلق، فمعنى الآية: وجعلنا على قلوب المشركين أغطية، لئلا يفهموا القرآن، وجعلنا

في آذانهم صمما فلا يسمعون، وإذا ذكرت ربك في القرآن منفردا عن ذكر آلهتهم ولّوا على أديبارهم نفورا.

والنفور مصدر منصوب بـ: "ولوا" لتقارب معناهما³.

المعنى الثالث: المفعول لأجله، فمعنى الآية: وجعلنا على قلوب المشركين أغطية، لئلا يفهموا القرآن، وجعلنا

في آذانهم صمما فلا يسمعون، وإذا ذكرت ربك في القرآن منفردا عن ذكر آلهتهم رجعوا على أعقابهم لأجل

النفور والانزعاج⁴.

٤.٤.١٢.٤. التحليل والنقد

وفي هذه المسألة ما رجح الشنقيطي بين وجهي الإعراب في قوله تعالى "نفورا"، اللهم إلا أنه لم يذكر

فيه الوجه الثالث وهو يدل على عدم اختياره لهذا التوجيه، ويلاحظ من هذه المسألة أن كل الأوجه جائزة

1 اسم الفاعل يجمع على وزن فعول، ينظر: الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٦٢.

2 منصوب على المصدر في موضع الحال، ينظر: الطبري، (٢٠٠١)، جامع البيان، ج ١٤، ص ٦٠٢.

3 الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ١٢٧.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

مقبولة من جهة القاعدة والمعنى، ولم يكن أحد من المفسرين والنحاة قد ضعف وجهها من الأوجه الثلاثة، وهذا الوجه عند الباحث صالح ومقبول لأنه ظاهر في الإعراب والمعنى ولا يحتاج إلى تقدير.

٥.١٢.٤. المسألة الخامسة: الآية ٥٧ من سورة الإسراء.

قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ

عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]

١.٥.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة

وإن هؤلاء المخلوقين الذين يدعوهم من يعبدون الله، ويطلبون الدرجة والمنزلة عنده بالطاعة،

ويحرص كل منهم أن يكون أقرب إلى الله، ويطمعون في رحمته، ويهربون عذابه، إن عذاب الله ينبغي أن يحذر

ويخاف¹.

٢.٥.١٢.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وأصح الأعراب في قوله: أيهم أقرب، أنه بدل من واو الفاعل في قوله: يبتغون²".

وفي هذه الآية قد أخرج الشنقيطي مشكلة واحدة للإعراب وهي في قوله تعالى: "أيهم أقرب"، اللهم إلا أنه

ذكر وجهها واحدا فقط. وفي الحقيقة أن للفظ أوجها متعددة من الإعراب عند العلماء، ومزيد من التفصيل

فيما يأتي:

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤١٨.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٦٣.

الوجه الأول: كونه "أيهم" اسماً موصولاً مبنياً على الضمّ في محلّ رفع بدل من فاعل يبتغون.

الوجه الثاني: كونه "أيهم" مبتدأ، و "أقرب" خبره، والعائد محذوف تقديره هو¹.

الوجه الثالث: كونه في موضع نصب بـ "يدعون"².

٣.٥.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

لم يصرّح الشنقيطي توجيه المعاني بالتفصيل لكل أوجه الإعراب. والتفصيل على ما يلي:

المعنى الأول: البدل من فاعل "يبتغون" وهي موصولة³، فمعنى الآية: أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون

إلى ربهم الوسيلة بالطاعة يبتغيها الذي هو أقرب إليه، فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم

فكيف تدعونهم آلهة إن عذاب ربك كان محذوراً⁴.

المعنى الثاني: المبتدأ والخبر، فمعنى الآية: أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون الوسيلة إلى ربهم، ينظرون أيهم

هو أقرب فيتوسّلون به⁵، فكيف بغيره ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة إن عذاب

ربك كان محذوراً.

1عبد القادر ملاً حويش آل غازي العاني، (١٩٦٥)، بيان المعاني، ج٢، ص٥١٦.

2الأنصاري، (٢٠٠١)، إعراب القرآن العظيم، ص٣٦٧، ينظر: العكبري (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٨٢٥.

3عبد القادر ملاً حويش آل غازي العاني، (١٩٦٥)، بيان المعاني، ج٢، ص٥١٦.

4المحلي، والسيوطي، (١٩٩٣)، تفسير الجلالين، ص٢٨٧.

5إضمامار الفعل القلبي (ينظرون) الناصب للمبتدأ والخبر، ينظر: ابن الشجري، (١٩٩١)، أمالي ابن الشجري، ج٣، ص٤٣.

المعنى الثالث: أولئك الذين يدعون الذي هو أقرب من غيره يبتغون إلى ربهم الوسيلة بالطاعة إلى الله ويرجون

رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف تدعوهم آلهة إن عذاب ربك كان محذوراً¹.

٤.٥.١٢.٤. التحليل والنقد

وقد اختار الشنقيطي الوجه الأول كما وصفه بأصح الأعراب، وبهذه العبارة كأنه لا ينكر صحة

أوجه أخرى، وهذا أيضا اختيار الزمخشري²، والبيضاوي³. وأما الوجه الثاني هو اختيار أبي البقاء العكبري⁴،

والقرطبي⁵، وابن عطية⁶. وأما الوجه الثالث قد أجازته العكبري وذكر أن "أيهم" بمعنى "الذي"، والتقدير "الذي

هو أقرب"⁷. وذكر العكبري أيضا في معنى "أيهم" أنه استفهام في موضع نصب بـ "يدعون"⁸. فكل وجه من

الأوجه الثلاثة صالحة وجيدة لتوجيه معنى الآية الكريمة، ولم يضعف أحد من العلماء هذه الأوجه.

وقد علّق أبو الثناء الألوسي على الوجه الثاني بتعلق المبتدأ والخبر بفعل محذوف قال: "أن يكون

أيهم أقرب مبتدأ وخبر الجملة في محل نصب بـ: ينظرون أي يفكرون، والمعنى ينظرون أيهم أقرب فيتوسلون به

وكان المراد يتوسلون بدعائه وإلا ففي التوسل بالذوات ما فيه"⁹.

1 جملة "الذين يدعون" بدل من أولئك، وجملة "يبتغون" خبر "أولئك"، ينظر: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (١٩٩٢)، إعراب القرآن وبيانه، ج ٥، ص ٤٦٠.

2 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٦٠٠.

3 البيضاوي، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ٣، ص ٢٥٩.

4 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٢٥.

5 القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٢٧٩.

6 ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٤٦٥.

7 العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٢٥.

8 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

9 الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ١٤٤.

٦.١٢.٤. المسألة السادسة: الآية ٦١ من سورة الإسراء.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾

[الإسراء: ٦١].

٦.١٢.٤.١. المعنى العام للآية الكريمة

وأن الله ليذكر بأصل الخلق والعداوة بين آدم وإبليس، إذ قال للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية وتكريم بالانحناء، فسجدوا على الفور، إلا إبليس امتنع وقال منكرًا: كيف أسجد لمن خلقته من طين، وأنا من نار، فأنا خير منه¹.

٦.١٢.٤.٢. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وقوله 'طينا' حال، أي لمن خلقته في حال كونه طينا. وتجويز الزمخشري كونه حالا من نفس الموصول، غير ظاهر عندي. وقيل: منصوب بنزع الخافض، أي من طين. وقيل: تمييز، وهو أضعفها²". و قد أخرج الشنقيطي في هذه الآية مسألة واحدة متعلقة بالإعراب وهي لفظ "طينا" في قوله تعالى، وله ثلاثة أوجه من الإعراب، ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤١٩.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٦٦.

الوجه الأول: كونه منصوبا على الحال. ولم يوضح الشنقيطي صاحب الحال لهذا الوجه، فهو العائد المحذوف

إلى الموصول أي خلقته¹. وإنه لم يوافق الزمخشري في أن يكون حالا من الموصول والعامل فيه أسجد لأنه غير

ظاهر في المعنى.

الوجه الثاني: كونه منصوبا بنزع الخافض، أي خلقته من طين.

الوجه الثالث: كونه منصوبا على التمييز.

٣.٦.١٢.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

يتضح من كلام الشنقيطي أنه فصل توجيه المعنى للوجه الأول فقط دون الثاني والثالث، ومزيد من

التفصيل فيما يأتي:

المعنى الأول: معنى الحال: واذكر قولنا للملائكة اسجدوا لآدم تحية وتكريما، فسجدوا جميعهم إلا إبليس

استكبر وامتنع من السجود قائلا: كيف أسجد لمن خلقته في حال كونه طينا². وجاز وقوع الحال جامدة

لدلالاتها على الأصالة، كأنه قال: متأصلا من طين³.

المعنى الثاني: معنى الانتصاب بنزع الخافض: واذكر قولنا للملائكة اسجدوا لآدم تحية وتكريما، فسجدوا

جميعهم إلا إبليس استكبر وامتنع من السجود قائلا: كيف أسجد لمن خلقته من طين⁴.

1الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٢٤٩.

2الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص١٦٦.

3محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (١٩٩٢)، إعراب القرآن وبيانه، ج٥، ص٤٦٧.

4تاج القراء، (د،ت)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ج١، ص٦٣٢.

المعنى الثالث: معنى التمييز: واذكر قولنا للملائكة اسجدوا لآدم تحية وتكريماً، فسجدوا جميعهم إلا إبليس

استكبر وامتنع من السجود قائلاً: كيف أسجد لمن خلقته من طين¹، فنصب الطين يفسر مقصود العائد

المحذوف أو اسم الموصول الذي سبقه بأن الطين هو أصل خلق آدم عليه السلام².

٤.٦.١٢.٤ . التحليل والنقد

ويتضح من كلام الشنقيطي أنه رجّح الوجه الأول وهو نصب الطين على الحال من العائد المحذوف،

ضعّف تجويز الزمخشري على الحال من نفس اسم الموصول لعدم ظهوره في الكلام، ولعل سبب التضعيف أن

فعل "خلق" من الأفعال المتعدية الذي يحتاج إلى مفعول به، فحذف المفعول في هذه الآية الكريمة لأنه معلوم

بدلالة الكلام، فلا بد أن تكون الحال راجعة إلى المحذوف، وهو الأظهر.

وضعّف وجه النصب على التمييز وهو رأي أبي حيان الذي يقول: "وأجاز الزجاج أيضاً وتبعه ابن

عطية أن يكون تمييزاً ولا يظهر كونه تمييزاً"³. ولم يذكر أبو حيان سبب ذلك، وكذلك الشنقيطي. وقد قال

الدكتور الزهراني عن ذلك: "ولعل السبب في ذلك لعدم تقدم إبهام نسبة أو ذات"⁴. وأجيب عن ذلك بأن

الذات المبهمة المتقدم محذوف، وكان الكلام دليلاً على ذلك.

¹الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٢٤٩. إن التمييز قد يتضمن معنى "من" لإزالة الإبهام، ينظر: ابن مالك، (١٩٨٢)، شرح الكافية الشافية، ج٢، ص٧٧٤.

²النجار، (٢٠٠١)، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ج٢، ص٢١١.

³أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٦، ص٥٤.

⁴علي بن محمد بن سعيد الزهراني، (٢٠٠٠)، مواقف أبي حيان النحوية من متقدمي النحاة حتى أوائل القرن الرابع الهجري من خلال تفسيره البحر المحيط، ص١١٩.

وسكت عن توجيه معنى الوجه الثاني، كأنه أجازته، وهو صالح جيد في المعنى بدلالة الآيات الأخرى

التي صرح فيها بالجار، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ

نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، وقوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ

مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مَمْرُُونٌ﴾ [الأنعام: ٢].

٧.١٢.٤. المسألة السابعة: الآية ٦٢ من سورة الإسراء.

قال الله عز وجل: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أُوْحِرَّنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُحْتَكَنَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢].

١٠.٧.١٢.٤. المعنى العام للآية الكريمة

قال إبليس: أخبرني يا رب عن هذا الذي كرمته عليّ بأن أمرتني بالسجود له. لم كرمته عليّ وأنا خير

منه؟ وعزتك لئن أخرتني حياً إلى يوم القيامة لأهلكن ذريته بالإغواء، إلا قليلاً منهم ممن عصمته وحفظته¹.

٢.٧.١٢.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "والكاف في رأيك حرف خطاب، و'هذا' مفعول به ل'أرأيت'، والمعنى: أخبرني.

وقيل: إن الكاف مفعول به، و'هذا' مبتدأ، وهو قول ضعيف².

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤١٩.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٦٦.

وقد أخرج موقعين من الإعراب من الآية الكريمة، أحدهما الكاف في "أرايتك". وثانيهما لفظ "هذا"،

ولكل موقع أوجه من الإعراب، وتفصيل ذلك ما يأتي:

الوجه الأول: أن تكون الكاف حرف خطاب ومبالغة في التنبيه لا محل لها من الإعراب فهي زائدة¹، و"هذا"

مفعول أول في محل نصب². ولم يذكر المفعول الثاني وهو محذوف لدلالة الصلة عليه أي أخبرني عن هذا

الذي كرمته عليّ بأن أمرتني بالسجود له لم كرمته علي³.

الوجه الثاني: أن تكون الكاف لا موضع لها من الإعراب، و"هذا" مبتداء في محل رفع، وقد حذف عنه

حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره⁴. ولم يذكر الشنقيطي حذف الاستفهام في هذه المسألة.

الوجه الثالث: أن تكون الكاف في محل نصب مفعول أول لـ"أرايت"، وهذا مفعول ثان⁵. وهذا رأي

الكسائي أن التاء فاعل، والكاف مفعول به، وعكس ذلك الفراء فذهب بأن التاء حرف خطاب، والكاف

فاعل لكونها المطابقة للمسند إليه⁶. ولم يذكر الشنقيطي هذا الوجه.

1 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٦، ص٥٤.

2 أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج٤، ص١٤٣.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما، وينظر: الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص٦٠١.

4 أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج٤، ص١٤٣.

5 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٦، ص٥٤.

6 ابن هشام، (٢٠٠٠)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٣، ص٢٧-٢٨.

قد ذكر الشنقيطي توجيه المعنى الذي يتعلق بلفظ "أرأيتك" بإيجاز دون أن يذكر المعنى الموجّه لموقع

"هذا". ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

المعنى الأول: الكاف لا محل لها، وهذا مفعول أول، والثاني محذوف، فمعنى الآية الكريمة: قال إبليس أخبرني

عن هذا الذي كرمته علي بأن أمرتني بالسجود له لم كرمته علي¹، وأنا خير منه؟، لئن أبقيتني حيا إلى يوم

القيامة لأهلكن ذريته بالإغواء والإفساد، إلا قليلا منهم ممن عصمته وحفظته.

المعنى الثاني: أن يكون لفظ "هذا" مبتدأ حذف عنه الاستفهام، فمعنى الآية: قال إبليس أخبرني أهذا الذي

كرمته علي²، لم فضلتني علي وأنا خير منه؟، لئن أبقيتني حيا إلى يوم القيامة لأهلكن ذريته بالإغواء والإفساد،

إلا قليلا منهم ممن عصمته وحفظته.

المعنى الثالث: أن يكون حرف الخطاب ولفظ "هذا" مفعولين لأرأيتك، فمعنى الآية: قال إبليس أرأيت

نفسك كقولك: أتدبرت آخر أمرك فلاني صانع فيه كذا، ثم ابتداء: هذا الذي كرمته علي، لم كرمته علي وأنا

خير منه؟³، لئن أبقيتني حيا إلى يوم القيامة لأهلكن ذريته بالإغواء والإفساد، إلا قليلا منهم ممن عصمته

وحفظته.

1 أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج٤، ص١٤٣.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج٦، ص٥٤.

والواضح من كلام الشنقيطي أنه رجح الوجه الأول وهو مذهب البصريين، ولعله أظهر عنده، ذلك أنه قد ضعف الوجه الثاني بدون ذكر السبب. ولعل هذا الترجيح كما هو واضح في موقفه أنه يتمسك بظاهر الآية الكريمة اعتماداً على ما تقرر في القاعدة: تقديم الاستقلال على الإضمار. وقد أهمل في الوجه الأول ذكر المفعول الثاني المحذوف، مع أن فعل "رأى" إذا كان على معنى "أخبرني" فهو يتعدى إلى مفعولين، ولا يجوز الاكتفاء بأحدهما¹. وتضعيفه للوجه الثاني فيه نظر، لأنّ إعراب "هذا" بالابتداء مع حذف حرف الاستفهام يتميز بأسلوب بلاغي كما قال غير واحد من المفسرين، فإن إبليس تكلم على سبيل الاستصغار والاستحقار لشدة تكبره وبغيه².

أما الوجه الثالث قد أدحض معظم النحاة ما ذهب إليه الفراء والكسائي³ كما ردّ عليهما الأخفش الذي يقول: "إنما جاء للمخاطبة. وترك التاء مفتوحة كما كانت للواحد، وهي مثل كاف 'رُوَيْدَكَ زَيْدًا' إذا قالت: 'أَرُوْذُ زَيْدًا'. فهذه الكاف ليس لها موضع فتسمى بجر ولا رفع ولا نصب، وإنما هي من المخاطبة مثل كاف 'ذاك'. ومثل ذلك قول العرب: 'أَبْصِرْكَ زَيْدًا' يدخلون الكاف للمخاطبة وإنما هي 'أَبْصِرْ زَيْدًا'⁴.

1 السيرافي، (٢٠٠٨)، شرح كتاب سيبويه، ج٢، ص١٤٠.

2 أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج٤، ص١٤٣، وينظر: الفخر الرازي (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج٢٣، ص٤.

3 علي بن محمد بن سعيد الزهراني، (٢٠٠٠)، مواقف أبي حيان النحوية من متقدمي النحاة حتى أوائل القرن الرابع الهجري من خلال تفسيره البحر المحيط، ص٨٦.

4 الأخفش، (١٩٩٠)، معاني القرآن، ج١، ص٢٩٩.

وكذلك قد ضعّف كثير من النحاة على ما ذهب إليه الفراء أن التاء حرف خطاب والكاف فاعل

لوجهين كما قال المرادي: "أحدهما أن التاء محكوم بفاعليتها، مع غير هذا الفعل بإجماع، والكاف بخلاف

ذلك. والثاني أن التاء لا يستغنى عنها، بخلاف الكاف، فإنه يجوز ألا تذكر، وما لا يستغنى عنه أولى

بالفاعلية"¹.

١٣.٤. المبحث الثالث عشر: اختلاف الإعراب في سورة الكهف وأثره في توجيه المعنى

يدرس في هذا المبحث مواضع اختلاف الإعراب في هذه السورة التي ذكرها الشنقيطي في تفسيره،

وأثره في توجيه المعنى للآيات منها من خلال هذا الاختلاف، ولم يذكر أي اختلاف في إعراب الآيات الكريمة

بين سورة الأنفال وهود. قد بحث الشنقيطي في هذه السورة عن إحدى عشرة مسألة اختلف النحاة والمفسرون

في إعرابها. وبيان ذلك فيما يأتي:

١٣.٤.١. المسألة الأولى: الآيتان ١-٢ من سورة الكهف.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا

مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١ - ٢].

¹المرادي، (١٩٩٢)، الجني الداني في حروف المعاني، ص ٩٣.

الثناء الجميل مستحق لله تعالى الذي أنزل القرآن على عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، ولم يجعل فيه شيئاً من الانحراف عن الصواب، بل كان فيه الحق الذي لا ريب فيه. وجعله قيماً مستقيماً في تعاليمه لينذر الجاحدين بعذاب شديد صادر من عنده، ويبشر المصدقين الذين يعملون الأعمال الصالحات بأن لهم ثواباً جزيلاً¹.

٤. ١٣. ١. ٢. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "واعلم أن علماء العربية اختلفوا في إعراب قوله: 'قيماً' فذهب جماعة إلى أنه حال من الكتاب²". وقال أيضاً: "وزعم قوم أن قيماً حال من الضمير المجرور في قوله: ولم يجعل له عوجاً، واختار الزمخشري وغيره أن قيماً منصوب بفعل محذوف، وتقديره: ولم يجعل له عوجاً وجعله قيماً، وحذف ناصب الفضلة إذا دل عليه المقام جائز³". ثم قال: "وأقرب أوجه الإعراب في قوله: 'قيماً' أنه منصوب بمحذوف، أو حال ثانية من 'الكتاب' والله تعالى أعلم⁴".

ذكر الشنقيطي خلاف العلماء في إعراب كلمة "قيماً" في الآية الثانية من سورة الكهف، وذلك

على ثلاثة أوجه:

1 علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٢٦.

2 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٩٣ - ١٩٤.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

الوجه الأول: كونه منصوبا على الحال من الكتاب، وهو مؤخر عن محله.

الوجه الثاني: كونه منصوبا على الحال من الضمير في لفظ "له".

الوجه الثالث: كونه منصوبا بفعل محذوف، تقديره: وجعله قيما.

٣.١.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

المعنى الأول: الثناء الجميل مستحق لله تعالى الذي أنزل على عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن

في حال كونه قيما، ولم يجعل له عوجا، لينذر الكافرين عذابا شديدا من عنده تعالى، ويبشر المؤمنين المصدقين

بالله ورسوله الذين يعملون الأعمال الصالحات بأن لهم ثوابا جزيلا. قال الشنقيطي: "وتقرير على هذا: أنزل

على عبده الكتاب في حال كونه قيما ولم يجعل له عوجا"¹.

المعنى الثاني: الثناء الجميل مستحق لله تعالى الذي أنزل القرآن على عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم،

ولم يجعل عوجا له في حال كونه قيما، لينذر الكافرين عذابا شديدا من عنده تعالى، ويبشر المؤمنين المصدقين

بالله ورسوله الذين يعملون الأعمال الصالحات بأن لهم ثوابا جزيلا.

المعنى الثالث: الثناء الجميل مستحق لله تعالى الذي أنزل على عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن،

ولم يجعل له عوجا، وجعله قيما لينذر الكافرين عذابا شديدا من عنده تعالى، ويبشر المؤمنين المصدقين بالله

ورسوله الذين يعملون الأعمال الصالحات بأن لهم ثوابا جزيلا.

¹المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٣.

وموقف الشنقيطي بأنه رجع الوجه الأول والثالث بوصفه أنهما أقرب الإعراب إلى الصواب، وقد ذكر رأي الزمخشري الذي منع إعراب "قيما" حالا من الكتاب لأنه يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها، وذلك أن جملة "ولم يجعل له عوجا" معطوف على صلة اسم الموصول وهي جملة "أنزل على عبده الكتاب"¹. ثم اعترض الشنقيطي على ما ذهب إليه صاحب الكشف أن جملة "ولم يجعل له عوجا" لا تعطف على صلة الموصول، وإنما هي جملة في محل نصب على الحال²، فلفظ "قيما" حال ثان من الكتاب، فليس بين الحال وصاحبها فاصلا، ووجه معنى الآية الكريمة قائلا، "وتقريره: أن المعنى أنزل على عبده الكتاب في حال كونه غير جاعل فيه عوجا وفي حال كونه قيما"³. وقد تقرّر عند النحاة جواز تعدد الحال مع اتحاد صاحب الحال وعاملها، كما نظم ابن مالك:

وَالْحَالُ قَدْ يَجِيءُ ذَا تَعَدُّدٍ ... لِمُفْرَدٍ فَاعْلَمْ وَغَيْرُ مُفْرَدٍ⁴

وقد دعم الشنقيطي جواز تعدد الحال بقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَجِيءُ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وهذا المثال لتعدد الحال مع العطف، ثم أورد مثال

¹الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف. ص ٦١٢.

²لم أقف على هذا الرأي لأحد من المفسرين المتقدمين كأبي حيان، والقرطبي، وابن عطية، وغيرهم، وكذلك لمعربي القرآن الكريم كالعكبري، والزجاج.

³الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٩٣.

⁴ابن مالك، (١٩٨٢)، شرح الكافية الشافية، ج ٢، ص ٧٥٣.

التعدد بدون العطف من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾¹ [الأعراف: ١٥٠]. وقد

أورد أيضا قول الشاعر الذي يدل على جواز تعدد الحال:2

عَلَيَّ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى بِخُفْيَةٍ ... زِيَارَةُ بَيْتِ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا

فرجلان حافيا حالان من فاعل الزيارة المحذوفة، والتقدير: علي زيارتي بيت الله حال كون رجلا حافيا3. وقد

حكى الأخفش أن بعض العرب يأتون بالفصل بين الحال وصاحبها، نحو: ضربت زيدا هو ضاحكا، وعلى

هذه اللغة قرأ بعض القراء لفظ "أطهر" في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

[هود: ٧٨] ، النصب4، فأعرب بالحال5.

٤. ١٣. ٢. المسألة الثانية: الآية ٥ من سورة الكهف.

قال الله عز وجل:

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِابْنِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

¹ الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٩٣.

² المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³ الأزهرى، (٢٠٠٠)، شرح التصريح على التوضيح، ج ١، ص ٦٠١.

⁴ ابن جني، (١٩٩٤)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، ج ١، ص ٣٢٥.

⁵ الطائي، (١٩٩٠)، شرح التسهيل لابن مالك، ج ١، ص ١٦٨.

٤.١٣.١٠. المعنى العام للآية الكريمة

وليس عندهم علم بذلك ولا عند آبائهم من قبل، فما أعظم الافتراء في هذه الكلمة التي تجرؤوا على

إخراجها من أفواههم! ما يقولون: إلا افتراء ليس بعده افتراء¹.

٤.١٣.٢. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وإذا تقرر ذلك ففاعل 'كبر' ضمير محذوف و"كلمة" نكرة مميزة للضمير

المحذوف². وقال عن وجه آخر: "وأعرب بعضهم "كلمة" بأنها حال، أي كبرت فريتهم في حال كونها كلمة

خارجة من أفواههم، وليس بشيء³".

ويتضح من كلام الشنقيطي أنه أخرج من الآية الكريمة مسألة واحدة في الإعراب، وهو لفظ "كلمة"

على وجهين من الإعراب. وفي هذه الآية الكريمة القراءة السبعية التي لم يذكرها الشنقيطي، وبيان ذلك فيما

يأتي:

الوجه الأول: كونه منصوبا على التمييز، والفاعل لفعل "كبرت" محذوف تقديره: هي⁴.

الوجه الثاني: كونه منصوبا على الحال.

الوجه الثالث: كونه منصوبا على التعجب. ولم يذكره الشنقيطي في هذه المسألة.

1علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص٤٢٧.

2الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص١٩٩.

3المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما، ينظر: العكبري (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٨٣٨.

الوجه الرابع: قرأ ابن كثير "كلمة" مرفوعاً على فاعل "كبرت" 1.

٣.٢.١٣.٤. توجيه المعنى على أوجه الإعراب

وقد ذكر الشنقيطي بتفصيل توجيه المعنى للأول والثاني، ومزيد من التفصيل على ما يأتي:

المعنى الأول: معنى التمييز: وليس لهم علم بذلك ولا لآبائهم من قبل، كبرت هي كلمة خارجة من أفواههم

تلك المقالة التي فاهوا بها 2. وقال العكبري في تقديره: كبرت مقالتهم كلمة 3. وقال الفخر الرازي: كبرت

الكلمة كلمة تخرج من أفواههم 4.

المعنى الثاني: معنى الحال: وليس لهم علم بذلك ولا لآبائهم من قبل، كبرت فريتهم في حال كونها كلمة

خارجة 5 من أفواههم تلك المقالة التي فاهوا بها.

المعنى الثالث: معنى التعجب: وليس لهم علم بذلك ولا لآبائهم من قبل، ما أكرهها كلمة أي من كلمة 6

خارجة من أفواههم تلك المقالة التي فاهوا بها.

المعنى الرابع: معنى الرفع: وليس لهم علم بذلك ولا لآبائهم من قبل، كبرت كلمة خارجة من أفواههم تلك

المقالة التي فاهوا بها. "كبرت كلمة" بمعنى "عظمت كلمة" أي عظمت مقالتهم 7.

1الأصبهاني، (١٩٩٥)، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٠٨.

2الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٩٩.

3العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٣٨.

4الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٧٩.

5الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٩٩، وينظر: ابن عطية (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٤٩٦.

6الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٧٩، وينظر: أبو حيان (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ٩٥.

7الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج ٣، ص ٢٦٨.

ويتضح من كلام الشنقيطي أنه رجح الوجه الأول، وضعّف الثاني بصيغة "ليس بشيء". وإن انتصاب

"كلمة" على التمييز، وفاعله ضمير يعود إلى قوله تعالى: "اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" [الكهف: ٤]، هو رأي الزجاج

والزمخشري¹، وتقديره: كبرت مقالاتهم اتخذ الله ولدا كلمة²، وهذا الذي يظهر في موقف الشنقيطي³. مذهب

البصريين أن الضمير في كبرت لا يعود إلى ما قبله بل هو مضمّر ومفسر ما بعده⁴.

ولعل ترجيحه وجه النصب على التمييز بسبب قوة معناه وهو المحذوف المحول عن الفاعل المخصوص

بالذم، ثم جيء لفظ ما بعده تفسيرا للمبهم، تقديره: كبرت هي كلمة⁵، لأن "كبر" بمعنى "بئس"⁶. وقد جاء

الشنقيطي بالقاعدة المقررة في علم النحو:

وَاجْعَلْ كِبَيْسَ سَاءَ وَاجْعَلْ فَعْلًا ... مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كِنَعِمٍ مُسْجَلًا⁷

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما، وينظر: الزمخشري (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٦١٢.

²الزجاج، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، ج ٣، ص ٢٦٨.

³الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٩٩.

⁴أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحیط، ج ٦، ص ٩٥.

⁵الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٩٩.

⁶الطبي، (٢٠١٣)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ج ٩، ص ٤٠٩.

⁷ابن عقيل، (١٩٨٠)، شرح ابن عقيل، ج ٣، ص ١٦٨، وينظر: الشنقيطي (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ١٩٩.

أي صيغَ الفعل الثلاثي الذي بضمّ العين لإنشاء المدح والذم¹، فحذف الضمير لأجل ذمّ مقالتهم "اتخذ الله ولدا". ولعله يهتمّ بذكر وجه النصب وتفصيله دون الرفع لأنه أقوى وأبلغ في المعنى عند النحويين كما أقرّه الفخر الرازي²، وأبو حيان³.

٣.١٣.٤. المسألة الثالثة: الآية ٦ من سورة الكهف.

قال الله عزّ وجلّ:

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

١.٣.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة

لا تهلك نفسك أيها النبي أسفاً وحنناً على إعراضهم عن دعوتك غير مصدقين بهذا القرآن⁴.

٢.٣.١٣.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وقوله في هذه الآية الكريمة 'أسفاً' مفعول من أجله، أي مهلك نفسك من أجل الأسف.

ويجوز إعرابه حالا، أي في حال كونك أسفا عليهم⁵.

¹المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

²الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٧٩.

³أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ٩٦.

⁴علماء الأزهر، (د، ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٢٧.

⁵الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢٠٢.

ويتضح من كلامه أنه أخرج مسألة واحدة من الإعراب وهي لفظ "أسفا" في الآية الكريمة، وله

وجهان، ووجه لم يذكر فيها:

الوجه الأول: كونه منصوبا على مفعول لأجله.

الوجه الثاني: كونه منصوبا على الحال.

الوجه الثالث: كونه منصوبا على المصدر أو المفعول لفعل محذوف لدلالة الكلام عليه¹. ولم يذكر هذا الوجه في أضواء البيان.

٤. ١٣. ٣. ٣. توجيه المعنى لوجهي الإعراب

وقد وجّه الشنقيطي المعنى للوجهين بالوضوح، ومزيد من البيان على ما يلي:

المعنى الأول: معنى المفعول لأجله: فلعلك أيها النبي مهلك نفسك من أجل الأسف على إعراضهم عن دعوتك غير مصدقين بهذا القرآن.

المعنى الثاني: معنى الحال: فلعلك أيها النبي مهلك نفسك في حال كونك أسفا² أو متأسفا³ على إعراضهم عن دعوتك غير مصدقين بهذا القرآن. ويجوز أن ينتصب على المصدر في موضع الحال⁴.

¹ ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٤٩٦، وينظر: النيسابوري، (١٩٩٦)، تفسير غرائب القرآن، ج ٤، ص ٤٠٥، وينظر: الشهاب،

(د، ت)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج ٦، ص ٧٥، وينظر: الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٢٩٧.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢٠٢.

³ الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٢٩٧.

⁴ المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

المعنى الثالث: معنى المصدر: معنى الحال: فلعلك أيها النبي مهلك نفسك تأسفُ أسفا¹ على إعراضهم عن

دعوتك غير مصدقين بهذا القرآن.

٤.٣.١٣.٤. التحليل والنقد

والذي يظهر من موقف الشنقيطي أنه اختار وجه إعراب الأول والثاني لأنهما الأظهر عنده، وهذا

أيضا موقف الزمخشري²، وأبو حيان³، أبو السعود⁴. أما الوجه الثالث لم يكن من اختياره لاحتياج هذا الوجه

إلى تقدير الفعل، كما هو معلوم أنه يقدم الاستقلال على الإضمار. وأجيب عن ذلك أن المضمّر له دلالة

الكلام الواضحة، ويستثنى من تقديم الظاهر عليه إن كان على دليل يدل عليه⁵. واختار هذا الوجه ابن

عطية⁶، ونظام الدين النيسابوري⁷.

1 النيسابوري، (١٩٩٦)، تفسير غرائب القرآن، ج ٤، ص ٤٠٥، وينظر: الشهاب، (د،ت)، حاشية الشهاب على البيضاوي، ج ٦، ص ٧٥،

وينظر: الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٢٩٧.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما .

3 أبو حيان، (١٩٩٣)، البحر المحيط، ج ٦، ص ١٢٦.

4 أبو السعود، (١٩٩٩)، إرشاد العقل السليم، ج ٤، ص ٢٠٣.

5 ابن جزي، (١٩٩٥)، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١، ص ١٣.

6 ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٤٩٦.

7 النيسابوري، (١٩٩٦)، تفسير غرائب القرآن، ج ٤، ص ٤٠٥.

ويترجح للباحث جودة وصلاحيّة الأوجه الثلاثة كلّها من جهة الإعراب والمعنى، وأجازها كلّها الفخر

الرازي¹، والألوسي². واختار بعض المعرّبين وجه النصب على الحال في هذه المسألة، منهم الأنباري³،

والعكبري⁴، ومكي القيسي⁵، وزكريا الأنصاري⁶.

٤.١٣.٤. المسألة الرابعة: الآية ٩ من سورة الكهف.

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩].

٤.١٣.٤.١. المعنى العام للآية الكريمة

لقد أنكر الذين استهوتهم الدنيا بزينتها البعث، مع أن الوقائع تثبت الحياة بعد الرقود الطويل، وهذه

قصة أهل الكهف في الجبل واللوّح الذي رقمت فيه أسماؤهم بعد موتهم لم تكن عجباً وحدها دون سائر

الآيات، وإن كان شأنها خارقاً للعادة، فليس أعجب من آياتنا الدالة على قدرتنا⁷.

1الفخر الرازي، (١٩٨١)، مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٨٠.

2الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٢٩٧.

3الأنباري، (١٩٨٠)، البيان في غريب إعراب القرآن، ج ٢، ص ١٠٠.

4العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٣٨.

5القيسي، (١٩٨٥)، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ٤٣٧.

6الأنصاري، (٢٠٠١)، إعراب القرآن العظيم، ص ٣٧١.

7علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٢٧.

قال الشنقيطي: "وقوله: من آياتنا في موضع الحال، وقد تقرر في فن النحو أن نعت النكرة إذا تقدم

عليها صار حالا، وأصل المعنى: كانوا عجباً كائناتنا من آياتنا، فلما قدم النعت صار حالا¹". ولم يذكر الشنقيطي

موقع إعراب "من آياتنا" إلا وجهها واحداً مع أن هناك وجه آخر مذكور عند العلماء، وبيان ذلك فيما يأتي:

الوجه الأول: كونه في محل نصب على الحال من خبر كان وهو "عجباً".

الوجه الثاني: كونه في محل نصب على الحال من الضمير المجرور².

٣٠٤.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

ولم يوجه الشنقيطي معنى الآية الكريمة لأوجه الإعراب إلا الوجه الذي ذكره، ومزيد من التفصيل

فيما يأتي:

المعنى الأول: أم حسبت أيها الرسول أن قصة أصحاب الكهف واللوحي رقت فيه أسماءهم بعد موتهم

كانوا عجباً كائناتنا من آياتنا.

المعنى الثاني: أم حسبت أيها الرسول أن قصة أصحاب الكهف واللوحي رقت فيه أسماءهم بعد موتهم

كانوا من آياتنا وكانوا عجباً.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص٢٠٦.

²العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج٢، ص٨٣٨.

والظاهر من كلام الشنقيطي أنه قد اختار أو رجّح الوجه الأول من جهة الإعراب والمعنى وهو الأظهر عنده. وذكر من ضمن كلامه قاعدة النحو المقررة لتأييد هذا الاختيار فهي إذا تقدم نعت النكرة عليها نصب على الحال¹، فإنّ أكثر الأحوال في صاحب الحال أن يكون معرّفاً. وعند الباحث لا يمتنع الثاني عن أن يكون مقبولا من جهة قاعدة الإعراب والمعنى حيث أجازته العكبري².

٥.١٣.٤ . المسألة الخامسة: الآية ١٢ من سورة الكهف.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢].

١.٥.١٣.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

ثم أيقظهم الله بعد أن ظلوا نياماً أمداً طويلاً، لتكون عاقبة ذلك إظهار علّما بمن أصاب من الفريقين في تقدير مدة مكثهم³.

¹ السهيلي، (١٩٩٢)، نتائج الفكر في النحو، ص ١٨٠.

² المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

³ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٢٨.

قال الشنقيطي: "واختلف العلماء في قوله: أحصى فذهب بعضهم إلى أنه فعل ماض و'أما' مفعوله، و «ما» في قوله: 'لما لبثوا' مصدرية"¹. وقال أيضا: "وذهب بعضهم إلى أن أحصى صيغة تفضيل،

و'أما' تمييز"².

وقد أخرج الشنقيطي في هذه الآية مسألة واحدة للإعراب وهي لفظ "أما" في قوله تعالى، وله أوجه

من الإعراب عنده، ومزيد من التفصيل فيما يأتي:

الوجه الأول: كونه منصوبا على المفعول لفعل "أحصى".

الوجه الثاني: كونه منصوبا على التمييز، ولفظ "أحصى" ليس فعلا إنما اسم تفضيل.

الوجه الثالث: كونه منصوبا على المفعول لفعل "لبثوا" كما ذكره الشنقيطي من ضمن تعليقه على هذا

الموضوع.

الوجه الرابع: كونه منصوبا بإضمار الفعل الذي يدل عليه اسم "أحصى". وهذا أيضا ذكره من ضمن تعليقه

على هذا الموضوع.

الوجه الخامس: كونه منصوبا على نزع الخافض. وهذا أيضا ذكره من ضمن تعليقه على هذا الموضوع.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص٢١٠.

²المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

المعنى الأول: معنى المفعول لأحصى: ثم أيقظناهم بعد أن ظلوا نياماً أمداً طويلاً لنعلم أي الحزبين ضبط

أمداً للبهيم في الكهف¹. ولفظ "ما" في قوله تعالى عند الشنقيطي مصدرية².

المعنى الثاني: معنى التمييز: ثم أيقظناهم بعد أن ظلوا نياماً أمداً طويلاً لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوه أمد³

في الكهف. ولفظ "ما" بمعنى الذي⁴.

المعنى الثالث: معنى المفعول للبهيم: ثم أيقظناهم بعد أن ظلوا نياماً أمداً طويلاً لنعلم أي الحزبين أحصى لما

لبثوا أمداً في الكهف.

المعنى الرابع: معنى المفعول لفعل مقدر بدليل الاسم: ثم أيقظناهم بعد أن ظلوا نياماً أمداً طويلاً لنعلم أي

الحزبين أحصى (اسم تفضيل) للبهيم يحصى أمداً في الكهف.

المعنى الخامس: معنى النصب بإضمار الجار: ثم أيقظناهم بعد أن ظلوا نياماً أمداً طويلاً لنعلم أي الحزبين

أحصى لما لبثوا من أمد أو من مدة 5 في الكهف. ويصير من أمد تفسيراً لانهام لفظ "ما لبثوا"⁶.

1المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١٠.

2المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3النيسابوري، (١٩٩٦)، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج ٤، ص ٤٠٧.

4المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

5الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢١١، وينظر: ابن عادل (١٩٩٨)، اللباب في علوم الكتاب، ج ١٢، ص ٤٣٥.

6الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢١١.

وقد أطل الشنقيطي التعليق على هذه المسألة، فوضّح أن السبب في اختلاف إعراب لفظ "أمدًا" اختلاف العلماء في تعيين كلمة "أحصى" إما أن يكون فعلاً أو اسماً، فذهب بعضهم إلى أنها فعل ماضٍ، ونسب هذا المذهب إلى الفارسي، والزمخشري، وابن عطية¹. وذهب جمع آخر من العلماء إلى أنها اسم التفضيل، ونسبه إلى الزجاج، والتبريزي، وذكر إجازة العكبري والحويني له².

ثم ذكر بعض الحجج التي اعتمد عليها كلا المذهبين، فالذين قالوا إن كلمة "أحصى" فعل ماضٍ لا تصح أن تكون فيها صيغة التفضيل لأنها لا تكون إلا على بناء الثلاثي، فأحصى رباعي³. وكذلك أورد كلام الزمخشري الذي ردّ على من خالفه بأن "أمدًا" لا يخلو إما أن يكون منصوباً بصيغة التفضيل، فإنه لا يعمل عمل الفعل الذي ينصب المفعول، وإما أن يكون منصوباً بفعل "لبثوا" فهذا عنده لا يسد عليه المعنى⁴.

ثم أورد رد الزمخشري على من قال إن "أمدًا" منصوب بإضمار فعل يدل عليه الاسم أنه اضطرار إلى تقدير وإضمار⁵.

وقد أجاب الشنقيطي إجابة تمثل المخالفين عمّن رأى أن كلمة "أحصى" ليست تفضيلاً بإيراد آراء

النحاة في صيغة التفضيل تكون من 'أفعل' أم لا، قوله:

1 المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١٠.

2 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

4 المصدر السابق الجزء والصفحة نفسهما، وينظر: الزمخشري (٢٠٠٩)، تفسير الكشف، ص ٦١٣.

5 المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

الأول: جواز بنائها من 'أفعل' مطلقاً، وهو ظاهر كلام سيبويه، وهو مذهب أبي إسحاق كما نقله عنه أبو حيان في البحر.

والثاني: لا يبنى منه مطلقاً، وما سمع منه فهو شاذ يحفظ ولا يقاس عليه، وهو الذي درج عليه ابن مالك في الخلاصة بقوله:

وَبِالنُّدُورِ أَحْكُمَ لِعَيْرٍ مَا ذُكِرَ ... وَلَا تَقَسَّ عَلَى الَّذِي مِنْهُ أُثِرُ

كما قدمناه في سورة 'بني إسرائيل' في الكلام على قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢].

الثالث: تصاغ من 'أفعل' إذا كانت همزتها لغير النقل خاصة، ك'أظلم الليل' و'أشكل الأمر' لا إن كانت الهمزة للنقل فلا تصاغ منها، وهذا هو اختيار أبي الحسن بن عصفور، وهذه المذاهب مذكورة بأدلتها في كتب النحو¹. وهذه المذاهب الثلاثة التي جاء بها الشنقيطي للدلالة على جواز صيغة التفضيل من "أفعل" عند بعض النحاة وهو مذهب سيبويه.

وقد أجاب الشنقيطي قول الزمخشري، فقال: "فأفعل لا يعمل، فليس بصحيح لأن صيغة التفضيل

تعمل في التمييز بلا خلاف، وعليه درج في الخلاصة بقوله:

وَالْفَاعِلُ الْمَعْنَى انْصَبَ بِأَفْعَلًا، مُفَضَّلًا كَأَنَّتَ أَعْلَى مَنْزِلًا.

¹المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١١، ينظر: أبو حيان (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ١٠١، وينظر: الألوسي (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٣٠٩.

وأما تمييز كما تقدم، فنصبه بصيغة التفضيل لا إشكال فيه¹.

وقد ذكر الشنقيطي ما رأى الطبري على أن "أما" مفعول لفع ل"لبثوا"، ثم نقل قول ابن عطية أن

ذلك غير متجه². ثم جاء بقول أبي حيان إجابةً على قول ابن عطية بأن هذا الوجه قد يتجه معناه، لأن

الأمد هو الغاية، و"ما" موصولة بمعنى "الذي"، و"أما" منصوب على إسقاط حرف الجر تقديره: لما لبثوا

من أمد، ويكون لفظ "من أمد" توضيحاً لما انبهم في "ما لبثوا" كما ذكر سابقاً، كقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ

مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، و قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢]، ولما سقط الحرف

وصل إليه الفعل³. وقد استشهد الشنقيطي بالشعر الذي يدل إطلاق الأمد على الغاية كقول النابغة

الذي يأتي 4:

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ ... سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ

ومن ضمن تعليقه قد ذكر مذهب الكوفيين الذي أجاز أن ينتصب المفعول بصيغة التفضيل، مع

استشهاده بكلام العرب كقول الشاعر:

أَكْرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ ... وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا

1 ينظر: الألوسي (١٩٩٧)، روح المعاني. ج ١٥، ص ٣٠٩، وينظر: أبو حيان (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ١٠١.

2 أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٣، ص ٢١١.

3 المصدر السابق، ج ٣، ص ٢١١، ينظر: الألوسي (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٣٠٩.

4 ابن دريد، (١٩٨٧)، جمهرة اللغة، ج ٢، ص ٦٥٩.

أعرب لفظ "القوانس" مفعولا بصيغة التفضيل وهي كلمة "أضرب"، فلا يقدّر عندهم فعلا محذوفا¹. وقد

وافق الشنقيطي مذهب الكوفيين في نصب "أمدًا" بصيغة التفضيل لعدم امتناعها عن العمل لأن المصدر

كامن فيها، نحو: وأضرب منا بالسيوف القوانسا، معناه: يزيد ضربنا بالسيوف القوانس².

ويتضح من كلام الشنقيطي أنه رجح أن يكون الأمد مفعولا بصيغة التفضيل، وأجاز كونه مفعولا

على التمييز، ومنصوبا على نزع الخافض. وقد منع الزمخشري³، وابن عطية، والألوسي أن ينتصب "أمدًا"

على مفعول بـ"لبثوا" لأن الضبط لمدة اللبث لا للبث في الأمد⁴، فتوجيه المعنى: أيكم أضبط للأمد الذي

لبثوه؟ فالحصي الأمد لا اللبث، فلا يسد المعنى إن قيل: أي الحزين أحصى للبثهم في الأمد؟⁵، وقد وافقهم

الشنقيطي بناء على ظاهر كلامه⁶. ولكن قد أجاب الطبري بأن نصب الأمد بفعل "لبثوا" لأجل انتهاء المدة،

فالأمد عبارة عن غاية المدة على الحقيقة⁷.

والمختار ما اختاره الشنقيطي وهو أن يكون لفظ "أمدًا" منصوبا على مفعول لفعل "أحصى"، وأجاز

هو أن يكون تمييزا على صيغة التفضيل، وكذلك أجاز أن يكون مفعولا عليها. ويترجح للباحث جواز نصب

"أمدًا" بفعل "لبثوا" كما اختاره الطبري وهو صحيح في المعنى، لأن الأمد يدل على غاية المدة كما تقرر في

1الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢١٢.

2المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٦١٣.

4الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٣٠٩.

5الطبري، (٢٠١٣)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب، ج ٩، ص ٤٢٠.

6الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢١٢.

7الطبري، (٢٠١٣)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب، ج ٩، ص ٤٢٠.

كلام العرب 1. وأما الوجه الرابع يظهر فيه التكلف كما وصفه الزمخشري الإضطرار إلى التقدير، ولكن الحقيقة

لا يبعد عن توجيه الشنقيطي بأن انتصاب "أمدًا" بصيغة التفضيل التي فيها الفعل الكامن كما مرّ ذكره.

٦.١٣.٤. المسألة السادسة: الآية ١٥ من سورة الكهف.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: ١٥].

١.٦.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة

ثم قال بعضهم لبعض: هؤلاء قومنا أشركوا بالله غيره، هلاً يأتون على ألوهية من يعبدونهم من دون

الله بحجة ظاهرة؟ إنهم لظالمون فيما فعلوا، ولا أحد أشد ظلماً ممن افترى على الله كذباً بنسبة الشريك إليه².

٢.٦.١٣.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وقوله في هذه الآية الكريمة: 'هؤلاء' مبتدأ، و'قومنا' قيل عطف بيان، والخبر جملة

'اتخذوا'، وقيل 'قومنا' خبر المبتدأ، وجملة 'اتخذوا' في محل حال، والأول أظهر"³. والواضح أنه أخرج من

هذه الآية الكريمة مسألتين من الإعراب.

الأول: لفظ "قومنا"، والثاني: جملة "اتخذوا"، وذلك على وجهين:

1 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢١١.

2 علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٢٨.

3 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢١٦.

الوجه الأول: كون لفظ "قومنا" مرفوع على عطف البيان، وجملة "اتخذوا" في محل رفع خبر لهؤلاء.

الوجه الثاني: كون لفظ "قومنا" مرفوع على الخبر، والمبتداء لفظ "هؤلاء"، وجملة "اتخذوا" في محل نصب

حال.

٣.٦.١٣.٤. توجيه المعاني لوجهي الإعراب

والذي يظهر أن الشنقيطي لم يفصل توجيه المعنى للوجهين، وبيان ذلك على ما يأتي:

المعنى الأول: هؤلاء قومنا هم اتخذوا من دون الله آلهة، لولا أتوا على عبادتهم لها بدليل واضح، فلا أحد أشد

ظلما ممن اختلق على الله الكذب بنسبة الشريك في عبادته.

المعنى الثاني: هؤلاء قومنا في حال كونهم متخذين من دون الله آلهة، لولا أتوا على عبادتهم لها بدليل واضح،

فلا أحد أشد ظلما ممن اختلق على الله الكذب بنسبة الشريك في عبادته.

٤.٦.١٣.٤. التحليل والنقد

والواضح من كلام الشنقيطي أنه قد اختار الوجه الأول بوصفه أظهر الإعراب والمعنى، وهو اختيار

الزمخشري¹، العكبري²، وأبي حيان³، واعتبر هذا الوجه من اختيار بعض المفسرين لأن وضع جملة "اتخذوا"

¹الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٦١٤.

²العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٣٩.

³أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ١٠٢.

في محل الخبر عندهم إخباراً في معنى الإنكار على عبادتهم الأصنام وجعلهم آلهة من دون الله¹. ولا مانع أن

يكون الوجه الثاني جيداً صالحاً من حيث المعنى وقد أجازته أبو حيان².

٧.١٣.٤. المسألة السابعة: الآية ٢٩ من سورة الكهف.

قال الله عز وجل: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ

نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾

[الكهف: ٢٩].

١.٧.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة

وقل - أيها الرسول: إن ما جئت به هو الحق من عند ربكم، فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن، فذلك

خير له، ومن شاء أن يكفر فليكفر فإنه لم يظلم إلا نفسه. إننا أعددنا لمن ظلم نفسه بالكفر ناراً تحيط بهم

كالسرادق. وإن يستغيث الظالمون بطلب الماء وهم في جهنم؛ يؤت لهم بماء كالزيت العكر الشديد الحرارة

يحرق الوجوه بلهيبه. قُبِحَ هذا الشراب لهم، وقبحت جهنم مكاناً لراحتهم³.

1 الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٦١٤، وينظر: النسفي (١٩٩٨)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ٢، ص ٢٨٩، وينظر: الشوكاني، (٢٠٠٧)، فتح القدير، ص ٨٥١.

2 أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ١٠٢.

3 علماء الأزهر، (د، ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٣١.

قال الشنقيطي: "الحق من ربكم، وفي إعرابه وجهان، أحدهما: أن 'الحق' مبتدأ، والجار والمجرور

خبره"1. وقال أيضا في الثاني: "الوجه الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هذا الذي جئتمكم به الحق"2.

والواضح أنه قد ذكر وجهي الإعراب لكلمة "الحق" في الآية الكريمة. أما موقع الإعراب لقوله "من

ربكم" لم يذكر له إلا وجه واحد، وبيان ذلك فيما يأتي:

الوجه الأول: كونه مرفوعا على الابتداء، وخبره شبه جملة "من ربكم".

الوجه الثاني: كونه مرفوعا على الخبر، والمبتدأ محذوف، تقديره: هذا الذي جئتمكم به الحق. ولم يذكر الشنقيطي

وجه آخر لقوله تعالى "من ربكم"، فأعرب عند بعض العلماء أنه في محل الحال3، أو خبر بعد خبر4.

٣٠٧.١٣.٤ . توجيه المعاني لوجهي الإعراب

وقد ذكر الشنقيطي بالتفصيل توجيه المعنى على كلا الوجهين، بيان ذلك على ما يأتي:

المعنى الأول: الحق الذي جئتمكم به في هذا القرآن العظيم المتضمن لدين الإسلام كائن مبدؤه من ربكم جل

وعلا5، فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن، فذلك خير له، ومن شاء أن يكفر فليكفر فإنه لم يظلم إلا نفسه.

1الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢٦٦.

2المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

3البيضاوي، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل، ج ٣، ص ٢٧٩.

4الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٣٨٣.

5الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢٦٦.

المعنى الثاني: هذا الذي جئكم به الحق 1 في حال كونه من ريكم 2، أو كائن مبدؤه من ريكم 3، فمن شاء أن

يؤمن به فليؤمن، فذلك خير له، ومن شاء أن يكفر فليكفر فإنه لم يظلم إلا نفسه.

٤.١٣.٤. التحليل والنقد

والذي يظهر من كلام الشنقيطي أنه لم يرجح بين وجهي الإعراب، وهذا يدل على أن كلا الوجهين

عنده جيدان صالحان من حيث المعنى. والوجه الثاني اختيار الزمخشري 4، والبيضاوي 5، والقرطبي 6، والألوسي 7،

وأجازهما أبو حيان في تفسيره 8. أما إعراب الجار والمجرور "من ريكم" أنه جعلهما في موقع الخبر، ولعله أظهر

عنده.

٤.١٣.٨. المسألة الثامنة: الآية ٣٧ من سورة الكهف.

قال الله عز وجل: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ

رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧].

1المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

2توجيه معنى الحال.

3توجيه معنى الخبر الثاني.

4الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٦١٩.

5البيضاوي، (١٤١٨هـ)، أنوار التنزيل، ج ١، ص ٢٧٩.

6القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٩٢.

7الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٣٨٣.

8أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٦، ص ١١٥.

١٣.٤.١.٨. المعنى العام للآية الكريمة

قال صاحبه المؤمن مجيباً له: أتسوغ لنفسك أن تكفر بربك الذى خلق أصلك آدم من تراب، ثم من نطفة مائية، ثم صوّرك رجلاً كاملاً، فإن اعتزّزت بمالك وعشيرتك، فاذكر ربك وأصلك الذى هو من الطين¹.

١٣.٤.٢.٨. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وانتصاب 'رجلاً' على الحال، وقيل مفعول ثانٍ لسوى على تضمينه معنى جعلك أو صيرك رجلاً. وقيل: هو تمييز، وليس بظاهر عندي"².
وقد أخرج الشنقيطي مسألة واحدة من الإعراب من الآية الكريمة، وهو لفظ "رجلاً" الذي له ثلاثة أوجه من الإعراب:

الوجه الأول: كونه منصوباً على الحال.

الوجه الثاني: كونه منصوباً على المفعول الثاني، لأن فعل "سوى" يتضمن معنى التصيير.

الوجه الثالث: كونه منصوباً على التمييز.

١٣.٤.٣.٨. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

ولم يفصل الشنقيطي توجيه المعنى لأوجه الإعراب كلها، مزيد من التفصيل على ما يأتي:

¹ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٣٢.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٢٧٦.

المعنى الأول: معنى الحال: قال له صاحبه المؤمن وهو يحاوره كيف تكفر بالله الذي خلق أصلك آدم من

تراب، ثم من نطفة، ثم سَوَّاكَ فِي حَالِ كَوْنِكَ رَجُلًا أي معتدلاً صحيحاً.

المعنى الثاني: معنى المفعول الثاني: قال له صاحبه المؤمن وهو يحاوره كيف تكفر بالله الذي خلق أصلك

آدم من تراب، ثم من نطفة، ثم صَيَّرَكَ رَجُلًا أي معتدلاً صحيحاً.

المعنى الثالث: قال له صاحبه المؤمن وهو يحاوره كيف تكفر بالله الذي خلق أصلك آدم من تراب، ثم

من نطفة، ثم سَوَّاكَ مِنْ رَجُلٍ أي معتدل صحيح.

٤.٨.١٣.٤ . التحليل والنقد

ويُتَّضح من كلام الشنقيطي أنه اختار أظهر الإعراب للآية الكريمة عنده وهو الوجه الأول والثاني،

وضعف الوجه الثالث لأنه غير ظاهر عنده من حيث المعنى رغم أنه صحيح من جهة القاعدة. ويترجح

للباحث صحة انتصاب لفظ "رجلاً" على التمييز من جهة المعنى لأنه مفسر لما انبههم قبله وهو الضمير

المتصل، لولاه لصارت الكاف مبهمه. ومن جهة القاعدة النحوية يجوز أن يكون منصوباً محولاً عن المفعول،

كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢]، فلفظ "عيونا" منصوب على التمييز المنقول من

المفعول¹.

¹ أبو حيان، (١٩٩٣)، تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ١٧٥.

٩.١٣.٤. المسألة التاسعة: الآية ٥٤ من سورة الكهف.

قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

[الكهف: ٥٤].

١.٩.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة

ولقد ذكر الله للناس في هذا القرآن الذين كفروا به، وطلبوا معجزة أخرى غيره، أمثلة متنوعة Lieعظهم

بما فيها، ولكن الإنسان في طبيعته حب الجدال، فإذا كان جاحدا جادل بالباطل¹.

٢.٩.١٣.٤. أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وقوله في هذه الآية الكريمة ولقد صرفنا قال بعض العلماء: مفعول 'صرفنا' محذوف،

تقديره: البيئات والعبر، وعلى هذا ف'من' لا ابتداء الغاية². وقال أيضا: "وقال ابن عطية يجوز أن تكون 'من'

زائدة للتوكيد، فالتقدير: ولقد صرفنا كل مثل، فيكون مفعول 'صرفنا': كل مثل³.

وقد أخرج الشنقيطي مسألة واحدة من الإعراب من الآية الكريمة، وهو مفعول لقوله تعالى "صرفنا"

الذي اختلف العلماء في تحديده، وله وجهان:

الوجه الأول: إن المفعول به محذوف، تقديره كما بيّنه سابقا.

¹ علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٣٥.

² الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٣٠١.

³ المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

الوجه الثاني: إن المفعول به قوله تعالى "من كل مثل"، و"من" حرف زائد للتوكيد.

٣.٩.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

ولم يصرح الشنقيطي توجيه معنى الآية الكريمة إلا للوجه الأول، وبيان ذلك فيما يأتي

المعنى الأول: قال في معنى المفعول المحذوف: "ولقد صرفنا الآيات والعبر من أنواع ضرب المثل للناس في هذا

القرآن ليذكروا، فقابلوا ذلك بالجدال والخصام"¹. وقدّر ابن عطية، "ولقد صرفنا في هذا القرآن التنبيه والعبر

من كل مثل ضربناه"².

المعنى الثاني: ولقد صرفنا أنواع ضرب المثل للناس في هذا القرآن ليذكروا، فقابلوا ذلك بالجدال والخصام.

والتقدير عند الألوسي: ولقد صرفنا مثلاً من كل في هذا القرآن³.

٤.٩.١٣.٤. التحليل والنقد

والظاهر من كلام الشنقيطي أنه لم يرجّح بين وجهي الإعراب، وهذا يدل على أن كلا الوجهين

عنده جيدان صالحان من جهة القاعدة والمعنى. واحتجّ ابن عطية على جواز كون "من" زائدة للتوكيد بقول

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج٣، ص٣٠١.

²ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج٣، ص٤٨٤.

³الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج١٥، ص٤٣٢.

الله عز وجل: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] 1، وهذا رأي الأخفش 2، والنحاة الكوفيين،

وخالفهم جمهور البصريين 3.

١٠.١٣.٤. المسألة العاشرة: الآيتان ١٠٠-١٠١ من سورة الكهف.

قال الله عز وجل:

﴿وَعَرَّضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ

سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠٠-١٠١].

١٠.١٣.٤. المعنى العام للآية الكريمة

وعند ذلك يبرز الله جهنم للكافرين إبرازاً يروعهم ويحشرهم فيها. وذلك لأن أعينهم في الدنيا كانت

في غفلة عن التبصر في آيات الله كأن عليها غطاء، وكانوا لضلالهم لا يستطيعون سماع دعوة الحق كفاقدى

حاسة السمع 4.

1 ابن عطية، (٢٠٠١)، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٤٨٤.

2 الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٥، ص ٤٣٢، وينظر: الثعالبي (١٩٩٨)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣١٤.

3 الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٣٠١.

4 علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٤١.

قال الشنقيطي: "التحقيق في قوله: الذين كانت أعينهم، أنه في محل خفض نعتا للكافرين"¹.

والواضح أنه أخرج من هذه الآية الكريمة مسألة واحدة من الإعراب، وهو قوله تعالى "الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ"،

وذكر وجهها واحدا فقط دون آخر، وبيان ذلك فيما يأتي:

الوجه الأول: كونه في محل جر نعتا للكافرين.

الوجه الثاني: كونه في محل نصب مفعول لفعل محذوف، تقديره: أعني². وهذا لم يذكره الشنقيطي في المسألة.

الوجه الثالث: كونه في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هم³. وهذا لم يذكره أيضا.

٢٠١٠.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

وكان الشنقيطي يصرح توجيه المعنى للوجه الذي ذكره، قوله، "أن من صفات الكافرين الذين تعرض

لهم جهنم يوم القيامة أنهم كانت أعينهم في دار الدنيا في غطاء عن ذكره تعالى، وكانوا لا يستطيعون سمعا"⁴.

أما معنى الوجه الثاني: وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا، أعني الذين كانت أعينهم في غطاء

عن ذكرى، وكانوا لا يستطيعون سمعا. ومعنى الوجه الثالث: وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا، هم الذين

كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى، وكانوا لا يستطيعون سمعا.

¹الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٣٤٧.

²العكبري، (٢٠٠١)، التبيان في إعراب القرآن، ج ٢، ص ٨٦٤.

³المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

⁴الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٣٤٧.

والواضح من كلامه أنه اختار أو رجّح الوجه الأول بذكره في هذه المسألة دون الثاني والثالث، لأنه

الأظهر الذي لا يحتاج تقدير وتأويل كما تعلق الوجه الثاني والثالث بمحذوف، فالأصل تقديم الاستقلال على الإضمار.

٤.١١.١٣.٤ . المسألة الحادية عشر: الآية ١٠٩ من سورة الكهف.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

٤.١١.١٣.٤ . المعنى العام للآية الكريمة

قل - أيها الرسول - للناس: إن علم الله محيط بكل شيء، ولو كان ماء البحر مداداً يُسَطَّر به كلمات الله الدالة على علمه وحكمته، لنفد هذا المداد، ولو مُدَّ بمثله قبل أن تنفد كلمات الله¹.

٤.١١.١٣.٤ . أوجه الإعراب

قال الشنقيطي: "وقوله 'مددا' منصوب على التمييز، ويصح إعرابه حالاً"². والواضح أنه أخرج من

هذه الآية الكريمة مسألة واحدة من الإعراب، وهو لفظ "مددا"، وله أوجه من الإعراب على ما يأتي:

الوجه الأول: كونه منصوباً على التمييز.

¹علماء الأزهر، (د،ت)، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٤٢.

²الشنقيطي، (١٩٩٥)، أضواء البيان، ج ٣، ص ٣٠٣.

الوجه الثاني: كونه منصوباً على الحال.

الوجه الثالث: قد نقل أبو حيان مذهب أبي الفضل الرازي أنه يجوز أن يكون نصبه على المصدر بتقدير ولو

أمددناه بمثله إمداداً ثم ناب المدد عن الإمداد كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

وهذا الوجه لم يذكره الشنقيطي.

٣.١١.١٣.٤. توجيه المعاني لأوجه الإعراب

لم يصرح الشنقيطي توجيه المعنى للوجهين وكذا الوجه الثالث، وتفصيل ذلك التوجيه على ما يأتي:

المعنى الأول: معنى التمييز: قل أيها الرسول للناس: ولو كان ماء البحر مداداً يُسَطَّرُ به كلمات الله التي تدل

على علمه وحكمته، لنفد هذا المداد قبل أن تنفذ كلمات ربي، ولو جئنا بمثله من مدد.

المعنى الثاني: معنى الحال: قل أيها الرسول للناس: ولو كان ماء البحر مداداً يُسَطَّرُ به كلمات الله التي تدل

على علمه وحكمته، لنفد هذا المداد قبل أن تنفذ كلمات ربي، ولو جئنا بمثله في حال كونه مدداً.

المعنى الثالث: معنى الانتصاب على المصدر: قل أيها الرسول للناس: ولو كان ماء البحر مداداً يُسَطَّرُ به

كلمات الله التي تدل على علمه وحكمته، لنفد هذا المداد قبل أن تنفذ كلمات ربي، ولو أمددناه بمثله مدداً

أي إمداداً.

إن انتصاب "مددا" في قوله تعالى على التمييز هو اختيار الزمخشري¹، والألوسي²، وأجاز القرطبي³ الوجه الأول والثاني. والظاهر في البحر المحيط أجاز أبو حيان الوجه الثالث، ولكن الألوسي ضعفه بسبب التكلف فيه⁴، ولعل هذا سبب عدم إدخال الشنقيطي الوجه الثالث في هذه المسألة اعتمادا على تقديم الإستقلال على الإضمار. والمختار هو ما اختاره الشنقيطي وهو الوجه الأول والثاني لأنهما الأظهر في الإعراب والمعنى وعدم التكلف فيهما.

١٤.٤. خاتمة الباب

قد تمت الدراسة في هذه الرسالة التي اشتملت على ثلاث عشرة سورة من القرآن العظيم وهي من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الكهف، وفي هذا الإطار كانت الدراسة على خمسين مسألة ذات علاقة وثيقة بموضوع البحث.

1الزمخشري، (٢٠٠٩)، تفسير الكشاف، ص ٦٣١.

2الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٦، ص ٧٥.

3القرطبي، (١٩٣٥)، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٦٨.

4الألوسي، (١٩٩٧)، روح المعاني، ج ١٦، ص ٧٥.

جدول ١ : عدد مسائل إعراب الآيات القرآنية في أضواء البيان على حسب السور من سورة الفاتحة إلى

الكهف

السورة	الآية	عدد المسائل
١ الفاتحة	—	—
٢ البقرة	٩٦، ٧	٣
٣ آل عمران	١٤٧، ٧	٢
٤ النساء	١٨١، ١٢٧	٣
٥ المائدة	٩٥، ٧١، ٥٣-٥٢، ٦	٥
٦ الأنعام	١٢٣، ١٠٥، ٢، ١	٥
٧ الأعراف	—	—
٨ الأنفال	٦٤	١
٩ التوبة	—	—
١٠ يونس	—	—
١١ هود	٨١	١
١٢ يوسف	٢٤، ١٥	٢
١٣ الرعد	٣١، ٨	٢
١٤ إبراهيم	—	—
١٥ الحجر	٩٤، ٩٠-٨٧، ٨	٣
١٦ النحل	١١٦، ١٣، ١٢، ٧، ٥	٥
١٧ الإسراء	٦٢، ٦١، ٥٧، ٤٦، ٣٧، ٢٧، ١٣	٧
١٨ الكهف	٣٧، ٢٩، ١٥، ١٢، ٩، ٦، ٥، ٢-١ ١٠٩، ١٠١-١٠٠، ٥٤	١١
مجموع المسائل		٥٠

جدول ٢: موقف الشنقيطي في المسائل النحوية والإعرابية التي اختلف فيها بين نخاة البصرة والكوفة في

أضواء البيان

السورة والآية	المسائل النحوية والإعرابية	موقف الشنقيطي
١ البقرة: ٩٦	- 'لو' في قوله تعالى: "لو يُعَمَّر" عند بعض الكوفيين مصدرية بمعنى 'أن'، فلا جواب لها. - عند البصريين شرطية والجواب محذوف.	عدم الترجيح
٢ النساء: ١٢٧	- عند البصريين عدم جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجر. - عن الكوفيين جواز هذا العطف.	ترجيح رأي البصريين
٣ يوسف: ١٥	اختلاف العلماء في جواب قوله تعالى، "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ:" - الكوفيون جعلوا الجواب "أجمعوا" أو "وأوحينا إليه". - والبصريون رأوا أن الجواب محذوف.	عدم الترجيح
٤ يوسف: ٢٤	اختلاف العلماء في جواب قوله تعالى، "لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ:" - الجواب عند الكوفيين متقدم عليها وهو 'وَهَمَّ بِهَا'، لأنهم يجيزون تقديم الجواب على أداة الشرط. - وعند البصريين جواب لولا محذوف لدلالة على ما قبله.	ترجيح رأي البصريين
٥ الإسراء: ٦٢	إختلاف النخاة في إعراب الكاف في "أرأيتك": - رأي البصريون أنها لا محل لها من الإعراب فهي زائدة. - رأى بعض الكوفيين أنها مفعول أول لأرأيت.	ترجيح رأي البصريين

٦	الكهف: ١٢	- إعراب لفظ "أمدًا" في قوله تعالى، "أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا" عند الكوفيين منصوبا باسم التفضيل 'أحصى'. - عند البصريين عدم جواز نصب المفعول باسم التفضيل.	ترجيح رأي الكوفيين
٧	الكهف: ٥٣	- 'من' في قوله تعالى "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ" عند الكوفيين زائدة. - عند البصريين ليست زائدة.	عدم الترجيح

الباب الخامس: الخاتمة

وفيهما الخلاصة والنتائج والتوصلات والمقترحات

٥. الخلاصة:

وبعد رحلتي العلمية الشاقة والممتعة في الوقت نفسه، أود التنويه بأن منطلق دراستي المعتمدة في البحث في بيان دور الشنقيطي في كتابه "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" هو لبيان أثر الاختلاف بين النحويين في الأوجه الإعرابية في تفسير الآيات القرآنية، إنما هو لإبراز دور هذا العلم "الشنقيطي"، في إفصاحه عن تفسير العديد من الآيات القرآنية التي كانت عيّنة دراستي هذه، إذ لا يخفى على أهل العلم الارتباط الوثيق بين المعنى والحالة الإعرابية، ومن يتتبع نشأة علم النحو الأولى، وتقعيد العلماء له، يجد تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية أمرٌ شائعٌ ومعروف، فيرى أن أحدهم قد يميز أكثر من وجه في قضية معينة، كما يألّف الخلاف بينهم في أثناء التحليل، ولهذا السبب شاع الجواز في تحليلهم وكثر الأخذ والرد بالترجيح أو التضعيف أو الرفض، فتمخض عن ذلك اختلافهم وتشعب مواقفهم مجيزين بذلك التوسع والغناء للغة العربية في التنوع المعنوي والنماء في التعبير الدلالي.

وسأذكر النقاط الجوهرية في عيّنة الدراسة "كتاب أضواء البيان للشنقيطي" على وجه الإجمال ثم أفضّلها لاحقاً في مبحث التوصلات، وكما يأتي: إن الشنقيطي صدر تفسيره كما هي عادة من تصدى للتفسير بمقدمة ذكر فيها أنواع البيان المعتمدة في تفسيره، ومثّل لها، وأفصح على المقصد العام من وراء

تأليف هذا التفسير، ففي تقديمه للكتاب ذكر أنواعا عديدة لتفسير القرآن بالقرآن تزيد على عشرين نوع، وفي الكتاب أنواع أخرى من بيان القرآن بالقرآن، لم يذكرها المؤلف في الترجمة خوف الإطالة، ويذكر الغاية والهدف هو لإعادة الأُمَّة إلى دينها الحق، وعقيدتها الخالصة كما أراد الله لها، في ضوء ما جاء في القرآن الكريم وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالآيات المفسرة، وبيان القرآن بالقرآن، أما منهجه في الكتاب فكان بالاعتماد على القرآن في بيان الآيات التي تصدّى لتفسيرها ومن ثم الاعتماد على السُنَّة النبوية الشريفة، في فصل الخلاف والنزاع، وكذلك الاعتماد على القراءات السبعية دون القراءات الشواذ، ويمكن الاستئناس بالقراءات الشاذة للاستشهاد للصحيح، والمرور على بعض الفوائد الأصولية، ثم بسط بعض الفوائد اللغوية والإستشهاد لها بالشعر العربي، كما أنّه أصل وقعد للمنهج الرئيس في تفسيره، وبَيّن الصواب في كثير من المسائل الخلافية، واعتماده تفسير القرآن بالقرآن بشكل واضح جلي، والذي هو أصل تفسيره وجوهره، كما اهتم بإيضاح القرآن بالقرآن وركز عليه حتى غدا تفسيره علما عليه ومصبوغا به، ميّزه ذلك عن بقية التفاسير لاسيما المعاصرة منها.

وبهذا تكون دراستي قد حققت الهدف في بيان كيفية استخدام اللغة لتحقيق أغراض النص القرآني وغاياته بدراسة دور الشنقيطي وإبراز تلك الأهمية في ربط النظام النحوي بالطريقة التي وُظِفَ فيها هذا النظام لأداء المعاني، لتلك العلاقة النحوية بين الإعراب والمعنى، إذ كلما تعدد إعراب الكلمة، تعدد المعنى الواحد

والعكس، لأن علم النحو مثله مثل العلوم الإسلامية الأخرى نشأ لفهم القرآن الكريم والبحث عن كل ما يفيد في استنتاج نصوصه باعتباره (القرآن)، كتاب العربية الأول والمعجم التركيبي بدون منازع.

فكانت إسهامات العلماء في هذا الميدان باعثاً ودافعاً لي في كتابة هذه الدراسة وعلى وجه الخصوص

كتاب الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الموريتاني مولداً، والحجاري نزيلاً. فكانت له إسهامات كبيرة باقية في أشرف العلوم الشرعية وهو علم تفسير كلام الله عز وجل.

ولا يفوت العلماء المحدثين تطبيق هذا العمل الصالح بنشر تصانيفهم التي تهتم بطرق التفسير القرآني

ومنها توجيه معاني الآيات الكريمة بصناعة الإعراب.

وبعد هذه الخلاصة سأدرج فصول هذا الباب الأربعة:

١.٥. الفصل الأول: توصلات ونتائج طرق إعراب الآيات القرآنية في تفسير أضواء البيان.

٢.٥. الفصل الثاني: توصلات ونتائج موقف الشنقيطي من اختلاف إعراب الآيات القرآنية في تفسير

أضواء البيان.

٣.٥. الفصل الثالث: توصلات ونتائج آثار الاختلاف في إعراب الآيات الكريمة في توجيه معانيها في

تفسير أضواء البيان.

٤.٥. الفصل الرابع: الاقتراحات.

وقد عرضتُ فيما سبق لدراسة موقف الشنقيطي في اختلاف إعراب الآيات القرآنية وأثره في توحيه

معانيها، وما تناوله من مسائل وقد استغرقت تلك الدراسة خمسة أبواب. وفي آخر الباب يحسن الباحث أن

يسجل أهم النتائج العلمية التي توصل إليها في بحثه، وذلك على ثلاثة فصول:

١.٥. الفصل الأول: توصلات ونتائج طرق إعراب الآيات القرآنية في أضواء البيان، أدرجها أدناه:

يتضح في دراستي هذه أن معظم أسباب الاختلاف في توجيهات الآيات القرآنية قائم على أساس

نحوي، ما يدل على شدة ارتباط النحو بالدلالة، والإعراب بالمعنى.

وفيما يخص طرق الشنقيطي في عرض إعراب الآيات القرآنية المختلفة عرضاً مجملًا دون تفصيل في

حكم الإعراب، مثلاً أنه إذا وجّه إعراب لفظ "ما يتلى عليكم" في الآية الكريمة "وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ

فِي يَتَامَى النِّسَاءِ" بالمبتدأ فقط وكذلك خبره "في الكتاب"، ولا يفصل موقعهما في محل الرفع بسبب معلوم

بالضرورة، ولأجل الإيجاز والتركيز والاختصار.

1. لا يتناول الشنقيطي في أضواء البيان جميع الآيات الكريمة في سور القرآن الكريم بالإعراب، بل قد اختار

بعض الآيات التي عنده إشكالات الإعراب التي تحتاج إلى تحليل نحوي، ومثال ذلك في سورة البقرة أنه

اختار الآيتين فقط، وكذلك سورة آل عمران، والنساء، ويوسف، والرعد. ولكن بعض السور قد اختار

منها الآية الكريمة فقط لحل مسألة الإعراب، وهي سورة الأنفال، وسورة هود.

2. وما بقي من السور المذكورة أنه اختار ثلاث آيات كريمة فأكثر، وهي سورة الحجر التي فيها ثلاث آيات

مختارة، وسورة المائدة التي فيها أربع آيات، وسورة النحل التي فيها خمس آيات، وسورة الإسراء التي فيها

سبع آيات مختارة، وأكثرها إعراباً سورة الكهف التي تحتوي إحدى عشرة مسألة.

3. لعل سبب اختياره آيات محددة دون غيرها وجود مشكلة إعرابية تتعلق بقضايا نحوية مهمة عنده، مثلاً

في المسألة الأولى من سورة البقرة قضية اختلاف القراءة في لفظ "غشاوة" يؤدي إلى اختلاف الإعراب،

وقد فصل الشنقيطي علة نصب الغشاوة ورفعها على القاعدة النحوية المقررة.

4. ومن جانب آخر اختيار الشنقيطي بعض الآيات الكريمة على أساس اختلاف دلالة معنى اللفظ التي

تؤدي إلى اختلاف الإعراب، ومثال ذلك في المسألة الثانية من مبحث سورة البقرة حيث لفظ "لو" في

قوله تعالى: "يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ"، له معنيان عند العلماء: مصدري وشرط.

5. اختيار الشنقيطي الآيات الكريمة المعينة على أنها تتعلق بقضايا دينية مهمة عنده، مثلاً في المسألة الأولى

من مبحث سورة آل عمران حيث اختلاف موقع إعراب "الواو" في قوله تعالى "والراسخون في العلم"،

إما أن تكون مستأنفة، أو معطوفة على لفظ الجلالة. هذا الاختلاف يتوقف على الخلاف بين العلماء

في حكم تأويل الآيات المتشابهات في القرآن الكريم.

6. ومن جانب آخر اختيار الشنقيطي الآية التي كان يركز عليها لعلاقتها بقضية فقهية مهمة عنده إذ أن

معظم أسباب الاختلاف في أحكام الفروع الفقهية وبعض توجيهات الآيات القرآنية قائم على أساس

نحوي، وقد أشار الزمخشري إلى ذلك في قوله: "ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيًا على الإعراب، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والقرّاء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين"، مما يدعو للرجوع إلى اللغة رجوعاً كلياً في توجيه قصد الإنسان لإصدار الحكم الشرعي في تصرفه، فيعالج الشنقيطي الموضوع على هذا الأساس؛ فمثلاً في المسألة الأولى من سورة المائدة حيث اختلاف القراءتين في لفظ "أرجلكم" في قوله تعالى: "وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين". ولقد فصل الشنقيطي علة النصب والخفض وتوجيه معناه مع أثر الخلاف الفقهي من خلال القراءتين السبعيتين.

7. وفي الآيات المختارة كلها لا يتناول الشنقيطي جميع الألفاظ أو الكلمات بالإعراب، بل كان يتناول في أغلبها مسألة واحدة من وجوه الإعراب من الآية الكريمة دون حلّها كلمة كلمة.

8. وفي بعض الآيات المختارة قد تناول الشنقيطي أكثر من لفظ أو كلمة بالإعراب، مثلاً في المسألة الثانية من سورة البقرة قد بحث موضوع الإعراب في لفظين من الآية الكريمة، وأولهما لفظ "أن يعمر"، والثاني لفظ "لو يعمر". ومثال آخر في المسألة الأولى من سورة النساء قد بحث توجيه الإعراب بحثاً دقيقاً في قوله تعالى: "وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء"، و"وترغبون أن تنكحوهن".

9. ومن طرق عرض الإعراب في أضواء البيان قد ذكر الشنقيطي جميع أوجه الإعراب التي وجهها المفسرون والنحاة في مصنفاتهم في المسألة، وهذا أقل ما نحتاج به في تفسيره، ومثال ذلك في المسألة الخامسة من

سورة الكهف أنه قد نقل أوجه الإعراب التي ذكرها العلماء في التفاسير وكتب إعراب القرآن الكريم
لكلمة "أمدًا". ومثال آخر في المسألة الثامنة من سورة الكهف قد نقل أوجه الإعراب كلها عند العلماء
لكلمة "رجلا".

10. وفي أكثر الآيات المختارة التي تتعلق بمشاكل الإعراب أن الشنقيطي ما عرض جميع أوجه الإعراب التي
ذكرت في كتب التفاسير وإعراب القرآن الكريم، بل اهتم بذكر بعضها كما في المسألة الثانية من سورة
المائدة حيث إنه لم يفصل خلاف العلماء في اختيار وجه النصب في قوله تعالى: "ويقول الذين آمنوا"،
ولهذا الوجه قد ذكر وجهها واحدا فقط. ومثال آخر في المسألة الثالثة في الموضع الثاني من سورة المائدة
قد ذكر الشنقيطي وجهها واحدا لقوله تعالى: "كثير منهم" مع أن هناك توجيهات أخرى مما ذهب إليه
أهل العلم.

11. والذي يظهر من طرق إعراب الشنقيطي للآيات الكريمة أنه ذكر وجه الإعراب الذي يترجح عنده في
المسألة، ولكن هناك طريق آخر قد اهتم بذكر الوجه المرجوح كما في مسألة سورة النساء لأجل توضيح
ما استغلق من الشبهات، وهو إعراب لفظ "روح منه" معطوفا على الضمير العائد إلى لفظ الجلالة في
قوله "ألقاها".

12. ومن طرق الشنقيطي في توجيه الأعراب المختلفة في مسألة أن يعزوها إلى بعض المفسرين والنحاة قبل
أن يقوم بترجيح بينها. ومثال ذلك في المسألة الخامسة من سورة الكهف اختلف العلماء في توجيه إعراب

لفظ "أمدًا" في قوله تعالى "ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا" على أن ينتصب بلفظ

"أحصى" إما أن يكون اسماً أم فعلاً. وإطلاق "أحصى" على اسم التفضيل قد عزاه الشنقيطي إلى

الزجاج، والتبريزي، والعكبري، والخنوفي. أما إطلاقه على الفعل كان منسوباً إلى الزمخشري، والفارسي،

وابن عطية.

13. يتضح من موقف الشنقيطي من القراءات القرآنية أنه كان يهتمّ ببحث القراءات المتواترة والصحيحة،

وأوجه إعرابها. أما القراءات الشاذة إن كانت صحيحة السند لم تكن من اختياراته المدخولة في مسائل

الإعراب القرآنية المعتمدة. ومثال ذلك في المسألة الأولى من سورة المائدة قوله تعالى: "وامسحوا برؤوسكم

وأرجلكم إلى الكعبين"، حيث لم يفصل علة الرفع لأرجلكم.

14. في مبحث إعراب القراءات القرآنية لم يذكر الشنقيطي جميع القراءات من بعض الآيات المختارة التي لها

علاقة بها، بل اهتمّ بذكر بعضها وأوجه إعرابها. ومثال ذلك في المسألة الرابعة من سورة المائدة قوله تعالى

"فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ" حيث إنه ذكر القراءتين فقط وتوجيه الإعراب فيهما دون الأخرى.

٢.٥. الفصل الثاني: توصلات ونتائج موقف الشنقيطي من اختلاف إعراب الآيات القرآنية في أضواء

البيان، أدرجها أدناه.

1. يتّضح من خلال هذا البحث طريقة الشنقيطي في إظهار اختياره لأوجه الإعراب في المسألة اهتمامه

بذكر بعضها دون بعض مع ترك الترجيح بينها، ذلك بأن الأوجه غير المذكورة في المسألة لا تعدّ من

المختارة عنده بل من توجيهات ضعيفة أم غير ظاهرة من جهة المعنى، أو توجيهات متكلفة. ومثال ذلك في مسألة سورة البقرة أنه أتى للفظ "غشاوة" في قوله تعالى: "وَعَلَىٰ أَبْصُرِهِمْ غِشَاوَةٌ"، بوجهين من الإعراب عند العلماء، إما أن يكون مرفوعاً بالابتداء المؤخر، أو منصوباً بفعل محذوف تقديره "جعل". ومثال آخر في المسألة الرابعة من سورة الإسراء أنه ذكر وجه الإعراب لكلمة "نفورا" منصوباً على الحال، ومنصوباً على المفعول المطلق، ولا يذكر ما بقي من الأوجه التي ذكرت في التفاسير وكتب إعراب القرآن الكريم.

2. من طرق إيضاح الشنقيطي في ترجيحه بين أوجه الإعراب في المسألة ذكر وجه واحد منها فقط. ومثال ذلك في المسألة الثانية في الموضع الثاني من سورة البقرة أنه قد اهتم بذكر وجه الإعراب الوحيد للفظ "أن يعمر"، ألا وهو مصدر مؤول في محل رفع الفاعل الذي يرتفع باسم الفاعل "بمزرعته"، بل صرح بأنه أصح الأعراب، مع أن هناك وجهان آخران قد ذكرهما العلماء بالبدل، والمبتدأ.

3. يتضح من طرق اختيار الشنقيطي لبعض الأوجه الإعرابية بجانب ذكر الوجه المختار تأييدها بالقواعد النحوية المقررة، كما في المسألة الأولى من سورة البقرة في إعراب لفظ "غشاوة" بالمبتدأ المؤخر حيث يجب تقديم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة. مثال آخر في المسألة الثانية من سورة الكهف إعراب لفظ "كلمة" في قوله تعالى "كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ" بالنصب على التمييز، ثم قام بتأييده على القاعدة النحوية المقررة، ذلك بأن فعل "كَبُرَ" بمعنى "بُئِسَ"، لأنه فعل ثلاثي بضم العين يدل على معنى الذم.

4. لا يجلب الشنقيطي فقط القاعدة النحوية لأجل تقوية بعض الأوجه دلالةً على اختياراته أو ترجيحاته

في توجيهات إعرابية، بل يحتج بما وجد في الآيات القرآنية. ومثال ذلك في المسألة الأولى من سورة البقرة

أنه قد أيد موقع إعراب الغشاوة منصوبا بفعل محذوف تقديره "جعل"، وكان استشهاده لذلك بقوله

تعالى "وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً". وكذلك في المسألة الثانية من سورة البقرة كان يستشهد بالآية الخامسة

من سورة التكاثر لإثبات حرف "لو" يدل على الشرطية.

5. كما هو معلوم أن كلام العرب شعرا ونثرا مصدر من مصادر احتجاج القاعدة النحوية وأقيستها، وطريقة

من طرق فهم القرآن الكريم، ولذلك جاء الشنقيطي في بعض المسائل بأشعار العرب لتأييد ما يتعلق

بمسائل إعراب الآيات الكريمة لا سيما الأوجه المختارة أو الراجحة عنده. ومثال ذلك في المسألة الأولى

من سورة المائدة أنه أورد أشعار العرب لتأييد إعراب "أرجلكم"، في قوله تعالى: "وامسحوا برؤوسكم

وأرجلكم إلى الكعبين"، معطوفا على "رؤوسكم"، للمجاورة لا على المعنى. ومثال آخر إثبات مذهب

البصريين في حذف جواب الشرط في الآية الكريمة كما في المسألة الثانية من سورة البقرة.

6. من أسس ترجيح وجه الإعراب إعماده على رأي جمهور المفسرين فيه كما تقرر في أصول التفسير أن

اتفاق الجمهور مقدم على غيرهم، أو قول الأكثر أقرب إلى الصواب من قول الأقل. ومثال ذلك في

المسألة الأولى من سورة المائدة حيث رجح الوجه الأول في توجيه إعراب الواو في قوله تعالى "والراسخون

في العلم" بالاستئناف خلافا لما ذهب إليه بعض العلماء أنها معطوفة على لفظ الجلالة.

7. على الرغم من أن الشنقيطي لم يوافق بعض أوجه الإعراب فقد عدل في البحث العلمي بإجابة بعض

الحجج التي كان يتخذها بعض العلماء للردّ على الوجه المرجوح أو الضعيف عنده. وبالنسبة لهذه الطريقة

يمكن أن يُرى من خلال مسألة إعراب الواو في قوله تعالى "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا"، وكان

الشنقيطي يرد على بعض الأدلة التي استدل بها من دعم استثنائية الواو مع أنه ينكر أن تكون عطفًا.

8. من أسس الترجيح بين الأوجه عند الشنقيطي اختياره للوجه الذي يوافق ظاهر الآية الكريمة دون التكلف

فيه بتقدير المضمورات، وذلك لاعتماده على أصول التفسير التي تقول: الاستقلال مقدم على الإضمار.

ومثال ذلك في المسألة الأولى من سورة البقرة حيث أنه اختار موقع إعراب الغشاوة بالمبتدأ المؤخر، أو

المفعول لفعل محذوف بدلالة المقام الذي يدل عليه من قوله تعالى "وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً". وفي مثال

آخر في المسألة الرابعة من سورة النحل كان يترجح عنده إعراب قوله تعالى "وَلْيَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ" معطوفا

على قوله تعالى "لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا"، فالمرجوح عنده أنه معطوف على المحذوف.

9. قد يعبر الشنقيطي عن أوجه الإعراب المرجوحه عنده بلفظ "قليل"1 كما في المسألة الخامسة من سورة

النحل حيث أنه اختار أظهر الأوجه الإعرابية للفظ "الكذب" في قوله تعالى "وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ

أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ" مفعولا لفعل "تصف"، ولفظ "هذا حلال وهذا حرام" بدلاً

1 هذه الصيغة على الأغلب تفيد ضعف المدلول عند العلماء، ينظر: الكاف (١٩٩٧)، معجم في مصطلحات فقه الشافعية، ص ٦٤.

من الكذب. وأما الأخرى فتقرن بمصطلح "قيل" لأنها بحاجة إلى تقديرات متكلفة، ويتضح مما ذكر

سابقاً أن الشنقيطي يعتمد على تقديم الاستقلال على الإضمار.

10. من أسس الترجيح بين الأوجه الإعرابية عند الشنقيطي اعتماده على تضعيف جمع من العلماء لبعض

الأوجه منهم أبو حيان. ومثال ذلك في المسألة الثانية من سورة الإسراء حيث أنه رجح انتصاب قوله

تعالى: "ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ"، بفعل الشرط أي "تُعْرِضَنَّ"، وضعف وجه النصب على جزاء الشرط أي

"فقل لهم قولاً ميسوراً" نقلاً عن قول أبي حيان في تفسير البحر المحيط.

11. إن ميل الشنقيطي إلى مذهب النحاة البصريين قد يؤدي إلى اختياره أو ترجيحه لبعض الأوجه الإعرابية

في عدة مسائل، مثلاً في المسألة الثانية من سورة الإسراء حيث أن ما بعد فاء الجواب غير معمول،

ولذلك ضعف وجه انتصاب قوله تعالى "ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ" على جزاء الشرط كما ذكر في النقطة

السابقة.

12. في بعض المسائل قد يرجح بعض الأوجه على أساس ما ذهب إليه النحاة الكوفيون، مثلاً في المسألة

الخامسة من سورة الكهف حيث أنه يوافق أهل الكوفة في انتصاب لفظ "أمداً" في قوله تعالى: "ثُمَّ

بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً"، بصيغة التفضيل: "أحصى"، لأن فيها المصدر الكامن

الذي يعمل عمل الفعل. ويتضح لنا من موقفه النحوي أنه لا يلتزم بمذهب واحد.

13. الذي يظهر من طرق الترجيح بين الأوجه في أضواء البيان أنه قد رجح الوجه الذي يناسب ظاهر اللفظ

في الآية الكريمة، مثلاً في المسألة الثالثة من سورة الإسراء كان يميل إلى انتصاب لفظ "طولا" في قوله

تعالى: "وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا"، على التمييز، أما انتصابه على الحال على الفاعل أو المفعول غير ظاهر

عنده، لأن لفظ الطول لا يقدر إلى صيغة الفاعل أو المفعول كما أوله بعض النحاة والمفسرين. وذلك

اعتماده على تقديم الاستقلال على الإضمار.

14. قد أظهر الشنقيطي موقفه في تضعيف بعض الأوجه باستعمال اصطلاح 'غير ظاهر عندي' دلالة على

الوجه المرجوح عنده، مثلاً في المسألة السادسة من سورة الإسراء كان يصف موقع إعراب "طينا" في قوله

تعالى: "قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا"، منصوباً على الحال من نفس الموصول غير ظاهر في الكلام.

وقد أشار أيضاً إلى ضعف بعض الأوجه الإعرابية بتصريحه بكلمة 'أضعفها'، مثلاً في نفس المسألة من

سورة الإسراء حيث وصف انتصاب لفظ "طين" على التمييز هو أضعف الأوجه.

15. قد يضعف بعض الأوجه دون ذكر سبب، مثلاً في وجه نصب "طينا" على التمييز سكت عن سبب

تضعيفه. وقد يذكر سبب تضعيفه في بعض المسائل، ومثال ذلك في المسألة الأولى من سورة النساء

تضعيفه وجه خفض لقوله تعالى: "وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَأَمَّى النِّسَاءِ"، معطوفاً على ضمير

المؤنث الغائب "فيهن" لموافقه من ذهب إلى امتناع العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة

الخفض.

16. في المسألة الأولى من سورة الأنفال لم يصرح الشنقيطي بضعف وجه العطف لقوله تعالى: "وَمَنْ أَتَّبَعَكَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"، على الضمير المجرور في "حَسْبُكَ" بسبب أن يذكر علته بالتفصيل في المسألة السابقة في

الآية ١٢٧ من سورة النساء، وهو ضعف العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض.

17. من أسس ترجيحه أو اختياراته لبعض الأوجه الإعرابية جاء بآراء العلماء لتأييد المعتمد عنده وردّ الرأي

المخالف. مثلاً في المسألة الخامسة من سورة الكهف كان يرّد من أنكر لفظ أحصى في الآية الكريمة

كصيغة التفضيل بإتيان آراء بعض العلماء الذين رأوا جواز إطلاق فعل رباعي على هذه الصيغة.

18. لقد كان الشنقيطي يعبر عن ترجيحاته أو اختياراته لأوجه الإعراب في بعض المسائل باستعمال الألفاظ

التي يصرح بها الترجيح، وهي "الأظهر"، و"الأصح"، و"الأجود".

19. بجانب الاختيار والترجيح لبعض الأوجه الإعرابية على أساس القاعدة النحوية المقررة هناك أساس آخر

وهو قوة المعنى الموجّه من الإعراب، مثلاً في المسألة الأولى من سورة البقرة أنه اختار وجه الرفع لقراءة

الجمهور بالمبتدأ المؤخر، ووجه النصب لقراءة عاصم بالمفعول لفعل محذوف، فالوجه الأول مؤيد برواية

ابن عباس رضي الله عنهما تدل على ابتدائه، والثاني بالآية الكريمة التي فيها المقام يدل على حذف

الفعل.

٣.٥. الفصل الثالث: توصلات ونتائج آثار الاختلاف في إعراب الآيات القرآنية في توجيه معانيها في

تفسير أضواء البيان.

يودّ الباحث القول بهذه العجالة أن الخلاف النحوي في كتب إعراب القرآن من الموضوعات الخصبّة في علم التفسير من ناحية واللغة العربية من ناحية أخرى، لما فيه من تعدد قضايا النحو وتفرع المسائل وتعدد وجهات النظر القيّمة التي يتمتع بها معربوا القرآن، فقد كانت تلك الكتب حافلة بكثير من المسائل النحوية، لذلك يمكن أن تُعدّ مصدراً ثرياً لدراسة النحو، فضلاً عمّا حدّته من المسائل الخلافية الكثيرة التي لا يمكن حصرها، وتبيّن تلك المصادر أن الإعراب هو الذي يُميّز المعاني، ويوقف الدارسين على تدبّر كلام الله تعالى، وفي الوقت نفسه لا إعراب للنص القرآني إن لم يكن هناك فهم للمعنى قبل الإعراب، لأنه فرعٌ من فهم المعنى، فلا يمكن الفصل بين المعاني، والإعراب فصلاً تاماً لارتباطه بالمعنى. وقد تفرعت كتب إعراب القرآن في نشأتها عن كتب (معاني القرآن) وأنها وسيلة لفهم النص القرآني ومرجع لا بد منه من مراجع كتب التفسير، وسأبيّن توصلاتي كالآتي:

1. ليس كل مسائل الإعراب في الآيات المختارة يذكر فيها توجيه المعاني وبيان توجيهاتها. وذلك بأن المعاني

الموجّه من خلال أوجه الإعراب المختلفة بين العلماء تفهم بالإشارة فلا حاجة إلى التفصيل، مثلاً في

المسألة الأولى من سورة البقرة حيث أنه لم يفصل توجيه المعاني لتعدد الإعراب "للغشاوة" في الآية الكريمة.

ومثال آخر في المسألة الأولى من سورة الحجر لم يفصل توجيه المعاني من خلال اختلاف القراءات السبعية

التي تحتل منها الأوجه الثلاثة من الإعراب في كلمة "الملائكة" في قوله تعالى: "مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ".

2. قد يكتفي الشنقيطي بذكر بعض توجيهات المعاني لأوجه الإعراب المختارة في المسألة وترك بعضها، مثلاً في المسألة الأولى من سورة النساء أنه ذكر توجيه المعنى للأوجه الأول والثاني فقط، ولعل السبب أنهما بحاجة إلى تفصيل ما يأتي بعبارة أخرى تكون أوضح لدى القارئ، وأما الأوجه الأخرى تُفهم معانيها بالإشارة الواضحة.

3. في بعض المسائل قد اهتم الشنقيطي بذكر توجيه المعاني لجميع أوجه الإعراب المذكورة، لعلها تحتاج إلى تفصيل ما يأتي بعبارة متقاربة تكون أوضح لدى القارئ، مثلاً في المسألة الأولى من سورة النحل حيث فصل توجيهات معنوية من خلال اختلاف الأوجه الإعرابية في لفظ "الكذب" و"هذا حلال وهذا حرام". ومثال آخر في المسألة الأولى من سورة الإسراء أنه كان يقرر جميع المعاني من خلال اختلاف القراءات القرآنية في لفظ "نخرج" في قوله تعالى: "وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا" التي تحتل صياغة أربعة أوجه إعرابية.

4. ومن أسس الاختيار والترجيح عند الشنقيطي لبعض الأوجه الإعرابية هو ما قررت لها قوة المعنى الموجّه الثابتة من الإعراب، مثلاً في المسألة الأولى من سورة البقرة أنه أختار وجه الرفع لقراءة الجمهور بالمبتدأ المؤخر، ووجه النصب لقراءة عاصم بن المفضل بالمفعول لفعل محذوف، فالوجه الأول مؤيد برواية ابن

عباس رضي الله عنهما تدل على ابتدائه، والثاني بالآية الكريمة التي فيها المقام يدل على حذف الفعل.

مثال آخر قد جعل الوجه الأول من الأوجه المختارة في نفس المسألة لتمييزه بالوجه البلاغي كما ذكره

أبو السعود والألوسي.

5. إذا راجعنا تفسير أضواء البيان سنجد أن الشنقيطي لا يهتم كثيرا بذكر الوجوه البلاغية التي يمكن أن

تكون ذات صلة بأوجه الإعراب، فتكون أساس الترجيح والاختيار، لكن من خلال بعض ترجيحاته أو

اختياراته يتضح جليا أن له علاقة بهذه الميزة المعنوية التي وجهها كثير من المفسرين. ومثال ذلك في المسألة

الثانية من سورة البقرة حيث رجح انتصاب لفظ "زينة" في قوله تعالى: "وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا

وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"، على المفعول لأجله لقوة معناه بالسر البلاغي كما ذكره الزمخشري والآخرون.

6. في المسألة الأولى من سورة آل عمران أن فكرة الشنقيطي العقدية لها تأثير في الترجيح بين أوجه الإعراب.

وقد رجح إعراب الواو في قوله تعالى: "والراسخون في العلم يقولون آمنا" حرف الاستئناف لا العطف،

ذلك بأنه سار على المنهج السلفي في العقيدة وهو لزوم طريقة التفويض والإثبات لصفات الله تعالى في

القرآن الكريم وعدم تأويلها. وأساس هذا المنهج أمام كتاب الله تعالى ولا سيما فيما يتعلق بآيات الصفات

عدم صرفها عن ظواهرها إلى محتملات.

7. نموذج آخر في تأثير فكرته العقدية في توجيه المعنى لوجه الإعراب المختار عنده، وهو في المسألة الثانية

من سورة الأنعام، وقد أجاز الشنقيطي تعلق قوله تعالى: "يعلم سرهم" بلفظ "في الأرض" دون تعلقه

بقوله تعالى: "في السماوات". ذلك بأنه يلتزم بمذهب إثبات علو الله تعالى على عباده وفوقيته عليهم.

وتنطلق فكرته هذه من موقفه من الآيات المتشابهات لا سيما في صفات الله تعالى.

8. من الأسس المنهجية للشنقيطي في توجيه المعاني لأوجه الإعراب المختلف فيها نقل آراء المفسرين فيه،

مثلا في المسألة الثالثة من سورة الأنعام يذكر عند وجه العطف لقوله تعالى: "وليقولوا درست" على لفظ

مضمر تقديره "نصرف الآيات لتقوية الجحة"، وصرح نقل توجيه هذا المعنى عن القرطبي. ومثال آخر في

المسألة الثانية من سورة يوسف يذكر وجهين من جواب "لولا" في قوله تعالى: "وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا

لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ"، وتوجيه معناهما نقلا عن أبي حيان.

9. نموذج آخر في تأثير فكرته العقدية في توجيه المعنى الحقيقي لعدم اختياره وجه الإعراب الذي يوافق المعنى

المجازي، وهو في المسألة الأولى من سورة الأنعام حيث أنه رجح وجه الإعراب لقوله تعالى: "ومن اتبعك"

في محل خفض معطوفا على الضمير المتصل في قوله تعالى "حسبك". ذلك بأن هذا الوجه يدل على

ربوبية الله وحده لا شريك له في عونه ونصرته لعباده المؤمنين على حقيقته. أما وجه عطف "ومن اتبعك"

على لفظ الجلالة، فالصحابة -رضي الله عنهم- يشاركون في العون والنصرة لرسول الله صلى الله عليه

وسلم.

10. ومن توصلاتي أيضا أن الشنقيطي ينطلق من فكرة خدمة أحكام الفروع الفقهية وبعض توجيهات

الآيات القرآنية قائم على أساس نحوي لأثرها في تحديد المعنى للوجه الإعرابي، ونموذج ذلك في المسألة

الأولى من سورة المائدة اختلاف القراءتين السبعيتين في لفظ: "أرجلكم" بين النصب والخفض، فالنصب واضح المعنى حيث يُلحَق الأرجل إلى معنى الوجوه من الغسل. أما الخفض فيه إشكال كأنه يفهم باكتفاء المسح على الرجلين كمسح الرأس وهذا ما ذهب إليه الشيعة الرافضة، فلا يرضى الشنقيطي توجيه هذا المعنى ورجّح وجه الخفض لأرجلكم عطفا على رؤوسكم للمجاورة (لأن العرب تعطي للجوار حق)¹، وأصلها منصوبة بدليل قراءة النصب، فعطف الأرجل على الرؤوس ليس على الحقيقة إنما يفيد وجوب الترتيب في أعضاء الوضوء. وتوجيه معنى قراءة الخفض عند الشنقيطي يوافق الأحاديث الصحيحة التي تدل على وجوب غسل الرجلين مع الكعبين، وهو مذهب الأئمة الأربعة وسائر علمائهم -عليهم رحمة الله تعالى-.

11. إن أسباب نزول الآيات الكريمة كان لها تأثير في توجيه المعاني لأوجه الإعراب المختارة عند الشنقيطي،

مثلا في المسألة الثانية من سورة آل عمران احتج الشنقيطي بسبب النزول الذي لا يدل على مطلق

النصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يختص بنصرته مع المسلمين في الغزوة. ونموذج آخر في

المسألة الأولى من سورة النساء لقد جاء سبب النزول الذي روي عن أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي

الله عنها- لإثبات معنى "في" و "عن" في قوله تعالى: "وَتَرَعَّبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُمْ"، فصار كل من الحرفين

مرادا على سبيل البدل.

¹ ومعنى الجوار في كلام العرب: إذا جمعت كلمة الأرض وألحقت بها السماء فتكون العبارة: (الأرضيات والسمويات)، وقالوا لأن للجوار حق في كلام العرب، ينظر: حيدر غضبان (٢٠١٢)، كلام العرب، على الموقع الإلكتروني www.uobablon.edu.iq.

12. الاختلاف بين القراءتين الذي يوهم ظاهرهما التعارض في توجيه المعنى، فيقف الشنقيطي موقف الجمع

لإزالة هذا الوهم، مثلاً في المسألة الأولى من سورة هود في قوله تعالى: "وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ

إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ"، ويرى عدم نفع في إسراء امرأة لوط بأهلها لأنها هالكة قطعاً، فيستوي معنى

تركها وإسرائها. والذي يظهر أيضاً أنه يوافق ما ذهب إليه أبو حيان في الاستثناء المنقطع في كلتا

القراءتين.

13. أما بالنسبة إلى القراءة الشاذة، فقد يذكرها الشنقيطي في المسألة استشهاداً بها لقراءة سبعية في توجيه

المعنى. ومثال ذلك في المسألة الثانية في سورة آل عمران حيث جاء بقراءة "قُتِلَ" بتشديد التاء على

البناء للمجهول لقوله تعالى "وَكَايْنِ مَنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ" وهي شاذة لبيان معنى فعل "قاتل"

ليس منسوباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط في القتال، بل قاتل معه أتباعه المسلمون، فيقتضي

من القراءة الشاذة وقوع القتل على الربيين لأن صيغة الثلاثي المزيد على وزن "فَعَّلَ" يفيد التكثير.

14. كما هو معلوم من أسس ترجيح الشنقيطي بين أوجه الإعراب اختياره مقتضى ظهورها الذي لا تتكلف

بتأويل وتقدير، وذلك يفيد موقف الشنقيطي في توجيه المعنى لوجه الإعراب على ظاهر معنى الآية

الكريمة، مثلاً في المسألة الأولى من سورة النحل حيث ذكر وجهاً واحداً فقط لكلمة "زينة" في قوله تعالى

"وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً" وهو مفعول لأجله مع ذكر توجيه المعنى، ولم يذكر وجهاً آخر

لاحتياجه إلى تقدير.

15. إن قوة المعنى الموجّه للآية الكريمة كان لها تأثير في الترجيح بين أوجه الإعراب، إذ هو يتّبع خواص

تراكيب الكلام الذي يسمى بعلم المعاني، مثلاً في المسألة الثالثة من سورة النحل كان يرجح انتصاب

لفظ: "مسخرات" على الحال، ذلك بأنها مؤكدة لعاملها، أي تسخير الله سبحانه وتعالى ذلك على ما

سخره.

16. ليس كل المعاني ذات صلة بوجوه البلاغة يكون لها تأثير في اختيار الشنقيطي لوجه من أوجه الإعراب،

بل يميل إلى أظهر الأعراب الذي يدل على ظاهر المعنى للآية الكريمة. ومثال ذلك في المسألة الخامسة

من سورة النحل لم يرجح الوجه الثالث الذي يتميز بقوة المعنى البلاغي عند بعض المفسرين ومنهم ابن

عطية، بل اختار الوجه الأول وهو موقع إعراب قوله تعالى: "هذا حرام وهذا حرام" بدل من الكذب،

فالبديل أظهر لمجاورته بالكذب.

17. إن اختيار الشنقيطي لأصحّ توجيه في المعنى عنده لوجه من أوجه الإعراب يقوم على أساس أظهر

الأعراب من جهة اللفظ المشكل في الآية الكريمة أن يكون على شكله الأصلي، مثلاً في المسألة الثالثة

من سورة الإسراء أعرب لفظ "طولا" منصوباً على التمييز وهو أجود الأوجه عند الشنقيطي لأنه أبقى

كلمة الطول في أصل الصيغة دون تأويل إلى أخرى كما رأى بعض النحاة أن انتصاب الطول على الحال

على معنى "طويلاً" أو "مطاولاً".

18. هناك بعض القراءات السبعية لم يذكرها الشنقيطي ووجه إعرابها في المسألة وكذلك توجيه معناها، مثلاً

في المسألة الثانية من سورة الكهف حيث أنه لم يذكر قراءة ابن كثير التي ترفع لفظ "كلمة" فاعلاً لفعل

"كبرت"، فقراءة النصب معناه أبلغ وأقوى عند كثير من المفسرين، ولعل هذا هو السبب الأبرز لعدم

ذكرها في المسألة.

19. في بعض المسائل في الآيات المختارة لم يتحرر الشنقيطي الترجيح بين أوجه الإعراب وكذلك توجيهاتها

المعنوية. وهذا يدل على أن جميع الأوجه ومعانيها صالحة جيدة مقبولة عنده. ومثال ذلك في المسألة

الأولى من سورة يوسف، والمسألة الرابعة من سورة الإسراء، والمسألة السابعة والتاسعة من سورة الكهف.

وهذه النتائج ليست إلا فيضاً من غيض مما ورد منها في ثنايا المباحث التي تكونت منها رسالتي

هذه.

٤.٥. الفصل الرابع: الاقتراحات.

بعد ما تبين لنا من خلال هذه الدراسة العلمية مدى أهمية علم الإعراب وعلاقته الوثيقة بفهم القرآن

الكريم يؤدّ الباحث اقتراح جملة من الأمور المهمة، أدرجها أدناه:

أولاً/ لابد للمعاهد وكلّيات الدراسات الإسلامية والعربية في ماليزيا من اهتمام بوضع المقرر الدراسي بدرس

علم الإعراب للقرآن الكريم ليكون مجموعة من مجموعات يوجه الطلبة لدراستها. ذلك لأجل تحقيق الهدف

الرئيسي لتخريج جيل متمرس في العلوم الدينية خاصة تفسير الآيات القرآنية.

ثانياً/ الانتفاع بنتائج وتوصلات هذه الدراسة في وضع دراسات مستقبلية في اتجاهات عديدة ينهض بها أهل

القيادة والريادة في بلادنا العزيزة ماليزيا الجميلة وسأجمل التوصيات أدناه:

أ. التأسّي بهذه الدراسة عن موقف الشنقيطي في اختلاف إعراب الآيات القرآنية وأثره في التفسير مما

تليه سورة الكهف إلى آخر سور القرآن الكريم في أضواء البيان.

ب. توسيع الدراسة لفروع علمية أخرى عن فكرة الشنقيطي في مجال العلوم العربية كعلم البلاغة، والدلالة،

وعلم اللغة من خلال مؤلفاته الدينية والعربية.

ج. وضع دراسة عن الفكرة النحوية الإعرابية عند المفسرين من خلال كتب التفاسير المعتمدة، وأثرها في

تفسير القرآن الكريم.

د. بما أن المكتبة الإسلامية يعوزها وجود كتاب معاصر وجديد أو بحث أو دراسة في هذا المجال فأرى

ضرورة إصدار دراسة مقارنة بين المفسرين قديماً وحديثاً عن المسائل الإعرابية للآيات القرآنية في

تفاسيرهم، ومدى تأثير هذا العلم في تفسيرهم للقرآن الكريم.

هـ. وأنا أُنشد الإخوة العلماء والباحثين والدارسين أن يجعلوا من أولياتهم إجراء دراسة ميدانية حول

درس علم إعراب القرآن الكريم تكون شاملة لكل المراحل التاريخية التي مرّ بها علم إعراب القرآن،

لينتفع بها طلبة الدراسات الإسلامية في معاهد وجامعات ماليزيا.

و. الانتفاع بمباحث رسالتي العلمية هذه ويمكن الإفادة منها في أقسام اللغة العربية وكذلك أقسام

الدراسات القرآنية على السواء، في جامعات ومعاهد ماليزيا لأنها دراسة عملية تتمتع بالجدة والظرافة،

والله تعالى ولي التوفيق.

Universiti Malaysia

ثبت المصادر والمراجع

أولاً/ الكتب العلمية.

- (1) إبراهيم أنيس، الدكتور، (٢٠٠٣). في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.
- (2) إبراهيم بن محمد السفاسي، (١٤٠١هـ - ١٩٩٢م). المجيد في إعراب القرآن المجيد. كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
- (3) ابن أبي العزّ، صدر الدين عليّ بن عليّ الحنفي، (٢٠٠٣). التنبيه على مشكلات الهداية. تحقيق ودراسة: عبد الحكيم بن محمد شاكر. وأنور صالح أبو زيد. مكتبة رشد، المملكة العربية السعودية.
- (4) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (١٩٩٧). تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين. مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض.
- (5) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري (١٩٧٩). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية، بيروت.
- (6) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري (د.ت). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: أحمد الحوفي - بدوي طبانة. دار نهضة الفجالة، القاهرة.
- (7) ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن بشار (١٩٧١). إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. مجمع اللغة العربية، دمشق.
- (8) ابن الجوزي، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (د.ت). النشر في القراءات العشر. أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (9) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٢٠٠٤). تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم). تحقيق: طارق فتحي السيد. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (10) ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان (د.ت). أمالي ابن الحاجب. دراسة وتحقيق: فخر صالح سليمان قدارة. دار عمار، عمان الأردن - دار الجيل، بيروت.
- (11) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (٢٠٠١)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- (12) ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة (١٩٩١). *أُمالي ابن الشجري*. تحقيق: محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (13) ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، (١٩٩١). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان* - الشهير بصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (14) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني الحنبلي الدمشقي، (١٩٩٩). *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. عالم الكتب، بيروت.
- (15) ابن تيمية، محمد بن عبد الحلیم، (١٩٨٧). *الفتاوى الكبرى لابن تيمية*. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (16) ابن جزري، أحمد بن محمد الكلبي، (١٩٩٥). *التسهيل لعلوم التنزيل*. تحقيق: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (17) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، (١٩٩٤). *المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. وزارة الأوقاف لجمهورية مصر العربية، القاهرة.
- (18) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، (١٩٩٣). *سر صناعة الإعراب*. تحقيق: الدكتور حسن هندواني. الطبعة الثانية. دار القلم، دمشق.
- (19) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، (٢٠٠٦). *الخصائص*. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- (20) ابن حزم، محمد بن علي الأندلسي، (١٩٨٧). *رسائل ابن حزم الأندلسي*. تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت.
- (21) أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، *الشنقيطي ومنهجه في التفسير في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، رسالة الماجستير، دار العلوم جامعة القاهرة، القاهرة.
- (22) ابن خالويه، محمد بن أحمد الأصفهاني، (١٩٧٩). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم. دار الشروق، بيروت.

- (23) ابن خالويه، محمد بن أحمد الأصفهاني، (٢٠٠٦). إعراب القراءات السبع وعللها. دار الكتب العلمية. بيروت.
- (24) ابن خالويه، محمد بن أحمد الأصفهاني، (د.ت). مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. مكتبة المتنبي، القاهرة.
- (25) ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (١٩٨٧). جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت.
- (26) ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (١٩٩٧). حجة القراءات. تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (27) ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، (١٩٩٨). اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (28) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (١٩٨٤). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. الشهير بالتحريم والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس.
- (29) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، (٢٠٠١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (30) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، (١٩٨٠). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث. ودار مصر للطباعة. وسعيد جودة السحار وشركاه، القاهرة.
- (31) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- (32) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٩٩٧). الصحاح في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (33) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (١٩٧٨). تفسير غريب القرآن. تحقيق: أحمد صقر. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- (34) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

- (35) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (د.ت). سُنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- (36) ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجبائي، (١٩٨٢). شرح الكافية الشافية. تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي. دار المأمون للتراث، مكة المكرمة.
- (37) ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، (د.ت). كتاب السبعة في القراءات (الطبعة الأولى). تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف، القاهرة.
- (38) ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، (د.ت). الآداب الشرعية والمنح المرعية. دار عالم الكتب، القاهرة.
- (39) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، (١٤١٤هـ). لسان العرب (الطبعة الثالثة). دار صادر، بيروت.
- (40) ابن المنير، أحمد بن محمد بن منصور، (١٤٠٧هـ)، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف - حاشية تفسير الكشاف للزمخشري-. دار الكتاب العربي، بيروت.
- (41) ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري، (٢٠٠٠). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب. دار التراث العربي، الكويت.
- (42) ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري، (د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تحقيق وشرح: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت.
- (43) ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري، (١٣٨٢هـ). شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. دار الكوخ للطباعة والنشر، طهران.
- (44) ابن يعيش، يعيش بن علي الأسدي الموصل، (د.ت). شرح المفصل للزمخشري. إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
- (45) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، (١٩٩٩). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (46) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (١٩٩٣). تفسير البحر المحيط. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. وعلي محمد معوض. وشارك فيه زكريا عبد المجيد النوني. وأحمد النجولي الجمل. دار الكتب العلمية، بيروت.

- (47) أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، (د.ت). فضائل القرآن ومعامله وآدابه. دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط.
- (48) أحمد سليمان ياقوت، الدكتور، (١٩٩٤). ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم. دار المعرفة الجامعية، إسكندرية.
- (49) أحمد عبد الستار الجوّاري، الدكتور، (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م). نحو القرآن. مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- (50) الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، (١٩٩٠). معاني القرآن. تحقيق: د. هدى محمود قراعة. مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (51) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، (١٩٧٥). تهذيب اللغة. تحقيق: الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- (52) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، (١٩٩١). كتاب معاني القراءات. تحقيق: عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القزوي. دار النشر، 'غير معروف'.
- (53) الأزهرى، خالد بن عبد الله الجرجاوي، (٢٠٠٠). شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (54) الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، (د.ت). حاشية الصبان شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني. تحقيق: طه عبد الرؤف سعد. المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- (55) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد القرشي، (١٩٩٥). إعراب القرآن. تحقيق: د. فائزة بنت عمر المؤيد. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- (56) الأصفهاني، أبو الحسن علي بن الحسين الباقر، (١٩٩٠). شرح اللمع في العربية. تحقيق: د. إبراهيم بن محمد أبو عباة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للطباعة والنشر، الرياض.
- (57) الأصفهاني، علي بن الحسين بن علي. أبو الحسن، (١٤٢٠هـ). إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج. تحقيق: إبراهيم الإبياري. دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتب اللبنانية، بيروت.
- (58) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (١٩٩٧). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الفكر، بيروت.
- (59) إميل بديع يعقوب، الدكتور، (١٩٩١). موسوعة النحو والصرف والإعراب. الطبعة الثانية. دار العلم للملايين، بيروت.

- (60) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (١٩٨٠). البيان في غريب إعراب القرآن. تحقيق: طه عبد الحميد طه. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (61) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (١٩٩٧). أسرار العربية. دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (62) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، (١٩٩٢). الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق: الدكتور عصام الضامن. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (63) الأنصاري، شيخ الإسلام زكريا بن محمد، (٢٠٠١). إعراب القرآن العظيم. تحقيق: موسى علي موسى مسعود. كلية دار العلوم جامعة القاهرة، القاهرة.
- (64) الإيجي، محمد بن عبد الرحمن الشيرازي الشافعي، (٢٠٠٤). جامع البيان في تفسير القرآن - ومعه حاشية محمد بن عبد الله الغزنوي - تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (65) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (١٩٩٧). إعجاز القرآن. تحقيق: السيد أحمد صقر. دار المعارف، القاهرة.
- (66) البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٩٩٣). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - صحيح البخاري - تحقيق: مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، دمشق.
- (67) البخاري، محمد بن إسماعيل، (د.ت). التاريخ الكبير. دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن.
- (68) البغدادى، عبد القادر بن عمر، (١٩٩٧). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (69) البغوي، الحسين بن مسعود، (١٩٨٩). معالم التنزيل. تحقيق: محمد عبد الله النمر. وعثمان جمعة ضميرية. وسليمان مسلم الحرش. دار طيبة، الرياض.
- (70) بكر بن عبد الله أبو زيد، (١٤٢٣هـ). ابن القيم الجوزية حياته آثاره وموارده. دار العاصمة، الرياض.
- (71) بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، (٢٠٠٨). الدراسات النحوية في بلاد فارس من بداية القرن الخامس إلى نهاية القرن الثامن. وزارة التعليم العالي، الرياض.

- (72) **البيضاوي**، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي الشافعي، (١٤١٨ هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- (73) **تاج القراء**، محمود بن حمزة بن نصر الكرمانلي، (د.ت). *غرائب التفسير وعجائب التأويل*. تحقيق: الدكتور شمران سركال يونس العجلي. دار الثقافة. جدة ومؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- (74) **تمام حسان**، الدكتور، (٢٠٠١). *اللغة العربية مبناها ومعناها*. دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.
- (75) **التهانوي**، محمد بن علي، (١٩٩٦). *كشاف اصطلاحات الفنون*. تحقيق: الدكتور علي دحروج. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- (76) **الثعالبي**، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري، (١٩٩٨). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (77) **الثعالبي**، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (٢٠٠٢). *فقه اللغة وسر العربية*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (78) **الثعالبي**، أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، (٢٠٠٢). *الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعالبي* - تحقيق: علي بن عاشور أبو محمد ونظير الساعدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (79) **الجرجاني**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (١٩٧٢). *الجمل*. تحقيق: علي حيدر. مكتبة مجمع اللغة العربية، دمشق.
- (80) **الجرجاني**، السيد الشريف علي بن محمد، (د.ت). *معجم التعريفات*. دار الفضيلة. القاهرة.
- (81) **جواد علي**، الدكتور، (١٩٩٣). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، جامعة بغداد.
- (82) **الجوهري**. إسماعيل بن حماد، (١٩٩٠). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. دار العلم للملايين، بيروت.
- (83) **الحازمي**، أحمد بن عمر بن مساعد (٢٠١٠). *فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية*. مكتبة الأسد، مكة المكرمة.
- (84) **الحاكم**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، (١٩٩٠). *المستدرک علی الصحیحین*. دار الكتب العلمية، بيروت.

- (85) الحريزي، أبو محمد القاسم بن علي البصري، (١٩٩١). شرح ملحمة الإعراب. تحقيق: الدكتور فائز فارس. دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد الأردن.
- (86) حسن عباس، الدكتور، (د.ت). النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة - الطبعة الثانية - دار المعارف، القاهرة.
- (87) حسين بن علي بن حسين الحريزي، الدكتور، (١٩٩٦). قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية. دار القاسم، الرياض.
- (88) الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم، دمشق.
- (89) حلمي عبد المنعم صابر، الدكتور، (١٤١٨هـ). منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام. منشورات رابطة العالم الإسلامي.
- (90) الحلبي، أبو عبد الله الحسين بن الحسن، (١٩٧٨). المنهاج في شعب الإيمان. تحقيق: حلمي محمد فوده. دار الفكر، بيروت.
- (91) حماد الله السالم، الدكتور، (١٩٧١). حجاج ومهاجرون علماء بلاد شنيق (موريتانيا) في البلاد العربية وتركيا من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري. دار الكتب العلمية. بيروت.
- (92) الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي، (٢٠٠٤). لباب التأويل في معاني التنزيل الشهير بتفسير الخازن. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (93) خالد عبد الرحمن العك، (١٩٨٢). أصول التفسير وقواعده. الطبعة الثانية. دار النفائس، بيروت.
- (94) الخضري، محمد بن مصطفى، (د.ت). حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. دار الفكر، بيروت.
- (95) الخطّاي، أبي سليمان. حمّد بن محمد، (١٤١٢هـ). شأن الدعاء. تحقيق أحمد يوسف الدقاق. دار الثقافة العربية، بيروت.
- (96) خليل أحمد عمارة، الدكتور، (١٩٨٧). العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- (97) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عم، (٢٠٠٦). المكتفى في الوقف والابتداء. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. دار الصحابة للتراث، طنطا مصر.

- (98) **الدمامي، محمد بن أبي بكر، (٢٠٠٧).** شرح الدماميني على مغني اللبيب. تحقيق: أحمد عزز عناية. مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- (99) **الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، (١٩٦٣).** سير إعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، دمشق.
- (100) **الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، (١٩٦٣).** ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار المعرفة، بيروت.
- (101) **الذهبي، محمد حسين، (د.ت).** علم النفسير. دار المعارف، القاهرة.
- (102) **الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (١٩٨٦).** مختار الصحاح. مكتبة لبنان، بيروت.
- (103) **الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، (١٩٧٥).** شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي. تحقيق: محمد نور الحسن محمد الزفازف. ومحمد محيي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (104) **الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (١٩٧٩).** الإيضاح في علل النحو. تحقيق: الدكتور مازن المبارك. الطبعة الثالثة. دار النفائس، بيروت.
- (105) **الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، (١٩٨٨).** معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب، بيروت.
- (106) **الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، (١٩٨٧).** أمالي الزجاجي. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. دار الجليل، بيروت.
- (107) **الزرقاني، محمد عبد العظيم، (١٩٩٥).** مناهل العرفان في علوم القرآن. تحقيق: فواز أحمد زمرلي. دار الكتاب العربي، بيروت.
- (108) **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٩٩٨).** النكت على مقدمة ابن الصلاح. تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بن فريج. مكتبة أصول السلف، الرياض.
- (109) **الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (د.ت).** البرهان في علوم القرآن. دار التراث، القاهرة.
- (110) **زكي ناصر بن محمد بن ناصر كويري، (٢٠٠٤).** أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين. وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية.

- (111) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (د.ت). المفصل في علم اللغة. الطبعة الثانية. دار الجيل، بيروت.
- (112) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، (٢٠٠٩). تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار المعرفة، بيروت.
- (113) سامي عوض وياس محمد مطره جي، (١٩٩٧هـ). أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية. اللاذقية. جامعة تشرين، اللاذقية.
- (114) السلسيلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، (١٩٨٦). شفاء العليل في إيضاح التسهيل. تحقيق: الدكتور الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي. المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
- (115) السمعاني، منصور بن محمد المروزي الشافعي، (١٩٩٩). قواطع الأدلة في أصول الفقه. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (116) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (١٩٩٢). نتائج الفكر في النحو. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (117) سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (١٩٨٨). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (118) السيراقي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (٢٠٠٨). شرح كتاب سيويه. تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (119) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٢). معجم الهوامع شرح جمع الجوامع. تحقيق: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (120) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٦). الإتيقان في علوم القرآن. دار الفكر، بيروت.
- (121) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٢٠٠٣). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. دار العاصمة، الرياض.
- (122) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، (٢٠٠٧). المقاصد الشافعية في شرح الخلاصة الكافية. تحقيق: جماعة من المحققين. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (123) الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي، (١٩٩٠). كتاب الأم. دار الفكر. بيروت.

- (124) الشمني، تقي الدين أحمد بن محمد، (د.ت). المنصف من الكلام على مغني ابن هشام. المطبعة البهية، مصر.
- (125) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، (١٩٩٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر، بيروت.
- (126) الشهاب، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، (د.ت). حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي - عناية القاضي وكفاية الرازي - دار صادر، بيروت.
- (127) شوقي ضيف، الدكتور، (د.ت). المدارس النحوية. الطبعة السابعة. دار المعارف. القاهرة مصر.
- (128) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (٢٠٠٧). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تحقيق: يوسف الغوش. دار المعرفة، بيروت.
- (129) الصبان، محمد بن علي الشافعي، (د.ت). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- (130) صبحي الصالح، الدكتور، (١٩٦٠). دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين، بيروت.
- (131) صبحي الصالح، الدكتور، (١٩٩٠). مباحث في علوم القرآن. دار العلم للملايين، بيروت.
- (132) صديق بن حسن القنوجي، (١٩٧٨). أبجد العلوم. تحقيق: عبد الجبار الزكار. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق - وبيروت دار الكتب العلمية، بيروت.
- (133) الضير، محمد بن سعدان الكوفي، (٢٠٠٢). الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.
- (134) الطائي، جمال الدين محمد بن عبد الله الجبائي الأندلسي، (١٩٩٠). شرح التسهيل لابن مالك. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد. ود. محمد بدوي المختون. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.
- (135) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.
- (136) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، (٢٠١٣). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. تحقيق: مجموعة من المحققين. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي الإمارات العربية المتحدة.
- (137) عبد الرحمن أحمد البوريني، (١٩٩٨). اللغة العربية أصل اللغات كلها. دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان.

- (138) عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، الدكتور، (١٤١٩هـ). جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف. مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية.
- (139) عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، الدكتور، (٢٠٠٤). الأعلام الممنوعة من الصرف في القرآن الكريم. مكتبة الآداب، القاهرة.
- (140) عبد القادر زمامة، وعبد الوهاب التازي سعود، وفاضل عبد النبي. ومحمد الكتاني، (١٩٩٧). معجم تفاسير القرآن الكريم. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، الدار البيضاء.
- (141) عبد القادر ملاً حويش آل غازي العاني، (١٩٦٥). بيان المعاني. مطبعة الترقى، دمشق.
- (142) عبد الله الصالح العثيمين، (د.ت). الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره. دار العلوم، الرياض.
- (143) عبد المجيد إسماعيل السوسوة، الدكتور، (١٩٩٧). منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث وأثره في الفقه الإسلامي. دار النفائس، عمان.
- (144) عبد المجيد محمد ولي، (١٤٢٣هـ). ترجيحات الشنقيطي في تفسير أضواء البيان. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (145) عبده علي إبراهيم الراجحي، الدكتور، (٢٠٠٠). التطبيق النحوي. دار المعرفة الجامعية. الطبعة الثانية، الإسكندرية.
- (146) العراقي، أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، (٢٠٠٤). الغيث الهامع شرح جمع الجوامع. تحقيق: محمد تامر حجازي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (147) عزيزة فوال بابستي، الدكتورة، (١٩٩٢). المعجم المفصل في النحو العربي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (148) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (١٩٨٦)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة.
- (149) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (١٩٩٦). إعراب القراءات الشواذ. تحقيق: محمد السيد محمد عزّوز. عالم الكتب، بيروت.
- (150) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (٢٠٠١). التبيان في إعراب القرآن. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه دمشق.

- (151) **العكبري**، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (د.ت). إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (152) **علماء الأزهر**، لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د.ت). المنتخب في تفسير القرآن الكريم. دار الثقافة، الدوحة.
- (153) **العلوي**، المظفر بن الفضل، (د.ت). نصره الإغريض في نصره القريض. تحقيق: الدكتور نهي عارف الحسن. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- (154) **علي الجندي**، الدكتور، (١٩٩١). في تاريخ الأدب الجاهلي. دار التراث الأول، بيروت.
- (155) **العوتي**، سلمة بن مسلم الصحاري، (١٩٩٩). الإبانة في اللغة العربية. تحقيق: عبد الكريم خليفة. ونصرت عبد الرحمن. وصلاح جرار. ومحمد حسن عواد. وجاسر أبو صفية. وزارة التراث القومي والثقافة، الدوحة.
- (156) **العيني**، بدر الدين أحمد بن موسى، (٢٠١٠). المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية - شرح الشواهد الكبرى-. تحقيق: علي محمد فاخر. وأحمد محمد توفيق السوداني. وعبد العزيز محمد فاخر. دار السلام، القاهرة.
- (157) **الفارسي**، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (١٩٩٦). الإيضاح. تحقيق: الدكتور كاظم مجر المرجان. الطبعة الثانية. دار عالم الكتب، بيروت.
- (158) **الفارسي**، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، (١٩٩٣). الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد. تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي. دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت.
- (159) **فاضل صالح السامرائي**، الدكتور، (١٩٧١). الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري. مطبعة الإرشاد، بغداد.
- (160) **فاضل صالح السامرائي**، الدكتور، (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عمّان.
- (161) **الفخر الرازي**، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، (١٩٨١). مفاتيح الغيب. دار الفكر، بيروت.
- (162) **الفراء**، أبو زكريا يحيى بن زياد، (١٩٨٣). معاني القرآن. دار عالم الكتب. بيروت لبنان.

- (163) **الفراهيدي**. الخليل بن أحمد بن عمرو البصري (١٩٩٥). *الجميل في النحو*. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (164) **فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي**، الدكتور، (١٩٩٧). *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري*. مؤسسة الرسالة، الرياض.
- (165) **الفيروز آبادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٥). *القاموس المحيط*. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (166) **القاري**، الملا علي بن سلطان محمد، (٢٠٠١). *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. تحقيق: جمال العيتاني. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (167) **القاسمي**، محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق، (٢٠٠٢). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (168) **قحطان عبد العزيز الدوري**، الدكتور، (٢٠١٢). *العقيدة الإسلامية ومذاهبها*. Books Publisher ناشرون، بيروت.
- (169) **القرطبي**، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، (١٩٣٥). *الجامع لأحكام القرآن*. دار الكتب المصرية. القاهرة.
- (170) **القنوجي**، صديق بن حسن، (١٩٧٨). *أبجد العلوم*. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
- (171) **القيسي**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي المالكي، (١٩٨٥). *مشكل إعراب القرآن*. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (172) **القيسي**، مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي المالكي، (٢٠٠٨). *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه*، وجمال من فنون علومه. تحقيق: جماعة من المحققين بإشراف د. الشاهد البوشيخي. جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
- (173) **الكاف**، سقاف بن علي، (١٩٩٧). *معجم في مصطلحات فقه الشافعية*. الناشر: دار المؤلف للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة المنورة.
- (174) **الكرماني**، محمد بن محمود بن محمد الحنفي، (٢٠٠١). *مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني*. تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدج. دار ابن حزم، بيروت.

- (175) مازن المبارك، (١٩٧٤). النحو العربي - العلل النحوية - نشأتها وتطورها. الطبعة الثالثة. دار الفكر، بيروت.
- (176) الماوردي، أو الحسن علي بن محمد البصري، (١٩٩٤)، الحاوي الكبير في مذهب الإمام الشافعي. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (177) المحلي والسيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد. وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٣). تفسير الجلالين - بهامشه جلاء العينين على تفسير الجلالين لخالد عبد الرحمن العك - دار البشائر، دمشق.
- (178) محمد بن أحمد معبد، (١٩٨٦). نفحات من علوم القرآن. مكتبة طيبة. المدينة المنورة.
- (179) محمد بن فاروق النبهان، (٢٠٠٥). المدخل إلى علوم القرآن. دار عالم القرآن، حلب.
- (180) محمد بن محمد حسن شراب، الدكتور، (٢٠٠٧). شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (181) محمد حسن حسن جبل، الدكتور، (٢٠٠٠). دفاع عن القرآن الكريم: أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية. دار البربري للطباعة الحديثة، بيسون مصر.
- (182) محمد زغلول سلام، (د.ت). أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري. دار المعارف، القاهرة.
- (183) محمد عبد الخالق عضيمة، (د.ت). دراسات لأسلوب القرآن الكريم. تصدير محمود محمد شاكر. دار الحديث، القاهرة.
- (184) محمد علي الحسن، الدكتور، (٢٠٠٠). المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (185) محمد لطفي الصباغ، الدكتور، (١٩٩٠). لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير. المكتب الإسلامي، بيروت.
- (186) محمد يوسف موسى، الدكتور، (١٩٦٢). ابن تيمية. المؤسسة العلمية - أعلام العرب، القاهرة.
- (187) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (١٩٩٢). إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص. دار اليمامة، دمشق - بيروت. دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- (188) المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن المالكي، (١٩٩٢). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت.

- (189) **المرادي**، بدر الدين حسن بن قاسم بن المالكي، (٢٠٠١). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان. دار الفكر العربي، القاهرة.
- (190) **المرتضى**، الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر، (١٩٥٣). أمالي المرتضى. الشهير بغرر الفوائد ودرر القلائد. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- (191) **المرزوقي**، أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، (١٩٩٧). الأزمنة والأمكنة. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (192) **المرزني**، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى، (١٩٩٨)، مختصر المرزني في فروع الشافعية، واضع حواشيه: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (193) **مساعدة بن سليمان الطيار**، الدكتور، (١٤٣٤هـ). التفسير اللغوي للقرآن الكريم. الطبعة الرابعة. دار ابن الجوزي، الدمام.
- (194) **مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (١٩٩١). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، دمشق.
- (195) **مصطفى صادق الرافعي**، (١٩٩٧). تاريخ آداب العرب. مراجعة وضبط: عبد الله المنشاري ومهدي البحقيرى. مكتبة الإيمان، المنصورة.
- (196) **المنาวى**، محمد عبد الرؤف، (١٣٩١هـ). فيض التقدير شرح الجامع الصغير. دار المعرفة للطباعة والنشر. الطبعة الثانية، بيروت.
- (197) **مهدي محمد صالح المخزومي**، الدكتور، (١٩٥٨). مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو. الطبعة الثانية. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.
- (198) **النجار**، محمد بن عبد العزيز، (٢٠٠١). ضياء السالك إلى أوضح المسالك. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (199) **النجاس**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (٢٠٠٨). إعراب القرآن. تحقيق: خالد العلي. دار المعرفة، بيروت.
- (200) **النسفي**، أبو البركات عبد الله بن أحمد، (١٩٩٨). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب، بيروت.

- (201) نويهض، عادل، (١٩٩٨). معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت.
- (202) النيسابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين، (١٩٩٥). إيجاز البيان عن معاني القرآن. تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي. دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (203) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي، (١٩٩٦). تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان - تفسير النيسابوري - ضبط وتخريج: الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (204) الهمداني، حسين بن أبي العز، (د.ت). الفريد في إعراب القرآن المجيد. تحقيق: د. فهمي حسن النمر ود. فؤاد علي مخيمر. دار الثقافة، الدوحة.
- (205) الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري الشافعي، (١٤٣٠هـ). التفسير البسيط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (206) الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري الشافعي، (١٩٩٢). أسباب النزول. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. دار الإصلاح، الدمام.
- (207) الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري الشافعي، (١٩٩٥). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: صفوان عدنان داودي. دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.
- (208) يوسف بن خلف العيساوي، الدكتور، (٢٠٠٧). علم إعراب القرآن تأصيل وبيان. دار الصميعة، الرياض.

ثانياً الدراسات العلمية الجامعية - أطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير

- (209) أحمد لافي بطي الخيه المطيري، (٢٠٠٧). دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي: دراسة موضوعية تحليلية. رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن. الجامعة الأردنية، عمّان.
- (210) أمان الدين حتحات، (٢٠٠٩). الجهود النحوية في تفسير الطبري. رسالة دكتوراه من جامعة حلب.
- (211) ردينة سليم الحروت، (٢٠٠٧). الجهود النحوية للزركشي في كتاب "البرهان في علوم القرآن". رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها من جامعة مؤتة، المملكة الأردنية الهاشمية.

- (212) زكي بن محمد أبو شريع فرغلي، (٢٠٠٨). ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام: جمعا ودراسة. رسالة ماجستير من كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (213) سامي طراف فائز الأسطل، (٢٠١٠). أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن دراسة تطبيقية في سورة الأنعام والأعراف والأنفال. رسالة ماجستير من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة فلسطين.
- (214) عالية محمد أحمد محمد عثمان، (١٤٢٦هـ). منهج العكبري ومذهبه النحوي من خلال كتابه التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. رسالة ماجستير. جامعة أم درمان الإسلامية. كلية اللغة العربية، السودان.
- (215) عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، (١٤١٠هـ). منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان. رسالة ماجستير في الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (216) عصام محمد عبد السلام الشخيبي، (٢٠١٤هـ). اعتراضات العكبري على النحاة وترجيحاته في كتابه التبيين في إعراب القرآن. رسالة دكتوراه. جامعة مؤتة، الكرك.
- (217) علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الدكتور، (٢٠٠٠). مواقف أبي حيان النحوية من متقدمي النحاة حتى أوائل القرن الرابع الهجري من خلال تفسيره البحر المحيط جمعا ودراسة. رسالة دكتوراه. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (218) عماد مجيد علي، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م). الخلاف النحوي في كتب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الثامن الهجري. رسالة دكتوراه. كلية التربية الجامعة المستنصرية، بغداد.
- (219) عمر بورنان، (٢٠١٤). وظائف علامات الإعراب. رسالة دكتوراه. جامعة مولود معمري - تيزي وزو. كلية الآداب واللغات، الجزائر.
- (220) فرج خليل سالم الفرجاني، (٢٠١٠). المسائل الصرفية والنحوية في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي: دراسة تحليلية وصفية. رسالة دكتوراه - قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الفيوم.
- (221) ليلي كويران السلمي، (١٤٣٤هـ). آثار تنوع القراءات على مسائل العقيدة. رسالة الماجستير في قسم العقيدة. كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- (222) محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدوغان، (١٤٣١هـ). أثر التفسير بالمأثور في التوجيه النحوي لآيات القرآن الكريم. رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية. جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- (223) محمد حلمي عبد الله، (٢٠٠٢). فكرة الزمخشري النحوية في تفسير الكشاف. رسالة دكتوراه من كلية اللغات واللسانيات. جامعة ملایا كوالا لمبور ماليزيا. كُتبت باللغة الماليزية.
- (224) محمد ولي عبد المجيد، (١٤٢٣هـ). ترجيحات الشنقيطي في تفسير أضواء البيان. رسالة ماجستير من كلية أصول الدين. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (225) موسى علي مسعود، (٢٠٠١). دراسة تحليلية لكتاب "إعراب القرآن العظيم". تأليف شيخ الإسلام زكريا بن محمد. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة.
- (226) هدى صالح محمد آل محسن الربيعي، (٢٠٠٣). أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه. رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها. جامعة الكوفة.
- (227) وهبة مصطفى الزحيلي، الدكتور (١٩٨٥)، الفقه الإسلامي وأدلته: الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخریجها. دار الفكر بيروت.

ثالثاً/ المجلات والدوريات العلمية المحكمة

- (228) باشا زانوس، وشيدای قاره قشلاقی، (٢٠١٢). دراسة حالة عن خصائص النحاس في كتابه إعراب القرآن، والعكبري في كتابه إملاء ما من به الرحمن، ونشرتها مجلة زبانا فزوحی (زبانپژوهی) الأكاديمية لجامعة الزهراء إيران، كُتبت باللغة الإنجليزية.
- (229) حاتم الضامن. بغية الوعاة. العراق. مجلة المورد. المجلد السابع عشر. العدد الثالث لسنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- (230) حلمي عبد المنعم صابر، الدكتور، (١٤١٨هـ). منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام. رابطة العالم الإسلامي. العدد ١٨٣.
- (231) زهير غازي زاهد، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). النحويون والقراءات القرآنية. العراق مجلة كلة الآداب. الجامعة المستنصرية. العدد ١٥.
- (232) سليمان بن صالح القرعاوي، (١٤١٠هـ). الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. المملكة العربية السعودية. الرياض. الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. مجلة البحوث الإسلامية. العدد السابع والعشرون.

- (233) عبد الرحمن الحاج، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م). تأسيس أصول التفسير وصلته بمنظور البحث الأصولي. الولايات المتحدة الأمريكية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي. مجلة إسلامية المعرفة. السنة العاشرة. العدد ٣٧ - ٣٨.
- (234) عبد الرحمن حللي، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م). التفسير والتأويل في علوم القرآن دراسة في المفهوم. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. مجلة التجديد المُحكّمة. المجلد الخامس عشر. العدد الثلاثون.
- (235) عبد القادر بوزياني، (٢٠١٥). أثر اختلاف الإعراب في تحديد المعاني. الجزائر. جامعة حسينية بو علي الشلق. مجلة الدراسات الأدبية واللغوية. مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع. العدد ٣٣.
- (236) عماد مجيد علي، (٢٠٠٩). منهج أبي البقاء في كتابه البيان في إعراب القرآن. العراق. جامعة بغداد-مجلة كلية الآداب. العدد ٩١.
- (237) فاطمة دسترنج، (٢٠١٨)، دراسة تأثير التحليل النحوي على الخطاب القرآني في آية الوصية، البحث مكتوب باللغة الإنجليزية. إيران. جامعة أراك- مجلة كلية التربية.
- (238) فيصل أحمد شاه، (٢٠١٦). طرق اللغة العربية وتأثيراتها على اختلافات العلماء في فهم النصوص القرآنية والحديثية. ماليزيا- جامعة ملايا- أكاديمية الدراسات الإسلامية. مجلة البيان.
- (239) مسناواتي الإندونيسية، (٢٠١٤). القراءات القرآنية وآثارها في استنباط الأحكام. إندونيسيا مجلة مُدرّسنا لإعلام وبحث تربية الدين الإسلامي.

رابعاً/ المواقع الالكترونية المعتمدة

- (240) Naseej.com.ar اقتباس الآيات الكريمة من المصحف الالكتروني.
- (241) Quran.ksu.edu.sa اقتباس الآيات الكريمة من المصحف الالكتروني.